

الأصول العربية لتراث العرب في علم المعادن

بقلم: أ. مصطفى يعقوب عبدالنبي ❖

مقدمة :

لعل القارئ المتتبع لكتابات المستشرقين ومؤرخي العلم - عدا قلة محدودة منهم - يستطيع أن يستخلص محورين أساسيين في جميع مؤلفاتهم :
المحور الأول: يدور حول تجاهل العلم العربي كلية، حتى إنّ بعض المؤرخين من الغرب قد قسموا العصور العلمية إلى عصرين رئيسيين؛ الأول: العصر الإغريقي ويمتدّ من سنة ٦٠٠ ق.م حتى سنة ٢٠٠م، أمّا العصر الثاني، فهو عصر النهضة الأوروبية التي تبدأ من سنة ١٤٥٠م وحتى الآن^(١).

وواضح من هذا التقسيم الجائر، أنه قد أسقط حقبة الحضارة العربية الإسلامية، وهي حقبة وسع ملكها قارات العالم القديم من الأندلس غرباً إلى حدود الصين شرقاً، وامتدّ زمنها ما يقرب من ثمانية قرون، وهو زمن ليس بالقليل في عمر الحضارات. ولعل مرجع هذا التقسيم أنه كاد ينعقد الرأي عند جمهرة المستشرقين في القرن التاسع عشر على الاستخفاف بدور العرب في بناء الحضارة الإنسانية، والادعاء بأنّ العرب بطبيعتهم لم يخلقوا للتفكير الأصيل المبتكر^(٢).

أمّا المحور الثاني فيدور حول تضخيم دور الثقافة الإغريقية وتأثيرها في الثقافة العربية، بحيث يخيل للمرء من خلال استعراض آراء المستشرقين، أنّ الثقافة العربية في زعمهم، ما هي إلا ثقافة يونانية قد كتبت باللسان العربي، مستندين في هذا الزعم إلى حركة الترجمة الواسعة النطاق التي جرت في العصر العباسي، والتي بلغت ذروتها في عصر الخليفة المأمون الذي كان يعطي وزن ما يترجم إلى العربية ذهباً مثلاً بمثل^(٣). يقول مارتن بلسنر M.Plessner في الفصل الخاص الذي كتبه ضمن فصول كتاب "تراث الإسلام": «وبرغم معرفة المسلمين بالمنجزات العلمية للثقافات الأخرى، فإنّ علوم الإغريق كانت هي التي قدّرها أن تؤثر تأثيراً حاسماً على العلم الإسلامي»^(٤).

وقد ردّد هذا المعنى رينيه تاتون R. Taton المشرف على موسوعة "تاريخ العلوم العام" بقوله: «إنّ النظرة القائلة بأنّ العلم العربي ناتج عن خليط أو تلقيح وتخصيب للمعارف العلمية عند كل الأمم لا يثبت أمام الفحص. إنّ هيكلية الفكر العلمي العربي هي يونانية تماماً»^(٥).

أمّا المستشرق الفرنسي كارا دو فو Carra de Vaux فلا يتوانى عن الطعن الصريح في العرب حيث يقول: "لا ينبغي أن نتوقع أن نجد لدى العرب تلك العبقرية الخارقة، وتلك الموهبة المتمثلة في المخيلة العلمية، وذلك الحماس، وذلك الابتكار في الفكر، مما نعرفه عن الإغريق. فالعرب قبل كل شيء إنما كانوا تلاميذ للإغريق، وما علومهم إلا استمرار لعلوم اليونان التي حافظوا عليها ورعوها، وفي بعض الحالات طوّروها وحسّنها»^(٦).

وعلى نفس الوتيرة ونفس النهج يقول المستشرق الإيطالي ألدو مييلي:
«عن التأثير العلمي في العالم العربي إنما حصل دون استثناء تقريباً عن طريق
الكتب الإغريقية»^(٧).

تلك هي النظرة التي سادت في أوساط غالبية المستشرقين والمؤرخين،
وهي نظرة أبرز ما فيها، الجهل الواضح، والتعصب الفاضح حيال العلم
العربي.

ولعل المستشرق اليوغوسلافي أحمد سمايلوفتش Smilovitch لم
يتجاوز حد الصواب بإدراكه الدافع الخفي وراء مثل هذه الادعاءات
وذلك في قوله: «ولعل بعض النفوس في الغرب قد أحست بالمرارة من
خضوع بلادها المطلق لذلك الطارق الجديد - يقصد بذلك الحضارة العربية
والمد الإسلامي - فأرادت إنكار فضله وأشادت بحضارة اليونان والرومان.
وكان من نتائج صراع الشرق والغرب منذ قرون، وتفوق العرب على
أوروبا أن صار الغربيون يشعرون بمذلة سببها الخضوع للحضارة الإسلامية
فحاولوا أن ينكروا فضل المسلمين على أوروبا»^(٨).

وحول هذا المعنى يقول مونتجمري وات M. Watt: «إننا معشر
الأوروبيين نأبى - في عناد - أن نقرّ بفضل الإسلام الحضاري علينا، ونميل
أحياناً إلى التهوين من قدر وأهمية التأثير الإسلامي في تراثنا، بل ونتجاهل هذا
التأثير تجاهلاً تاماً. والواجب علينا أن نعترف اعترافاً كاملاً بهذا الفضل.
أمّا إنكاره أو إخفاء معالمة فلا يدل إلا على كبرياء زائف»^(٩).

وبرغم هذا لم تعد الحضارة العربية نفراً من المستشرقين والمؤرخين، قد تميّزوا بقدر من الحيطة والموضوعية، فردّوا الحق إلى نصابه وأنصفوا العلم العربي، بل وأبرزوا دوره المؤثر في بناء الحضارة الإنسانية، نذكر منهم على سبيل المثال: جوستاف لو بون J. Le Bon الذي أوضح أنّ ما قام به العرب في ثلاثة أو أربعة قرون من اكتشافات، يزيد على ما حقّقه الإغريق في زمن أطول من ذلك بكثير^(١٠). كما عبّر ول ديورانت W. Durant أصدق تعبير عن مبلغ ارتقاء العلم العربي، حيث يقول في مؤلّفه الشهير "قصة الحضارة": «وليس ما نعرفه من ثمار الفكر الإسلامي في تلك القرون الثلاثة إلا جزءاً صغيراً مما بقى من تراث المسلمين. وليس هذا الجزء الباقي إلا قسماً ضئيلاً مما أثمرته قرائحهم، وليس ما أثبتناه إلا نقطة في بحر تراثهم. وإذا كشف العلماء عن هذا التراث المنسي، فأكبر ظننا أننا سنضع القرن العاشر -يقصد القرن الرابع الهجري- من تاريخ الإسلام في الشرق بين العصور الذهبية في تاريخ العقل البشري»^(١١).

كتاب الأحجار المنسوب لأرسطو... الحقيقة والوهم:

على هذا الأساس لم يترك المستشرقون ومؤرخو العلم، علماً من العلوم قد برع فيه العلماء العرب، إلا وأرجعوا هذه البراعة إلى التأثير الأجنبي الناجم عن حركة الترجمة والنقل -سواء أكان هذا التأثير يونانياً أم فارسياً أم هندياً- وإن كان التأثير اليوناني -في زعمهم- هو الرافد الأساسي الذي استمدّت منه الحضارة العربية علومها وإبداعاتها.

وعندما نأتي إلى علم المعادن Mineralogy عند العرب، سوف نجد أنه لم يسلم هو الآخر من نظرة جائرة تردّ معارف العرب العلمية فيه إلى أصول يونانية ممثلة في كتاب "الأحجار" المنسوب إلى أرسطو. يقول مارتن بلسنر في الفصل الذي تولى كتابته عن العلوم الطبيعية عند العرب ضمن فصول كتاب "تراث الإسلام": «كذلك فإنّ مؤلفات المسلمين في خواص المعادن والأحجار أثارت اهتمام الغرب. وكان المؤلفون المسلمون يُقبلون بشغف على الإفادة من كتاب "الأحجار" المنسوب لأرسطو»^(١٢). ولعل هذا القول ينمّ عن جهل عميق بمنهج التأليف في التراث العربي، فهذا "الشغف" الذي يدّعيه بلسنر، إنّما هو أحد السمات الأساسية في التراث العربي الذي يعتمد في كثير من أدبياته على أقوال السابقين كما قيلت، وكما هي كنوع من توثيق المصادر الذي يصبّ في مجرى الأمانة العلمية التي افتقدها علماء الغرب وهم يسطون على الإنتاج العلمي العربي^(١٣).

وعلى حين يظن فريق من المستشرقين أنّ العرب قد استمدّوا معارفهم العلمية في علم المعادن من كتاب "الأحجار" المنسوب إلى أرسطو نجد أنّ الرأي السائد في أوساط غالبية المستشرقين ومؤرخي العلم أنه كتاب منحول وليس من مؤلفات أرسطو، والدليل على ذلك أنّ المستشرق الألماني روسكا Ruska الذي حصل على الدكتوراه في سنة ١٩١١ من جامعة هيدلبرج برسالة عنوانها "أبحاث في كتاب الأحجار لأرسطو" حيث بين أنّ هذا الكتاب المنسوب إلى أرسطو، إنّما تمّ تأليفه على يد أحد المشتغلين بالدراسات الطبية في الوسط السرياني الفارسي في منطقة الرها^(١٤).

ويذهب هذا المذهب كل من سارتون، مؤرخ العلم الشهير، وكذلك المستشرق هوليارد، يقول عدنان النقاش: «يعتقد سارتون أنّ الكتاب ذو أصل سرياني أو فارسي، إذ إنه يحتوي على أسماء بعض الأحجار بالفارسية، وقد أغنانا هوليارد عن سرد تفاصيل هذا الجذب بما توصل إليه من رأي حاسم في الموضوع فقد لفت نظره أنّ الذيل الملحق بالكتاب الرابع من موسوعة "الآثار العلوية" لأرسطو والمسمّى بالمعادن يحتوي على أسماء أعلام عرب، مما حدا بالمؤلفين إلى تناوله بالتحقيق الدقيق الذي أبرز شواهد أخرى دلت على أنّ بعضه ترجمة مباشرة تمت في العصور الوسطى لأجزاء من كتاب عربي قديم هو "الشفاء" لابن سينا، وبعضه الآخر ملخصات بتصرف لأجزاء أخرى من الكتاب نفسه»^(١٥).

وأغلب الظن أنّ هذا الكتاب قد لفق زوراً إلى أرسطو الذي نسب إلى اسمه عدد كبير من الكتب المزيفة، وهي من الظواهر السلبيّة المعروفة في حركة الترجمة والنقل^(١٦).

ومن الطريف أنّ كتاب "الأحجار" إنما هو كتاب ملّفق نُسب زوراً إلى أرسطو ما وجدناه في "عجائب المخلوقات" للقزويني، حيث يقول عن الماس: «قال أرسطو: والموضع الذي فيه الماس لم يصل إليه أحد، وهو وادٍ بأرض الهند. وفي الأفاعي فألقى الإسكندر بفيها قطاع باللحم، فتشبثت بقطاع الماس وجاءت الطير من الجو وأخذت من ذلك اللحم وأخرجته من الوادي، فأمر الإسكندر أصحابه باتباع الطير والتقاط ما ينتشر من ذلك اللحم - يقصد قطع الماس -... الخ»^(١٧). غير أننا وجدنا هذه

الطريقة لجلب الماس المذكورة بحذافيرها في "ألف ليلة وليلة" ضمن رحلات السندباد البحري^(١٨). وإذا كان هذا الأمر مقبولاً في قصص كقصص "ألف ليلة وليلة" حيث يسود الخيال الذي هو أقرب إلى الخوارق والأساطير، فليس من المقبول على الإطلاق أن يكون هذا هو رأي أرسطو لسببين: الأول: ذلك التوارد العجيب في الفكرة والمعنى وإلى حد كبير في الألفاظ، وهو التوارد الذي يوشك أن يكون مثل "وقع الحافر على الحافر" كما يقولون. ومن يدقق فيما جاء على لسان القزويني سوف يلاحظ أنّ أرسطو قد نقل هذه الطريقة لجلب الماس عن الإسكندر، غير أنّ التاريخ له رأي آخر، وهو رأي يقطع بتلفيق أو اختلاق ما جاء على لسان القزويني؛ لأنّ الإسكندر قد مات بعد عودته من الهند في بابل سنة ٣٢٢ ق.م^(١٩). بينما كانت وفاة أرسطو بعده بسنة واحدة، أي في سنة ٣٢٢ ق.م^(٢٠). ومعنى هذا أنهما لم يلتقيا، فكيف نقل أرسطو عن الإسكندر ما نقل عن طريقة جلب الماس من الهند.

والثاني: من المعروف علمياً أنّ الماس ليس بهذه الكثرة بحيث يلتصق بقطعة من اللحم، إذ إنّ الندرة هي من أخص مميزات الأحجار الكريمة فضلاً عن الماس الذي يعدّ من أندر أنواع الأحجار الكريمة.

والحقيقة أنّ علم المعادن عند العرب -خلافاً لأيّ زعم ينادى بأصوله اليونانية- هو علم أبعد ما يكون عن التأثير اليوناني، أو على الأقل إنّ التأثير اليوناني فيه تأثير ضعيف للغاية، ولا نجاوز الصواب إذا قلنا إنه إذا كان هناك تأثير يوناني على علم المعادن عند العرب فهو تأثير سلبي،

بمعنى أنّ ما أدخل على علم المعادن من معطيات يونانية إنما هي معطيات لا تستقيم عقلاً ومنطقاً، بل هي أقرب للخرافات والأوهام، ويكفي للدلالة على ذلك ما أورده القزويني في كتابه "عجائب المخلوقات" من كمّ كبير من الخرافات والخواص العجيبة للمعادن والأحجار نقلاً عن أرسطو^(٢١).

ولعل ما ينفي التأثير اليوناني على العرب -جملة وتفصيلاً- فيما يتعلق بعلوم المعادن عن طريق كتاب الأحجار المنسوب إلى أرسطو هو أنّ دراسة المعادن هي من الدراسات العملية وليست من العلوم النظرية كالهندسة والحساب والفلك مثلاً، بمعنى أنه لا بد أن يتوافر لمثل هذه الدراسة؛ الجوهر الفرد، أي المعدن المطلوب دراسته. وعلى هذا فالكتاب -على فرض ما زعمه المستشرقون- ليس بذی جدوى في هذه الحالة. ولعلنا لا نجاوز الصواب إن قلنا: إنّ العرب كانوا أسبق من اليونانيين في معرفة الكثير من معادن الأحجار الكريمة، بحكم قرب الجوار من فارس، حيث الفيروز واللازورد، ومن الهند وسيلان، حيث الماس واليواقيت وسائر صنوف الأحجار الكريمة التي اشتهرت بها كل من الهند وسيلان.

شواهد من معرفة العرب القدماء بالمعادن:

أولاً- الأحجار الكريمة:

الأحجار الكريمة هي طائفة خاصة من المعادن تتميز بالجمال والجاذبية في الشكل واللون، مما جعلها مطلباً من مطالب الزينة عند الإنسان من أقدم العصور في سائر الحضارات الإنسانية. وقد عرف العرب القدماء هذا

النوع من المعادن، ولعل الشعر الجاهلي أو الشعر في العصر الأموي وهو أقرب زمنياً إلى العصر الجاهلي، باعتبار أنّ الشعر هو ديوان العرب الذي لم يترك شاردة أو واردة في حياة العرب السياسية أو الاجتماعية أو البيئية أو حتى النفسية إلا وأوردها وعددها، هو الشاهد العدل على معرفة العرب القدماء بالمعادن وخاصة الأحجار الكريمة. يقول طرفة بن العبد في معلقته الشهيرة:

وفي الحميّ أحوى ينفُضُ المرْدُ شادنٌ مظاهر من سمطي لؤلؤٍ وزبرجد^(٢٢)
ويقول قيس بن الخطيم:

وجيدٌ كجيدِ الرِّئمِ صافٍ يزينه توقّد ياقوت وفصل زبرجد^(٢٣)
يقول سحيم بن عبد بني الحسحاس:

وجيدٌ كجيدِ الرِّيمِ ليس بعاطل من الدرّ والياقوت والشذر حالياً
والشذر خرز من فضة^(٢٤).

ويقول حاتم الطائي:

ونحراً كفى نور الجبين يزينه توقّد ياقوتٍ وشذرٌ منظماً^(٢٥)
ويقول الأعشى:

وجل زبرجدة فوقه وياقوتة خلت شيئاً نكيراً^(٢٦)
ويقول أيضاً:

وبيض كأمثال العقيق صوارم تصان ليوم الدوخ فينا وتخشب^(٢٧)
ويقول المرقش الأصغر، وهو شاعر جاهلي:

تحلين ياقوتاً وشذراً وصيغة وجزعاً ظفاريّاً ودرّاً توائماً^(٢٨)

ويقول امرؤ القيس في معلقته الشهيرة :

فأدبرن كالجزع المفصل بينه يجيد معمٌ في العشرة مخول^(٢٩)

ويقول في قصيدة أخرى :

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب^(٣٠)

والجزع من وجهة نظر علم المعادن واحد من أفراد كثيرة ضمن مجموعة شهيرة من مجموعات المعادن ؛ وهي مجموعة السيليكا Silica Group التي تنقسم إلى قسمين ؛ قسم متبلور Crystalline وقسم خفي التبلور Cryptocrystalline ، ومن بين الأنواع المتبلورة البلور الصخري Rock Crystal الذي يعرف في أدبيات التراث العربي بـ"المها" أو البلور. ومن بين الأنواع الخفية التبلور العقيق Agate والجزع Onyx والفرق بين العقيق والجزع ، أنّ العقيق يتميّز بوجود طبقات أو صفوف ملوّنة دائرية أو متموّجة ، بينما الجزع يتميّز بوجود طبقات و صفوف مستقيمة^(٣١) . والمهارة - كما جاء في اللسان - «الحجارة البيض التي تبرق. والمهارة: البلورة التي تبصّ لشدة بياضها. وقيل: هي الدرة. والمها: البلور»^(٣٢) . ومن الواضح أنّ هذه الأنواع كانت من الوفرة بمكان في شبه الجزيرة العربية ، يقول الهمداني في كتابه "صفة جزيرة العرب" وتحت عنوان: عجائب اليمن التي ليس في بلد مثلها: «وبها فصوص البقران ، وهو أن يكون وجهه أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود. والبقران ألوان ومعدنه بجبل أنس ، والسعوانية من سعوان واد إلى جنب صنعاء ، وهو فص أسود فيه عرق أبيض ، والبلور في مواضع منها... الخ»^(٣٣) . إذاً فقد كان للعرب القدماء

معرفة بالأحجار الكريمة التي كانت سائدة في ذلك العصر، والأحجار الكريمة هي طائفة من المعادن تتمتع بالجمال والجاذبية في اللون والمنظر، وهي من القواسم المشتركة في الحضارات القديمة وليست معرفتها حكراً على حضارة بعينها. ومعنى هذا أنّ العرب القدماء - وحتى في بداواتهم - كانوا على علم بتلك الطائفة من المعادن. ليس هذا فحسب بل صارت الأحجار الكريمة كلها، سواء أكانت المعروفة لدى العرب أم كانت غير معروفة لهم، في حوزتهم وبين أيديهم إبان الفتوحات الإسلامية وخاصة عند فتح فارس، يقول جرجي زيدان: «وأكثر ما تناقله المسلمون من الحجارة الكريمة في أوائل دولتهم، مأخوذ من غنائم الفرس، لأنهم غنموا ما يفوق الحصر من الجواهر التي قضى الفرس الأجيال وهم يجمعونها ويتوارثونها»^(٣٤). ومعنى هذا أنّ العرب لم يكونوا بحاجة إلى كتاب مترجم يعرفهم بما هو معروف لديهم أصلاً، لتسقط تلك الحجة التي يردّها المستشرقون لدى كل علم برز فيه العرب على نحو ما، بأنه وليدة حركة الترجمة، وخاصة ترجمة التراث اليوناني إلى العربية.

ثانياً- الذهب والفضة:

الذهب والفضة من أوائل المعادن التي عرفها الإنسان القديم، فهما من القواسم المشتركة في الحضارات القديمة، وإن اشتهر المصريون القدماء، من بين سائر الحضارات القديمة ببراعتهم الفائقة في تعدين واستخلاص الذهب متمثلة في الآثار والمقتنيات الأثرية المصنوعة من الذهب ولاسيما قناع توت عنخ أمون الذهبي الشهير. ومن الحقائق التي تبدو غريبة، غير

أنها من الحقائق الثابتة والمؤكدة أنّ العرب القدماء كانوا على حظ عظيم من البراعة في التنقيب وفي البحث وفي استخلاص الذهب من مكانه، بدليل وجود ١٦٦ منجماً قديماً للذهب^(٣٥)، وكذلك ١٢ منجماً قديماً للفضة^(٣٦) عدّها جميعاً وحدّد مواقعها بدقة وإحداثياتها بخطوط الطول والعرض علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - لدى تحقيقه الرائع والممتاز كتاب "الجوهرتين العتيقتين" للهمداني. ومما يؤكد تلك البراعة في التنقيب عن الذهب معرفة العرب القدماء بحقيقة من الحقائق الأساسية التي لا غنى عنها في أعمال التعدين وهو معرفتهم بأساليب التهوية في المناجم^(٣٧). غير أنه للأسف الشديد لم يحتفظ التاريخ بشيء ذي بال من المقتنيات الذهبية أو الفضية التي استخرجها العرب القدماء من المناجم، ولعل العرب القدماء استغلّوا الذهب والفضة المستخرج من المناجم في المبادلات التجارية، كتفسير محتمل لعدم وجود شيء من الآثار الذهبية والفضية، بعكس المصريين القدماء الذين احتفظوا بكل جرام من الذهب في صياغة وصناعة المقتنيات الذهبية التي تزخر بها المتاحف المصرية.

ثالثاً - النحاس:

النحاس هو أيضاً من أوائل العناصر التي اكتشفها الإنسان القديم، فأقدم الأدوات النحاسية التي كان يستخدمها الإنسان والتي تمّ العثور عليها هي مشغولات وحليّ نحاسية ترجع إلى ٩٥٠٠ ق.م، وقد وجدت في أحد الكهوف في جبال زاغروس شمال شرق العراق، وكذلك خزرات

نحاسية في مقابر حضارة مال الأسرات في البداري في صعيد مصر (٥٠٠٠-٤٥٠٠ ق.م)^(٣٨). ولم يكن نصيب العرب القدماء بأقل من نصيب الحضارات التي عرفت النحاس ومعادنه، إلا أنه للأسف الشديد لم يحفظ التاريخ شيئاً من المقتنيات المصنوعة من النحاس، فخلا تاريخ العلم من أي دور للعرب القدماء في هذا الشأن، غير أنه يوجد من الشواهد والدلائل ما يقطع أنّ العرب القدماء قد برعوا في التنقيب عن النحاس واستخلاصه من معادنه.

الشاهد الأول: وجود عدد من مناجم النحاس القديمة، فقد أورد الشيخ حمد الجاسر ٢٨ منجماً للنحاس عددها جميعاً بالاسم، وإحداثيات العرض والطول^(٣٩)، وهو عدد غير قليل في منطقة بعينها وهي حدود المملكة العربية السعودية.

الشاهد الثاني: في فبراير سنة ١٩٧٣ عقدت سلطنة عُمان مع إحدى شركات التعدين للقيام ببرنامج تنقيب معدني في جبال عُمان وكتبت تقريراً تحت عنوان "بحث مبدئي في التعدين القديم في سلطنة عُمان" جاء فيه: "كان الناس يلاحظون في المتاحف مصنوعات نحاسية (يرجع تاريخها إلى الألف الثاني ق.م). ففي كتابه "البحث عن دلمون" وصف القائم على البحث ألواحاً فخارية عثر عليها في أور تذكر شحن عشرين طنّاً من النحاس حوالي ١٨٠٠ ق.م من مجان إلى أور. كما تبين للشركة القائمة على برنامج التنقيب المعدني وجود ما لا يقلّ عن ٤٤ موقع تعدين قديم^(٤٠). كما تبين أنّ كمية نفايات المعادن القائمة على المواضيع المختلفة

تتراوح بين ١٠٠ طن إلى ما يزيد على ١٠٠.٠٠٠ طن (مئة ألف طن) مما يدل على استخراج كميات ضخمة نسبياً من المواد المعدنية^(٤١). ويلاحظ في هذا التقرير أمران؛ الأول: وجود هذا العدد الكبير من مناجم النحاس القديمة في منطقة محدودة للغاية كسلطنة عُمان. الثاني: وجود هذا الكمّ الكبير من النفايات المعدنية الناتجة عن عمليات الحفر والاستخراج والصهر الذي يصل في بعض المواقع إلى مئة ألف طن، مما يقطع بوجود عمليات تشغيل كبيرة ومستمرة لهذه المواقع.

رابعاً- الزرنيخ:

الزرنيخ Arsenic هو اسم عربي نقل إلى اللاتينية تحت اسم "أرزينكوم" Arsenicum ومنه جاء في الإنجليزية "ارزينك" Arsenic^(٤٢). وحول سبق العرب في معرفة الزرنيخ يدور قدر من الجدل. يقول العالم ريمي في سياق الحديث عن تاريخ الزرنيخ: «ذكر أرسطو وتلميذه ثيوفراست الساندارخ Sandarch معبرين بذلك عن مركبي الزرنيخ: الريالجار Realgar والأوريمنت. أما تحضير الزرنيخ فقد ورد ذكره لأول مرة في كتابات ألبرت ماجنوس Albert Magnus في القرن الثالث عشر»^(٤٣).

وهذا القول يحتاج منا إلى تدقيق ومراجعة عبر أمرين:

الأول: أنّ اسم الزرنيخ هو اسم عربي، كما أنّ معدنه الأساسي وهوك؛ الريالجار هو أيضاً اسم عربي محض، فمعدن الريالجار والذي يتكوّن كيميائياً من كبريتيد الزرنيخ، إنما هو تحريف لاسم (رهج الغار)، أي

مسحوق المنجم Powder of Mine كما جاء في معجم وبستر الشهير^(٤٤) فكيف لأرسطو وتلميذه معرفة عنصر ومعدنه الأساسي كلاهما ذو اسم عربي. ومن السهل تعليل ذلك فنقول إنّ الكثير من مؤلفات أرسطو إنما هي مؤلفات منحوّلة وملفّقة، أي أنها مؤلفات عربية نسبت زوراً إلى أرسطو، طمعاً في المكافأة إبان حركة الترجمة الواسعة النطاق التي كان الخليفة المأمون يعطي زنة ما يترجم إلى العربية من الذهب مثلاً بمثل كما مرّ بنا.

الثاني: وقد يبدو من هذا القول أنّ ألبرت ماجنوس هو عالم من علماء الكيمياء وأنه أول من قام بتحضير الزرنيخ، غير أنّ الحقيقة خلاف ذلك تماماً؛ لأنّ ريمي قد قصد بقوله هذا أنّ أوروبا لم تعرف طريقة تحضير الزرنيخ إلا من كتابات ألبرت هذا. وألبرت ماجنوس أو كما يطلق عليه أحياناً ألبرت الكبير (١٢٠٦-١٢٨٠م) إنما هو مستشرق ألماني توفّر على دراسة كنوز الثقافة العربية، وصنّف كتباً في الحيوان والنبات، أمّا في الفلسفة فقد اقتبس عن الفارابي وابن سينا والغزالي واستعان بشروح ابن رشد... الخ^(٤٥).

ومن الأمور ذات الدلالة الخطيرة والتي لم يفتن إليها كثير من الباحثين، تلك الإشارة المتعلّقة بألبرت الكبير، والتي أوردها فرانك آدمز F. Adams مؤرخ الجيولوجيا في مؤلفه الشهير "مولد وتطور العلوم الجيولوجية"، إذ أشار آدمز إلى أنّ ألبرت الكبير قد ألّف في سنة ١٢٦٠م كتاباً من خمسة أجزاء تناول في الجزأين الأولين منها المعادن والأحجار،

وقد نقل أدمز عن ألبرت نفسه اعترافه بأنه قد استمد نظرية أصل الأحجار من ابن سينا^(٤٦).

إذا فقد عرفت أوروبا الزرنيخ ومعدنه الأساسي وهو معدن الريبالجار، وكذلك طريقة تحضير الزرنيخ نقلاً عن مؤلفات التراث العلمي العربي عبر ترجمة ودراسة ألبرت الكبير لتلك المؤلفات .

ولعله من المناسب في هذا المقام أن نفسّر معرفة العرب القدماء للزرنيخ في هذا الوقت المبكر، رغم أنّ الزرنيخ لا يتمتع بالانتشار الواسع أو الوفرة التي تجعل من معرفته أمراً ميسوراً. فمن المعروف علمياً وخاصة في أدبيات علم الجيوكيمياء، أنّ هناك عناصر تميل إلى التلازم مع عناصر أخرى بعينها وتسمى تلك العناصر بـ(العناصر الدالة) Indicator elements وقد وجد أنّ عنصر الزرنيخ يميل إلى التواجد مع عنصر الذهب، حيث يعدّ وجود عنصر الزرنيخ دالاً على وجود خامات الذهب العرقية^(٤٧)، كما أنّ الريبالجار يوجد في العروق الحاوية على خامات الرصاص والفضة والذهب^(٤٨). وبالنظر إلى الكم الكبير من مناجم الذهب في شبه الجزيرة العربية الذي يصل إلى ١٦٦ منجماً سوف نجد أنه من السهل معرفة العرب القدماء لعنصر الزرنيخ الذي يميل إلى التلازم مع خامات الذهب. أمّا عن اسم معدن الزرنيخ الأساسي وهو: رهج الغار الذي تم تحريفه ليصبح في مراجع علوم المعادن بلغات العالم المختلفة؛ الريبالجار فـ"رهج" في اللغة - كما جاء في لسان العرب - الرهج: الغبار^(٤٩)، والغار: مغارة في الجبل، وقيل: الغار كالكهف في الجبل^(٥٠). ومعنى هذا

أنّ الغار في لغتنا المعاصرة هو: المنجم. وإذا علمنا أنّ من أهم الصور التي وجد عليها معدن الريالجار هي الصورة الترابية^(٥١) لأدركنا على الفور معنى كلمة (رهج) هنا التي تعني: الغبار أو التراب.

خامسا- الأنتيمون:

الأنتيمون Antimony: هو أحد العناصر المعروفة بندرتها في سطح القشرة الأرضية، بل هو من أندر العناصر وجوداً، ولا يكون سوى ٠,٠٠٢ في المئة من القشرة الأرضية^(٥٢) والذي يميّز بلونه الأسود البراق، ومن هذه الخاصية فقد استخدم قديماً في تكحيل العيون، وحتى الآن لا تزال مركباته تستخدم في مستحضرات التجميل لنفس الغرض، ومن أهم مصادره المعدنية معدن (الأنتيمونيت) Antimonite - ويعرف في بعض المراجع باسم ستينيت Stibnite - الذي يتكون من كبريتيد الأنتيمون^(٥٣). يقول العالم الكيميائي ريمي في سياقه التاريخي حول هذا العنصر: «كان كبريتيد الأنتيمون معروفاً في القرون الغابرة، وكان يستخدم لإكحال العيون والرموش، وكان معروفاً عند الإغريق باسم (ستيمي) وعند الرومان باسم (ستيبوم) Stebiuem، ثم انحدر إلينا لفظ الأنتيمون المشتقّ على ما يحتمل من اللغة العربية، وانتقل الاسم من الخام إلى الفلز»^(٥٤). ليس هذا فحسب، فإنّ الدكتور التونجي ينقل عن كتاب وولت تايلور Walt Taylor والذي عنوانه: **Arabic Words in English** التاريخ الذي وردت فيه لفظة Antimony - أي الإثمء العربية - إلى اللغة الإنجليزية والتي حدّدها بسنة ١٤٧٧م^(٥٥).

والحقيقة أنّ لفظ (أنتيمون) قد اشتق من الكلمة العربية (إثمّد) جاء في "اللسان": "الإثمّد: حجر يتخذ منه الكحل، وقيل: ضرب من الكحل؛ وقيل هو نفس الكحل. ويقال: فلان يجعل الليل إثمّداً، أي يسهر، فجعل سواد الليل لعينه كالإثمّد^(٥٦)."

ومن المحقق أنّ العرب القدماء قد عرفوا هذا العنصر النادر فقد ورد ذكر الإثمّد كثيراً في الشعر الجاهلي، فيقول قيس بن الخطيم:

وماء على حافاته أبدأ القطا تخال به دمن المعاطن إثمّدا^(٥٧)

ويقول عبيد بن الأبرص:

غداة بدت من سترها وكأنها تحف ثناياها بحالك إثمّد^(٥٨)

غير أنّ هناك بيتاً يجب أن نتوقف عنده قليلاً؛ يقول حميد بن ثور الهلالي، وهو من الشعراء المخضرمين:

فغادرن مسودّ الرماد كأنه حصى إثمّد بين الصلاء سحيق

وجاء في شرح الشارح: «الإثمّد حجر يتخذ منه الكحل. والصلاء مذاق الطيب ونحوه، شبه مسودّ الرماد على إثر ذهاب المطر بحصى حجر الكحل المسحوق في المذاق»^(٥٩). والرؤية العلمية لهذا البيت تقول: إنّ هناك فئة من العرب القدماء قد احترفت البحث والتنقيب عن كتل معادن الإثمّد - وهو معدن الأنتيمونيت - تلك الكتل التي عبّر عنها الشاعر بـ(الحصى) وهو الحصى الذي يُدقُّ في أواني الدق والتي عبّر عنها الشاعر بـ(المذاق) ثم يُسحق؛ أي يصير مسحوقاً، تمهيداً لاستعماله في الكحل. ومعنى هذا أنّ هناك من العرب القدماء كانوا على علم بمكان هذا المعدن النادر

يستخرجونه من مكامنه ، فهم في هذه الحالة أقرب ما يكونوا إلى جيولوجيي ذلك العصر الذين يقومون بالبحث والتنقيب عن المعادن. ومن الطريف في الأمر أنّ اليونان لم تعرف هذا الحجر إلا على يد الرحّالة والجغرافي الشهير بلييني (٢٣-٧٩ م) الذي وجد نساء الشرق يستخدمنه في الاكتحال ، ومن الجدير بالذكر أنّ بلييني هذا هو الذي أطلق عليه اسم (أنثيمون) ، غير أنّ هذه اللفظة المشتقة من (الإثم) العربية^(٦٠) والتي قد غلبت شهرتها على ما عداها لتبقى دليلاً حياً يطالع كل المشتغلين والدارسين لعلوم الكيمياء والمعادن على فضل سبق العرب ، وهو فضل لا سبيل لإنكاره أو تجاهله.

ومن هنا يبرز دليل دامغ على أنّ كتاب "الأحجار" المنسوب لأرسطو إنما هو كتاب لفقّه أحد النقلة الذين كانوا جميعاً من غير بني العرب - كما هو معروف - طمعاً في المكافأة ، ما جاء في "عجائب المخلوقات" «إثم: قال أرسطو: هو حجر معروف له معادن كثيرة وأغلبها في أكناف الشرق... الخ»^(٦١). فكيف يستقيم هذا القول من أرسطو الذي توفي سنة ٣٢٢ ق.م^(٦٢) مع بلييني الذي توفي سنة ٧٩م الذي تعرّف على الأنثيمون أو الإثم لأول مرة ، أي أنّ أرسطو كان سابقاً بأكثر من ثلاثة قرون.

سادساً- الحديد:

على الرغم من أنّ الحديد من أكثر المعادن شيوعاً وانتشاراً بحيث كان من المفروض أن يكون أسبق في المعرفة من النحاس إلا أنّ درجة انصهار الحديد العالية وقلة درجة انصهار النحاس وقفت حائلاً دون أن يكون

للحديد سبق في المعرفة، فكان النحاس أسبق منه في الاكتشاف. وعلى الرغم أيضاً من وجود خامات الحديد في شبه الجزيرة العربية، إلا أنه لم يثبت بصورة مؤثرة وجود مقتنيات أثرية حديدية بحيث تسجل في تاريخ التعدين، بدليل أنّ ول ديورانت لم يُشر ولو مجرد إشارة في الفصل الذي خصّصه عن (ظهور المعادن)^(٦٣). غير أنّ هناك ما يثبت أنّ العرب القدماء قد عرفوا الحديد وكيفية استخلاصه على نحو ما، فقد كانت من أبرز فترات النشاط التعديني فترة حكم الملك سليمان خلال القرن الثامن قبل الميلاد^(٦٤). وإذا كان الدليل المادي الملموس من المقتنيات الأثرية الحديدية قد عدت عليه عوادي الزمن بفعل البشر أو بفعل الطبيعة فإنّ هناك دليلاً آخر ربما يصلح ما أفسده البشر وما أضاعته الطبيعة، وهذا الدليل هو: الشّعْر فهو الكاشف لكل صغيرة وكبيرة في حياة العرب القدماء؛ فمن المعروف أنّ السيف اليماني كان ذا شهرة واسعة في طول شبه الجزيرة وعرضها، ويبدو أنّ صناعة السيوف قد نشأت وازدهرت اعتماداً على وجود بعض الخامات المحلية وخاصة في ناحية صعدة باليمن^(٦٥).

يقول النابغة الجعدي:

فقد أبقت صروف الدهر مني كما أبقت من السيف اليماني^(٦٦)
ولم يقتصر الأمر على السيف اليماني، بل كان هناك الدروع اليمانية،
يقول عمرو بن كلثوم في معلقته الشهيرة:
علينا البيض واليلب اليماني وأسيف يقمن وينحنينا
واليلب: الدرع. وقيل: الترسة^(٦٧).

ومن المناطق التي تعدّ -في لغتنا المعاصرة- من المراكز الصناعية الرئيسية في صناعة الدروع مدينة سلوق اليمينية. جاء في "معجم البلدان" لياقوت الحموي: «سلوق: قال شمر: السلوقية من الدروع منسوبة إلى سلوق قرية باليمن؛ قال النابغة:

تقد السلوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصُّفاح نار الجباحب
قال ابن الحائك: سلوق كانت مدينة عظيمة بأرض الجديد، واسم بقعتها اليوم حسل الزينة، وهي آثار مدينة قديمة يوجد فيها خبث الحديد وقصاع الفضة والذهب والحلي»^(٦٨). ودلالة وجود (خبث الحديد) أنّ سلوق كانت يتمّ فيها استخلاص الحديد من خاماته تمهيداً لتصنيع الدروع.

ويقول ذو الرمة:

تجر السلوقيّ الرباب وراءها وسعدٌ يهزّون القنا حين تُذعر^(٦٩)

أصول التراث العلمي العربي في المعادن:

لا شك أنّ العرب قد استمدوا -في البداية- قدرًا كبيرًا من معارفهم العلمية في الرياضيات والفلسفة والمنطق من التراث اليوناني، وهي حقيقة مؤكدة وغير منكورة في تاريخ العلم، غير أنّ تراث العرب العلمي في علوم المعادن يأتي مغايرًا لهذا النهج. فعلم المعادن هو ضمن علوم شتى لم يكن للتراث اليوناني تأثير يذكر بل أنّ تلك العلوم، إنّما هي علوم عربية محضة بشهادة جمهرة كبيرة من المستشرقين ومؤرخي العلم من الغربيين كالكيمياء على سبيل المثال. يبقى لنا بعد ذلك أن نحدد الأصول التي

استمدّ منها علم المعادن عند العرب معطياته. ولعل القارئ قد يعجب إذا قلنا إنّ الأصول الأولى لعلم المعادن عند العرب هي أصول عربية بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى رافدين ثانويين هما: رافد فارسي وآخر هندي. ويمكن بشيء من التحقيق والمراجعة التدليل على الأصل العربي لعلم المعادن من خلال كتاب البيروني "الجواهر في معرفة الجواهر" الذي يعدّ من أشمل وأكمل ما كتب عن المعادن في التراث العلمي العربي، إن لم يكن أشملها وأكملها جميعاً. وإذا كان من الطبيعي ألا يخلو كتاب من كتب التراث العربي من الأخذ أو الاقتباس عن الغير، سواء أكان هذا الأخذ أو الاقتباس عن طريق السماع أو النقل، وهو نهج حرص عليه العلماء العرب من قبيل الأمانة العلمية وهو ما يعرف الآن في المصطلحات الحديثة بـ"توثيق المصادر"، سوف نجد أنّ البيروني قد استمدّ بعض معارفه العلمية نقلاً عن عالمين قد حددهما بالاسم، وهذان العالمان هما الكِندي (١٨٥-٢٥٢هـ) الذي عرف بفيلسوف العرب، ونصر بن يعقوب الدينوري (٤١٠هـ).

وقد أوضح البيروني هذا بقوله: «ولم يقع إليّ من هذا الفن غير كتاب أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكِندي في "الجواهر والأشباه" قد افترع فيها عذرتة وظهر ذروته كاختراع البدائع في كل ما وصلت إليه يده من سائر الفنون، فهو إمام المحدثين وأسوة الباقيين، ثم مقالة لنصر بن يعقوب الدينوري الكاتب عملها بالفارسية لمن لم يهتد لغيرها وهو تابع للكِندي في أثرها»^(٧٠)... الخ.

وبجانب هذين المصدرين، فقد اطلع البيروني على كتاب عطار بن الحاسب، إلا أنه لم يأخذ بما فيه أو ينقل عنه لكثرة ما به من الخرافات. يقول البيروني: «ولعطار بن محمد الحاسب كتاب سمّاه **منافع الأحجار**، أكثر فيه من هذا الباب، إلا أنه خلطه بمثل العزائم والرقى فاسترذل»^(٧١). أمّا كتاب "**الأحجار**" المنسوب إلى أرسطو فيتلخّص رأي البيروني فيه بقوله: «وما أظنه إلا منحولاً عليه»^(٧٢)، وهو رأي له قيمته وخطره من البيروني لأكثر من سبب فهو -أولاً- عالم بالأحجار الكريمة وخصائصها ويستطيع التمييز بين الغثّ والسمين فيما يتعلق بتلك الخصائص. وهو -ثانياً- قد قرأ لمن سبقه في هذا الفن من العلوم الطبيعية من عرب وغير عرب، ويمكنه التمييز بين المنحول وغير المنحول من المؤلفات وهو -ثالثاً- لم يستشهد في "**الجواهر**" برأي ذي قيمة عن أرسطو برغم كثرة استشهاده نقلاً عن معاصريه أو عمّن سبقوه من العلماء العرب، أو نقلاً عن سواهم من خلال المؤلفات المترجمة.

وخلاصة القول في هذا الشأن إنّ الأحجار الكريمة كانت كتاباً مفتوحاً أمام البيروني، وخاصة أنه قد مكث -كما تدل سيرته- مدة طويلة في الهند، حيث تغزر وتتنوّع الأحجار الكريمة بها كما هو معروف. لقد كانت تجارة الأحجار الكريمة، تجارة رائجة حتى فيما قبل عصر البيروني، حيث يقول في هذا الشأن: «وكانت الجواهر تغزر في أيام بني أمية وأوائل دولة بني العباس، حتى قالوا إنه كان يعمل منها أواني، ولهذا قال الشافعي: لا يجوز استعمال أواني الياقوت والبلور؛ لأنّ قيمتها فوق قيمة الذهب»^(٧٣).

وبالطبع فإنّ أول ما يعتني به التاجر هو العلم بمفردات تجارته، وليس أدل على رواج هذه التجارة سوى كثرة التجار، فقد ذكر نصر بن يعقوب عدداً كبيراً منهم، مما اضطر البيروني أن يذكر المشهورين منهم قائلاً: «وتحامينا اتباعه لأنّ هذه العدة تتكاثر في الأزمنة والأمكنة وتشتهر عند الملوك الأجلّة، وتتفاضل بحسب العلم والفتنة، وفوق كل ذي علم عليم»^(٧٤).

خاتمة:

فخلص من هذا لنقول: إنّ العلماء العرب لم يكونوا بحاجة إلى كتاب ملفّق ومنسوب زوراً إلى أرسطو ليعلمهم ما جهلوه من علم المعادن، لأنّ معرفة العرب بهذا العلم أصيلة وراسخة منذ القدم.

ويبقى لنا سؤال على قدر كبير من الأهمية وهو: منذ متى كانت اليونان تشتهر بالأحجار الكريمة؟ إنّ أبسط مفاهيم وأسس الجيولوجيا الاقتصادية تسقط مثل هذه المزاعم، وهي أنّ تجارة الأحجار الكريمة في العالم القديم كانت غالبيتها حكراً على الهند وسيلان، وهما البلدان اللذان كانت لهما أوثق الصلات التجارية مع شبه الجزيرة العربية منذ العصر الجاهلي، فضلاً عما غنمه العرب من جواهر الفرس إبان الفتوح الإسلامية.

إنّ الباحث في تراث العرب العلمي في علوم المعادن، بعين مدقّقة ومنصفة، بعيداً عن أكاذيب المستشرقين ومؤرخي العلم الذين لا يرون في العلم العربي سوى أنه علم يوناني قد كُتب باللغة العربية، سوف يخلص في نهاية المطاف إلى أنّ علم المعادن إنما هو علم عربي خالص العربية، لا شبه

لتأثير يوناني من أيّ نوع، بدليل كثرة الأسماء العربية والمعربة من المعادن إلى لغات العالم المختلفة، دالة بلفظها على أصلها العربي^(٧٥).

ولعل خير ما نختم به هذا البحث قول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع^(٧٦)

الهوامش:

- * جيولوجي، كبير باحثين بهيئة المساحة الجيولوجية (سابقاً)، جمهورية مصر العربية.
- (١) تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، د. عبد الحلیم منتصر، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ١٥.
- (٢) في تراثنا العربي الإسلامي، د. توفيق الطويل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥م، ص ٥٨.
- (٣) عصر المأمون، د. أحمد فريد رفاعي، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٧م، ج ١ ص ٣٧٧.
- (٤) تراث الإسلام، شاخ و بوزورث، ترجمة: د. حسين مؤنس وآخرون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨م، ج ٢ ص ٣١٤.
- (٥) تاريخ العلوم العام، رنيه تاتون، ترجمة: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨م، ج ١ ص ٤٤٠.
- (٦) فضل الإسلام على الحضارة الغربية، مونتجمري وات، ترجمة حسين أحمد أمين، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٤٦.
- (٧) العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ألدوميلي، ترجمة: د. عبد الحلیم النجار ود. محمد يوسف موسى، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٣٩.
- (٨) فلسفة الاستشراق، د. أحمد سمايلوفتش، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٤٣.
- (٩) فضل الإسلام على الحضارة العربية، مصدر سابق، ص ٨.

- (١٠) حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتير، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٤٣٧.
- (١١) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران، ط ٣، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ج ١٣ ص ٢١٣.
- (١٢) تراث الإسلام، مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٦٧.
- (١٣) راجع: "عصر النهضة الأوروبية أو عصر السطوة على العلم العربي"، مصطفى يعقوب عبد النبي، الإمارات الثقافية، العدد ١٦، أغسطس ٢٠١٣، ص ١٤ وما بعدها.
- (١٤) موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، ط ٣، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٢٨٩.
- (١٥) الجيولوجيا عند العرب، عدنان النقاش، الموسوعة الصغيرة ٢٤٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، بدون تاريخ، ص ٢٦.
- (١٦) راجع "الترجمة في العصر العباسي... الأطوار والظواهر والسلبيات"، مصطفى يعقوب عبد النبي، جذور، العدد ١٥، شوال ١٤٢٤هـ، ص ٦٤٣-٦٦٩.
- (١٧) عجائب المخلوقات للقزويني، تحقيق: فاروق سعد، ط ٤، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢٤٧.
- (١٨) ألف ليلة وليلة، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ، ج ٣ ص ٩٤.
- (١٩) قصة الحضارة، مصدر سابق، ج ٧ ص ٥٣٨.
- (٢٠) المصدر السابق، ص ٣٧٧.
- (٢١) عجائب المخلوقات، مصدر سابق، من ص ٢٤٢-٢٨١.
- (٢٢) ديوان طرفة بن العبد، عناية حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٢٦.
- (٢٣) ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ص ٢٥.

- (٢٤) ديوان سحيم بن عبد بني الحسحاس، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، نسخة مصورة عن طبعة در الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٧.
- (٢٥) ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، ١٩٨١م، ص ٧٩.
- (٢٦) ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٠م، ص ٩٥.
- (٢٧) المصدر السابق، ص ٢٠٥.
- (٢٨) ديوان المرقشين، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٩٩.
- (٢٩) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٢٢.
- (٣٠) المصدر السابق، ص ٥٣.
- (٣١) علم المعادن، د. محمد عز الدين حلمي، ط ٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٢٤٣ وما بعدها.
- (٣٢) لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م، ج ٦ ص ٤٢٩٢.
- (٣٣) صفة جزيرة العرب للهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م، ص ٣٢١.
- (٣٤) تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ، ج ٣ ص ٦٤٤.
- (٣٥) الجوهرتين العتيقتين للهمداني، تحقيق: حمد الجاسر، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ١٩٨٧م، ص ٣٢٢.
- (٣٦) المصدر السابق، ص ٣٢٨.
- (٣٧) راجع "العرب أول من عرف الأكسجين"، مصطفى يعقوب عبد النبي، الحفجي، العدد الثاني، محرم ١٤٢٥ هـ، ص ١٢.
- (٣٨) قصة العناصر، د. مصطفى محمود سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٥٤.

- (٣٩) الجوهريين العتيقين للهمداني، مصدر سابق، ص ٣٢٨.
- (٤٠) بحث مبثوث في التعدين القديم في سلطنة عمان، جي. جوتيلر وآخرون، سلسلة تراثنا، العدد ٤٤، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، يونيو ١٩٨٣م، ص ٣.
- (٤١) المصدر السابق، ص ١٢.
- (٤٢) قصة العناصر، مصدر سابق، ص ٧٣.
- (٤٣) الكيمياء غير العضوية، هـ. ريمي، ترجمة: أحمد رياض تركي وآخرون، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٦٨م، ج ٣ ص ٢٢٣.
- (٤٤) Webster's New Collegiate Dictionary, G. & C. Merriam Co., Publishers Springfield, U.S.A. 1960. P.704.
- (٤٥) المستشرقون لنجيب العقيقي، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص ١١٩.
- (٤٦) Adams F. D., The Birth and Development of the Geological Sciences, The William & Wilkins Company, Paltimor, 1938. P.820.
- (٤٧) مبادئ وطرق الاستكشاف الجيوكيميائي للرواسب الخام، د. سالم محمود الدباغ، مديرية دار لكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٨م، ص ٤٣.
- (٤٨) علم المعادن، مصدر سابق، ص ٢٣٠.
- (٤٩) لسان العرب، مصدر سابق، مج ٣ ص ١٧٥١.
- (٥٠) المصدر السابق، مج ٤ ص ٣٣١٣.
- (٥١) علم المعادن، مصدر سابق، ص ٢٣٠.
- (٥٢) العناصر الكيماوية، جيروم ماير، د. أنور محمود عبد الواحد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ١٦٩.
- (٥٣) المعجم الجيولوجي المصور، أ.د. وولي، ترجمة: د. محمد فتحي عوض الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٤٢.
- (٥٤) الكيمياء غير العضوية، مصدر سابق، ج ١ ص ٣٢٥.
- (٥٥) عبقرية العرب في لغتهم الجميلة، د. محمد التونجي، المنشأة العامة للتوزيع والنشر والإعلان، طرابلس، ١٩٨٢م، ص ٥٩.

- (٥٦) لسان العرب، مصدر سابق، ج ١ ص ٥٠٣.
- (٥٧) ديوان قيس بن الخطيم، مصدر سابق، ص ٢٢٠.
- (٥٨) ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤، ص ٥٨.
- (٥٩) ديوان حميد بن ثور الهلالي، مصدر سابق، ص ٣٤.
- (٦٠) Parkes C. D., Mellor's Modern Inorganic Chemistry, Longman, Bristol, 1967 P.844.
- (٦١) عجائب المخلوقات، مصدر سابق، ص ٢٥٢.
- (٦٢) الموسوعة العربية الميسرة، إشراف: د. محمد شفيق غربال، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٢٢٨.
- (٦٣) قصة الحضارة، مصدر سابق، ج ١ ص ١٧٧.
- (٦٤) تنمية الموارد المعدنية في الوطن العربي، محمد سميح عافية وآخرون، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٢٧٩.
- (٦٥) المصدر السابق، ص ٥٠٧.
- (٦٦) ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٧٩.
- (٦٧) ديوان عمرو بن كلثوم، جمع وتحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١م، ص ٨٤.
- (٦٨) معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م، ج ٣ ص ٢٤٢.
- (٦٩) ديوان ذي الرمة بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٢٢٧.
- (٧٠) الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني، تحقيق: سالم الكرنكوي، حيدرآباد، الدكن، ١٣٥٥هـ، ص ٣١.
- (٧١) المصدر السابق، ص ٢١٧.
- (٧٢) لمصدر السابق، ص ٢١٧.

(٧٣) المصدر السابق، ص ٥٤.

(٧٤) المصدر السابق، ص ٣٢.

(٧٥) راجع "الأصول العربية لأسماء المعادن في اللغات الأجنبية.. أو ما أهمله تاريخ العلم"، مصطفى يعقوب عبدالنبي، آفاق الثقافة والتراث، العدد ٦٥، مارس ٢٠٠٩م، ص ١٣٧-١٥٣.

(٧٦) شرح ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٧٢.

تذكرة ابن العديم

تعليقات وإضافات

بقلم: أ. محمد كمال ❖

كان الصاحب بن العديم عمر بن أحمد بن أبي جرادة من ألمع رجال التاريخ والعلم والأدب في مدينة حلب، فقد تألق نجمه في القرن السابع الهجري، فحظي عند أهل العلم وعند أهل الحكم بمنزلة عالية رفيعة ومكانة سامية مرموقة. وكان كما يقول ابن شاعر الكتبي (محدثاً فاضلاً ومؤرخاً صادقاً وفتياً مفتياً ومنشئاً بليغاً وكاتباً محموداً. درس وأفتى وصنّف وترسّل عن الملوك)^(١). فكم من مرة أرسل سفيراً إلى بلاد الروم والعراق والشام وبيت المقدس ومصر، وهناك يخرج لاستقباله رجال الأدب والعلم والشعر ويحفون به ويبالغون في إكرامه، ويسارع هواة الخط إليه بصحفهم ويسألونه أن يكتب لهم بخطه البديع بيتاً أو بيتين من الشعر لتكون نسخة هذا الخط من مقتنياتهم الثمينة. وفي أسفاره هذه كان يركب في محفة تشدّ له بين بغلين ويجلس فيها ويكتب^(٢) ويقراً ويصنّف.

وكانت له الوجاهة العظيمة عند السلاطين والملوك، حتى إنه ليقول فيما ترجمه عن نفسه وما ترجمه عن آبائه وأجداده في كتابه "الأخبار

المستفادة في ذكر بني أبي جرادة": (وكان الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين، صاحب حلب، رحمه الله، كثير الإكرام لي، وما حضرت مجلسه قط فما أقبل على أحد إقباله عليّ مع صغر السن)^(٣).

ولا عجب أن يكون هذا الرجل واسطة العقد بين آباء وأجداد عاصروا الدولة المرداسية فالنورية فالأيوبية وتولوا مناصب القضاء والتحديث والخطابة، وبين أبناء وأحفاد كان معظمهم من القضاة والشعراء والكتّاب. ولقد خلف ابن العديم مجموعة من المؤلفات نافت على العشرة، ولعل كتابه الضخم في التاريخ والتراجم "بغية الطلب في تاريخ حلب" أوسع هذه المؤلفات مادة وأكثرها شهرة، وهو كتاب في تاريخ حلب وأخبار ملوكها وابتداء عمارتها ومن كان بها من العلماء ومن دخلها من أهل الحديث والرواية والدراية والملوك والأمراء والكتّاب والشعراء، مرتّب على حروف المعجم، ويقع في أربعين مجلداً، إلا أنّ المنية قد أدركته سنة ٦٦٠هـ قبل إكمال تبييضه. وشاء الله تبارك وتعالى لما سلم من هذا الكتاب على مرّ العصور أن يظهر إلى الوجود، فتصدّى لتحقيقه الدكتور سهيل زكار ونشره سنة ١٩٨٨م في دمشق في عشرة مجلدات وجزء خاص بالفهارس، فأصبح بذلك مرجعاً مهماً لكل باحث في تاريخ حلب ومستقص لأخبارها ومنقّب عمّن سكن فيها أو مرّ بها من الأعلام البارزين.

وقد عمد ابن العديم إلى استثمار هذا الكتاب في مؤلّفين آخرين، أولهما "زبدة الحلب من تاريخ حلب". وكان الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي (ت ٦٣٤هـ) قد طلب منه أن يضع كتاباً على السنين،

فتوجّه إلى اختصار "البغية" فلم يقف عند تراجم الأعلام بل قصر عمله على الجانب السياسي وتقلّب الدول وتعاقب الملك في هذه المدينة منذ أيام اليونان والرومان إلى سنة ٦٤١هـ، وبذلك لم يتح للملك العزيز أن يطلع عليه. وقد تولى تحقيق هذا الكتاب الدكتور سامي الدهان فنشره في ثلاثة أجزاء^(٤).

وثانيهما: كتاب "التذكرة" الذي نتحدّث عنه والذي نهض بعبء تحقيقه عالم جليل ومدقق متمكّن هو الأستاذ إبراهيم صالح، فحفظ لنا بجهدته الحثيّر أثرًا من الآثار الأدبية التراثية طالما تشوّق المهتمّون بابن العديم إلى الوصول إليه، فظهر في مجلّد واحد يضمّ ٤٢٩ صفحة عام ٢٠١٠م عن هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي).

والكتاب كما وضعه مؤلفه يقع في ستة عشر جزءاً فقدت منه الأجزاء الأربعة الأولى، ونقصت في بعض أجزاءه المتبقية بضع ورقات. وقد اعتمد المحقق على نسخة وحيدة للكتاب تحتفظ بها دار الكتب المصرية بالقاهرة. وفيه تطالعنا مجموعة من الأحداث التاريخية ونوادير الأخبار الأدبية وفرائد القصائد والاختيارات الشعرية وتُبدّ من تراجم بعض الرجال، فكان كتاب "البغية" المصدر الأوفى للمواد التي اشتملت عليها "التذكرة".

ويلفت نظر القارئ أمران اثنان: أولهما عناية المؤلف بالأسانيد في كل ما يروى وينقل من أخبار، وتلك عادته في جميع مؤلفاته الأخرى، وكأنه في ذلك يتلوّ تلوّ أهل الحديث. والثاني الاعتماد على تجربته الشخصية فيما أودعه من أخبار من عاصرهم من الكتاب والشعراء والأدباء، فكثيراً ما

نمرّ بقوله : أنشدني فلان ، أو أنبأني أو حدثني ، أو قرأت بخط فلان أو قال لي فلان...

و"تذكرة ابن العديم" يمكن أن تماثلها "التذكرة الحمدونية" التي وصفها الدكتور إحسان عباس بأنها (أقرب إلى أن تدل على مقيدات مرسلّة لا يضبطها ضابط ، تقف فيها الموعظة إلى جانب النادرة إلى جانب الفائدة العلمية ، إلى جانب التجربة الذاتية ، ولكن ابن حمدون شاء لتذكرته التبويب ، فقسمها في خمسين باباً)^(٥). أمّا تذكرة ابن العديم فلا تخضع لأيّ تبويب منظمّ أو خطة تصنيفية ، وتكاد أجزاؤها لا يختلف بعضها عن بعض لا في المنهج ولا في طبيعة الموضوعات لما بين هذه الموضوعات من ألفة وتآلف.

وقد بذل المحقق الكريم كل ما في وسعه من جهد علمي ، وهياً لقارئ الكتاب كل ما يحتاج إليه من معرفة شاملة ، فقدّم للكتاب باستعراض حياة ابن العديم وتحصيله العلمي ، وأثبت ما وصفه به من جاء بعده من المؤرخين والمترجمين ، ثم عدد مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط ، ولم يفته أن يحدثنا عن أولاده وذريته الذين اشتهر بعضهم بالعلم والأدب والقضاء متابعة منهم لما كانت عليه هذه الأسرة المباركة منذ سالف العصور.

ثم وصل في هذه المقدمة إلى كتاب "التذكرة" فعرفّ به وبين منهجه ومضمونه وقيّمته بين كتب الأدب والثقافة العامة ، وأكد نسبه إلى ابن العديم بدلائل وثائقية قاطعة. ثم أخذ في وصف النسخة المخطوطة الفريدة من هذا الكتاب وتحديث عمّا فقد منها من أجزاء وما أصابها من خروم. ثم نقل أقباساً مما مدح به ابن العديم من شعراء عصره كأبي الحسين الجزار

والأمير أيدير المحيوي وجمال الدين بن مطروح، كل ذلك استفاه المحقق من خمسة وعشرين مصدرًا، مما يدل على مكانة ابن العديم أينما حل وحيثما ارتحل.

وقد أراد المحقق الكريم الأستاذ إبراهيم صالح أن يتمم فضله في خدمة ابن العديم فأودع في المقدمة ما جمعه من شعره، ورتبه على الحروف، فبلغ ست عشرة مقطوعة تليقها المحقق من مصادر شتى. وهذا المتبقي من شعره يدل على شاعرية فذة وتفوق في صناعة النظم، إلا أنه جاء مقتصرًا على الغزل والفخر والإخوانيات والرثاء، وكأنما أبت عليه همته العالية أن يكون شاعر بلاط يتزلف بشعره إلى الملوك والأمراء، وأن يرمي بقريحته على أعتابهم؛ فقد عاصر كلاً من الملك الظاهر غازي والملك العزيز محمد والملكة ضيفة خاتون والملك الناصر يوسف وغيرهم من أمراء البيت الأيوبي فما مدح أحداً منهم في حياته ولا رثاه بعد موته مع ما كان بينه وبينهم من تقدير وتكريم.

أمّا عمل المحقق في نصوص الكتاب فيتضح في ضبط حروفها سواء في الشعر أو النثر، وفي إثبات ما كان على هوامش المخطوط من تعليقات وتنبهات، وفي رد بعض الأخبار الواردة في الكتاب إلى مصادرها الأصلية لاسيما ما كان منقولاً من "البغية" وفي التعريف بأسماء الرجال من شعراء وكتاب وحكام، وبالمدن والمواضع التي تناثرت في ثنايا الكتاب، وذلك بالعودة إلى ما يقرب من ٢٨٠ مصدرًا معتمداً. ثم أتبع عمله بفهارس

عامّة بلغت اثني عشر فهرساً تسهّل على الدارسين الرجوع إلى الكتاب والاستفادة منه.

ومما يحمد للمحقق أنه عمد إلى تقسيم الكتاب إلى فقر متسلسلة تستقل كل فقرة منها بخبر أو بنادرة أو بمقطوعة شعرية، فجاءت في ٤٢١ فقرة. وبعد، فهذه طائفة يسيرة من التعليقات والإضافات أردت أن ألقها بالجهود الواسع الذي أفاضه المحقق الفاضل على جوانب الكتاب، لعلمي أشارك بها في خدمة إرث هذه الأمة الزاهر وتاريخها الأدبي المجيد، إذ أعدّ نفسي واحداً من المولعين بابن العديم والمهتمين بمؤلفاته منذ زمن بعيد.

- في الصفحة (١٩): عدّد المحقق مؤلفات ابن العديم وذكر من بينها كتابه "الدراري في ذكر الدراري".

أقول: لم يشر المحقق إلى أنّ هذا الكتاب كنت قد عنيت به وقدمت له ونشرته في دار الأنصاري بحلب عام ١٩٩٦م، ثم أعدت طبعه في مطبعة جامعة حلب بمناسبة اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية. وكان قد طبع أول ما طبع سنة ١٢٩٨هـ في مطبعة الجوائب في القسطنطينية.

- في الصفحة (٢٠) تحدّث المحقق عن أولاد ابن العديم وذريته فذكر ثلاثة من أولاده.

أقول: فات المحقق أن يذكر ابنته شهدة المتوفاة سنة ٧٠٩هـ. وكانت قد تزهدت وتركت اللباس الفاخر بعد وفاة أخيها مجد الدين عبد الرحمن سنة ٦٧٧هـ. (انظر: "الدرر الكامنة" لابن حجر، ٣٤٩/٢، و"أعلام النبلاء" للطباخ، ٤/٤٩٩).

- ص ٤٣ ، البيت الخامس : وأفنى بني أيوب كثرَ جميعهم...
أقول : رواية الشطر عند ابن واصل : وأفنى بني أيوب مع كثر جمعهم.
وهذا البيت من القصيدة الوثائقية الرائعة التي نظمها ابن العديم بعد أن
عاد من مصر إلى حلب سنة ٦٥٨ هـ ورأى ما خلفه التتار فيها من خراب
ودمار. وقد ظلت هذه القصيدة مختفية زمناً طويلاً مع ما اختفى من شعر
الصاحب إلا بضعة أبيات أوردها أبو الفداء في "تاريخه" ، إلى أن عثر عليها
المرحوم الدكتور سامي الدهان في مخطوطة "عقد الجمان" للعيني ، وأورد
بعضاً منها في مقدمة تحقيقه لكتاب "زبدة الحلب". كما أوردها ابن واصل
في كتابه "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" ص ٣٤٣. ولهذا فهي بحاجة
إلى نظر وتحقيق لعلها تبرز في صورتها الصحيحة.

- ص ٤٣ ، البيت الثامن :

أحاطوا كأسراب القطا بربوعها على سُبُقِ جُرْدٍ من الخيل طُهُمُ
أقول : رواية ابن واصل للشطر الثاني : تقل بهم جرد من الخيل طُهُمُ
وبذلك يزول الإقواء.

- ص ٤٣ ، البيت الحادي عشر : أتوها كأموج البحار زواخرٍ...

أقول : الصواب : زواخرًا.

- ص ٤٤ ، البيت السابع عشر : ... والقطان فيك مخيم.

أقول : الصواب : تخيم. وهي رواية ابن واصل.

- ص ٤٨ ، البيت الأول :

ضائع نشره أجزتَ بداريـ من أم مزجتَ فيه مداما

- أقول: لم يشر المحقق إلى أنّ الشطر الثاني من البيت مختلّ الوزن.
- ص ٦٥: مُدَّرَعُ المحامد. والصواب: مُدَّرَعُ المحامد.
- ص ٦٨، الفقرة ١٠: أورد ابن العديم بيتين أنشدهما الشريف تاج العلي لنفسه وهما:
- بنو زمانك هذا فاخشَ نقلَهُمُ فإنهم كشرارٍ بئسَ لهبُ
 إن يسمعوا الخيرَ يخفوه وإن سمعوا شرّاً أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا
- أقول: لا يخفى أنّ البيت الثاني أنشده الشاعر على سبيل التضمين، وهو لطريح بن إسماعيل الثقفي يذمّ قوماً. (انظر الأغاني ٣١١/٤).
- ص ٩٤، البيت الحادي عشر: أو تيمّمه تجدّ في ذراه..
- أقول: الصواب: ذراه - بفتح الـ ذال - أي في كنفه وستره.
- ص ١٠٥، الفقرة ٥٩، صدر البيت الأول: خليلي إن تسعداني على وجدتي...
- أقول: الصواب: إمّا تسعداني... وبذلك يستقيم الوزن.
- ص ١١٩، الفقرة ٨٢، البيت الأول:
- خذ ما تيسر يا أبا منصور واع لذر فقد أسرفت في التقصير
- أقول: الصواب: واعذرنى... وبذلك يستقيم الوزن.
- ص ١٣٣، البيت الأول:
- وشبابٍ قبل حلول الشيب ب شائب هم لم يشب
- أقول: لعل الصواب: وشائب... بإضافة واو العطف، وبذلك يستقيم الوزن.

- ص ١٣٣ ، البيت الخامس :
لولا الظاهرُ أصبحُ عُوْد الـ فضلُ يُعدُّ من الحطبِ
أقول : صدر البيت مختلّ الوزن. ولا يستقيم إلا بقطع همزة ال في
(الظاهر) ونقل دال (عود) إلى العجز. فيصبح البيت :
لولا أظاهرُ أصبحُ عو د الفضلُ يعد من الحطب
أو أن يكون في البيت خطأ من الناسخ.
- ص ١٣٧ ، الفقرة ١١٢ ، البيت الرابع :
فاسق الثرى الجعدَ يا غيـ ثَ كلَّ جديبٍ وصبنا
أقول : الصواب : يا غيث كل جذب. وبذلك يستقيم الوزن.
- ص ١٣٧ ، الفقرة ١١٣ ، البيت الأخير :
فلم يبق منها إلا نصف عجانها
أقول : الصواب كما في "اللسان" (شنتر) : فلم يبق منها غير نصف
عجانها ، وبذلك يستقيم الوزن.
والآيات الثلاثة الأخيرة في مصادرها مكسورة الرويِّ فعمد المحقق إلى
تقييد المقطوعة كلها.
- ص ١٣٩ ، البيت الرابع :
لا يرفع السوطَ من حَثٍّ ومن دابٍ عنها استمرت على التجويد أو وَّنتِ
أقول : ليس للشطر الثاني معنى إلا إذا كانت الرواية : مهما استمرت
على التجويد أو وَّنتِ. والتجويد : الإسراع.
- ص ١٥١ ، الفقرة ١٣٦ ، البيت الرابع :

وعهدي بها كانت عذاراً منمنماً فمَنْ أَجَلٌ ذَا صِرْتُ أَرعى لَهَا الْعَهْدَا
أقول: عجز البيت مختل الوزن، ولا يستقيم إلا بإضافة (قد):
..... فمَنْ أَجَلٌ ذَا قَدْ صِرْتُ أَرعى لَهَا الْعَهْدَا
- ص ١٥٥، أثبت ابن العديم نصاً لكتاب كتبه بعضهم من طرابلس إلى
حلب، وفيه يستشهد الكاتب بقول الشاعر:
وأصبح لا يدري وإن كان حازماً أقْدَامُهُ خَيْرٌ لَهُ أم وراءه
أقول: لم يخرج المحقق البيت، وهو ثالث ثلاثة أبيات رواها أبو العتاهية
عن علي بن ثابت (انظر تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب البغدادي
١/٣٢٤). وعلي بن ثابت هذا كان صديقاً لأبي العتاهية وبينهما مجاوبات
كثيرة في الزهد والحكمة كما ذكر صاحب "الأغاني" ٤/٤٣.
- ص ١٥٦، السطر السابع: ورد ذكر كتاب "الإشارات الإلهية" مع فقرة
مقتبسة منه وهي: (ما فيها عين تدمع بالاعتبار، ولا يد ترتفع بالاستغفار،
ولا قلب يخضع عند تصرف الأقدار، ولا نفس تندم على ما فاتها من التوبة
والاعتذار).
أقول: لم يكشف المحقق في حواشيه عن صاحب الكتاب، وهو أبو حيان
التوحيدي.
وقد حقق الجزء الأول من الكتاب ونشره الدكتور عبد الرحمن بدوي
في القاهرة عام ١٩٥٠م.
أما الفقرة التي أثبتها ابن العديم في "تذكرته" فتقع في الصفحة ١٥٣ من
(الإشارات الإلهية) مع بعض الاختلاف، فنصها عند التوحيدي: (لا عين

تدمع بالاعتذار، ولا يد ترفع إلى الله بالاستغفار، ولا قلب يخضع عند تصرف الأقدار، ولا نفس تخشع لما فاتها من التذكرة والاعتبار). فلعل الذي نقل عنه ابن العديم قد اعتمد على ذاكرته دون الرجوع إلى الأصل. - ص ١٥٨، السطر التاسع: جاء في كتاب ابن العميد الذي نقله المؤلف: (ليس الغرضُ في الوزير إنشاءً كتاب، أو نظمُ حساب، أو تفريقُ مال وجمع، أو تقديمُ عطاء ومنع...)

أقول: جاءت أخبار (ليس) المتعاطفة في هذا المقطع مشكولة بالضم، وحقها النصب، ولعل ذلك من هفوات الطباعة.

- ص ١٦٠، السطر السادس عشر: نقل ابن العديم ما نصه: (...دامت أيامه المربع منها والمصيف، ولك منها حكمك والنشيطه، ولي منها الفضول....).

أقول: لم يذكر المحقق في حواشيه أن في هذه الفقرة إيماءً إلى قول عبد الله بن عنمة يخاطب بسطام بن قيس وهو يرثيه:

لك المربعُ منها والصفَايا وحكمُك والنَّشيطَةُ والفضولُ
ولا أدري كيف حُرِّفت الصفَايا إلى المصيف. وهذه المصطلحات الواردة في البيت مشروحة في مواضعها في "لسان العرب". وانظر كذلك "الحيوان" للجاحظ ١/١٤١.

- ص ١٦٥، الفقرة ١٤٥: أورد ابن العديم قصائد ومقطعات للشاعر أبي الفضل عبد الواحد بن محمد بن العطار الرِّبَعي الحلبي آخرها في الصفحة ١٦٩، قالها في أبي المكارم مسلم بن قريش.

أقول: لم أعثر لهذا الشاعر على ترجمة، ويبدو أنها مخفية في الأجزاء المفقودة من "بغية الطلب"، وذلك أنّ ابن العديم كان قد أورد له بيتين اثنين في "زبدة الحلب" ١٥/٢ قالهما في محمود بن نصر بن صالح المرדاسي سنة ٤٦٢هـ وهما:

رددت على الإسلام شرحَ شبابه وكادت عليه أن تُقامَ المآثمُ
وظنَّ طُغاةَ الرومِ منذُ أغبَّهمُ نزالُكَ أنّا حينَ ذاكِ نُسالِمُ
أمّا مسلم بن قريش فهو أحد أمراء الدولة العقيلية، استولى على حلب سنة ٤٧٢هـ بعد أن قضى على الدولة المرداسية، ثم قتل سنة ٤٧٨هـ.
(انظر ترجمته موسعة في أعلام النبلاء للطباخ ٣١٥/١).

- ص ٢٢٦، الفقرة ٢١٧: فأنشده عمار بيتاً على فص خاتمه، وهو:
وكلُّ مصيبيات الزمانِ وَجَدْتُها سوى فرقةِ الأحبابِ هينَةَ الخطبِ
أقول: فات المحقق أن يخرج البيت، وهو لقيس بن ذريح (انظر الأغاني ١١٢/٨).

- ص ٢٣٩، الفقرة ٢٣٢: ذكر المؤلف خبراً عن أبي منصور سعيد بن مروان، ولم يذكر المحقق شيئاً عن ترجمته.

أقول: هو سعيد بن مروان، من أمراء الدولة المروانية الكردية، كان قد استخلف سنة ٣٨٦هـ على ديار بكر وميافارقين بعد اغتيال أخيه أبي علي الحسن بن مروان، ثم قتل سنة ٤٠١هـ فاستخلف بعده أخوه أبو نصر أحمد بن مروان (انظر النجوم الزاهرة ٦٩/٥ ووفيات الأعيان ١٧٧/١ ضمن ترجمة أبي نصر).

- ص ٢٤٣ ، الفقرة ٢٤٤ : أورد المؤلف بيتين لابن الدويرة أولهما :
يا عالم السر وأخفى ويا معول العالم إلا عليك
أقول : لعل الرواية الصحيحة للبيت والتي بها تستقيم الصياغة هي :
يا عالم السر وأخفى وما معول العالم إلا عليك
وسبق أن ذكر المحقق في حاشية الفقرة (١٦٢) أن روايته :
يارب هذا الخلق جمعاً وما متكل العالم إلا عليك
- ص ٢٥٤ ، أورد المؤلف أبياتاً لشرف الدين راجح بن إسماعيل الحلبي
خاطب فيها الملك المعظم عيسى بن الملك العادل.
أقول : لم يعلق المحقق على البيتين الأخيرين من الصفحة كما فعل
بالبيت الذي سبقهما والأبيات التي تلتها، وفيهما إشارة إلى بعض ما
جرى من وقائع في يوم شعب جملة بين عبس وذبيان (انظر الأغاني
١٣١/٠).
- ص ٢٦١ ، الفقرة ٢٨٣ ، جاء في كلام المؤلف : كان للياروقية بحلب
دانشمند يعقد لهم عقود الأنكحة...
أقول : الياروقية محلة في ظاهر حلب عند قرية تعرف الآن بحجى الأنصاري ،
بناها ياروق بن أرسلان التركماني المتوفى سنة ٥٦٤ هـ وهو من أمراء نور
الدين الزنكي على شاطئ نهر قويق فوق تل مرتفع ، وهي شبه القرية.
(انظر إعلام النبلاء للطباخ ٢٤/٣ ، ٢٤٣/٤). أمّا (دانشمند) فمعناها
بالفارسية : العالم أو الحكيم.
- ص ٢٧١ ، السطر الرابع :

حسبتك لي على وجددي معينُ

أقول: لا أدري الوجه الذي ضبطت فيه كلمة (معين) بالرفع وحقها
النصب (معينًا).

- ص ٢٩٧، السطر الثالث:

فالدهر دوَّالٌ وأيامُهُ تدول والناس مع القائم

أقول: لعل في قوله (دوَّال) تصحيفًا، ولعل الصواب (دوَّار)؛ لأنَّ
الدهر عادة ما يوصف بأنه دوار كما في قول الراجز: والدهر بالإنسان
دوَّاريُّ.

- ص ٢٩٧، السطر الرابع:

عجز البيت: ما أقرب العرس من الماتم.

أقول: الصواب: الماتم -بتخفيف الهمزة- لأنها ألف التأسيس؛
وبذلك يتم الانسجام مع قوافي الأبيات السابقة.

- ص ٣٤٥، السطر الثالث عشر: جاء في كلام المؤلف: قال من قصيدة
يخاطب بها الأفضل (يريد الملك الأفضل شهنشاه المذكور قبل أسطر) وقد
هزم بالبصرة من أعمال عسقلان. ولقي بها الفرنج في جموع عظيمة،
وكانت وقعة مشهورة.

أقول: كيف تكون البصرة من أعمال عسقلان وهي تابعة لمدينة عكا
وتقع على بعد ١٩ كم إلى الشمال منها، بينما تقع عسقلان في الجنوب على
بعد ٢٠ كم من غزة؟ وقد ذكر البصرة باسم (عين بصرة) العماد الأصفهاني

في (الفتح القسي) ص ١٦٠ حين اصطدم السلطان صلاح الدين الأيوبي بالفرنجة عند عكا سنة ٥٨٥هـ.

أما هذه الواقعة المشهورة التي أشار إليها المؤلف فكانت سنة ٤٩٢هـ قرب عسقلان (انظر: ابن الأثير ١٩٠/٨) وفيها تمت هزيمة الجيوش المصرية أمام القادة الصليبيين.

وأما الملك الأفضل شهنشاه فهو أحمد بن بدر الجمالي الذي خلف أباه في إمارة الجيوش المصرية، وكان داهية شهماً جيد السياسة، ثم نقم عليه الأمر بأحكام الله العبيدي فدرس له من يقتله سنة ٥١٥هـ.

الهوامش:

* الرياض.

(١) فوات الوفيات ١٢٦/٣.

(٢) الوافي بالوفيات ٤٢٣/٢٢.

(٣) معجم الأدياء ٥٣/١٦.

(٤) نشر في المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سنة ١٩٥١م.

(٥) مقدمة التذكرة الحمدونية، ص ١١.

تجربة السجن في شعر هُدبة بن الحُشرم

بقلم: أ. حسن شهاب الدين ❖

من الشعراء الذين نالوا عناية الرواة والدارسين قديماً وكانت أخباره وأشعاره زينة أهل الفضل هُدبة بن الحُشرم بن كرز العذري وهو شاعر إسلامي فصيح من شعراء الصدر الأول، دار شعره حول تجربة السجن، وهو يعتبر أول شعراء العربية الذين اتضحت تجربة السجن في شعرهم؛ إذ نجده يصف السجن وبناءه المحكم وبابه الكبير وغرفته الضيقة وحراسه الغلاظ، كما استطاع بموهبته الغنية أن يتطرق لأحوال النفس في ذلك السجن فوصف لنا ليله الذي لا ينقضي وضيق نفسه في ذلك الحبس، ولم ينس أن يصف لنا صوت خطى الحراس وما يتعرض له من غلظتهم ولون الجدران الكثبية وصرير الأبواب، وقد بلغ شاعرنا في ذلك مبلغاً كبيراً من الإجادة جعل كبار الشعراء والنقاد من بعده يثنون عليه؛ فقد روي لنا في "الأغاني" كلمة مروان بن أبي حفصة في هُدبة إذ يقول:

"كان هُدبة أشعر الناس منذ يوم دخل السجن إلى أن أقيد منه"^(١).

أمّا عن أخباره التي سوف نتمهّل عندها فنجد أنها لا تقل أهمية عند الرواة ومحبي الأدب، فهذا مصعب الزبيري يقول:

"كنا بالمدينة أهل البيوتات إذا لم يكن عند أحدنا خبر هدية وزيادة وأشعارهما ازدريناه، وكنا نرفع من قدر أخبارهما وأشعارهما، ونعجب بها"^(٢).

وزيادة هو ابن عمّ هدية، ولهما خبر طويل انتهى بمقتل زيادة على يد هدية، ثم ما لبث أن سُجن القاتل حتى اقتيد منه بعد أن صار أشعر الناس.

إطار التجربة :

ويقتضي منا إطار التجربة أن نعرف شيئاً عن حياة شاعرنا وسبب دخوله السجن وظروف الاقْتِياد منه بعد أن ظل متأرجحاً بين اليأس والأمل ما يقرب من ست سنوات.

ونحن لا نعرف على وجه التحقيق متى ولد شاعرنا، وقد اختلف كذلك في تاريخ قتله، والذي نطمئن إليه ما استنتجه الدكتور يحيى الجبوري بأنه قتل في حوالي ٥٧هـ^(٣)، إلا أنّ من المحقق أنه اقتيد منه شاباً في حياة أبيه بعد أن قضى عدة سنوات قيل ست (على اختلاف) قضاها في محبسه حتى يكبر ابن زيادة، ويستطيع أخذ ثأره من قاتل أبيه بيده.

وهدية من أسرة شاعرة تواتر فيها قول الشعر، قد تزوّج بامرأة وُصِفَتْ بالجمال والوفاء، إذ أقدمت على جده أنفها وقطع شفيتها ليطمئن زوجها إلى أنها لن تكون لغيره بعد مقتله، وقد أثر عن شاعرنا أشعار تغزل فيها بامراته وشكا فيها شوقه إليها وهو في السجن.

ولشاعرنا صلوات بكبار رجالات عصره وشعرائه، ولقد سعى في محاولة إطلاق سراحه وقبول أهله الدية العديد من كبار الشخصيات، كما زاره

في السجن بعض الأصدقاء من المشاهير، وفي آخر لحظات حياته أرسل إليه وجوه قريش كفنًا وحنوطًا، وقد أرسل لأمّ المؤمنين السيدة عائشة رضوان الله عليها يطلب منها أن تستغفر له فقالت: "إن قُتلت استغفرت لك" (٤).
وشاعرنا خريج أعرق مدرسة شعرية عرفت في شعرنا العربيّ، وهو آخر الشعراء الفحول الذي اجتمعت له الرواية مع الشعر، ونقل عن الأغاني:
"وهدبة شاعر فصيح متقدّم من بادية الحجاز، وكان شاعرًا راوية، كان يروي للحطيئة، والحطيئة يروي لكعب بن زهير، وكعب بن زهير يروي لأبيه زهير، وكان جميل راوية هدبة، وكثير راوية جميل؛ فلذلك قيل إن آخر فحل اجتمعت له الرواية إلى الشعر كثير" (٥).

أمّا أخباره فتدور معظمها حول الحادثة التي دارت بينه وبين ابن عمه زيادة العذري، والتي أنتجت هذا الشعر الرائع الذي سارت به الحقب.
وملخصها كما تذكرها كتب الأدب أنّ هدبة بن خشرم، وزيادة بن زيد - وهما ابنا عمّ - قد جمعهما سفر، وهم حجّاج، ومع هدبة أخته فاطمة، فاعتقبوا سوق الإبل، فنزل زيادة بن زيد، وجعل يقول - وهو يحدو الإبل -:

عُوجِي عَلَيْنَا وَارْبَعِي يَا فَاطِمَا مَا دُونَ أَنْ يَرَى الْبَعِيرُ قَائِمًا
وهي أبيات كثيرة، فلما سمعه هدبة يتغزل بأخته غضب، ونزل عن بعيره وجعل يحدو، ويتغزل بأمّ حازم، أخت زيادة بن زيد العذري، ويقول:
لَقَدْ أَرَانِي وَالْغُلَامَ الْحَازِمَا نُزْجِي الْمَطِيَّ ضُمْرًا سَوَاهِمَا
مَتَى تَقُولُ الزُّبْلَ السَّوَاهِمَا وَالْجِلَّةَ النَّاحِيَةَ الْعِيَاهِمَا

يَبْلُغْنَ أُمَّ حَازِمٍ وَحَازِمًا أَلَا تَرَيْنَ الدَّمْعَ مِنِّي سَاجِمًا
والله لا يشفى الفؤاد الهائماً

فتشاتما وكان بينهما شر، فلما وصلا إلى ديارهما جمع زيادة رهطاً من أهل بيته، فبيت هدبة، فضربه على ساعده، وشج أباه خسرماً، وقال زيادة في ذلك:

شَجَجْنَا خَشْرَمًا فِي الرَّأْسِ عَشْرًا وَوَقَّفْنَا هُدَيْبَةَ إِذْ هَجَانَا
فقال هدبة:

فَإِنَّ الدَّهْرَ مُؤْتِفٌ جَدِيدٌ وَشَرُّ الْخَيْلِ أَقْصَرُهَا عِنَانًا
وشرُّ الناسِ كُلُّ قَتَى إِذَا مَا مَرَّتُهُ الْحَرْبُ بَعْدَ الْعَصْبِ لَانَا

فلم يزل هدبة يطلب غرة زيادة حتى أصابها فبيته فقتله، وتنحى مخافة السلطان، وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص، فأرسل إلى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة، فلما بلغ هدبة ذلك أقبل حتى أمكن من نفسه وتخلص عمه وأهله، فلم يزل محبوباً حتى شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة إلى معاوية فأورد كتابه إلى سعيد بأن يقيد منه إذا قامت البينة، فأقامها، فمشت عذرة إلى عبد الرحمن فسأله قبول الدية فامتنع، وسُجن هدبة حتى بلغ ابن زيادة واقتاد من قاتل أبيه^(٦).

هذا هو الإطار الذي أحاط حياة هدبة، أما الشعر الذي تركته هذه الحادثة وما أعقبها من أحداث حتى قتل شاعرنا فقد خرج عن هذا الإطار الضيق وسار كل مسير وتناشده محبوبو الشعر الخالد حتى قال فيه مروان

كلمته الشهيرة: «كان هدبة أشعر الناس منذ يوم دخل السجن إلى أن أقيد منه».

أغراض شعره:

دار شعر هدبة حول تجربته الكبيرة والأليمة في السجن وقد أخلص لها شاعرنا كل الإخلاص ولكن بما لا يعني ذلك أنه اقتصر فقط على وصف السجن ولياليه الطويلة فيه، ولكن يعني أنه قد وسّع تجربته في السجن، واستطاع أن يجعلها أكثر ثراء بما تناوله من أغراض شعرية وثيقة الصلة بتجربته، إذ شملت الفخر والهجاء والوصف والغزل وإرسال الحكمة بالإضافة لما يتّصل بالحادثة التي دارت بينه وبين ابن عمّه زيادة العذري وأثرها في شعره بما استتبعته من وصف السجن وذكر الصبر وتقلّب الأيام ورثاء النفس وغير ذلك.

الفخر:

لم يكن فخر هدبة بن الخشرم في سجنه وسيلة للتسامي على الحدث والظهور بمظهر الصابر المتحمّل، بينما المحنة تدكّ أركان نفسه كما عهدنا عند بعض الشعراء ممن حاول أن يجمل من السجن ورأى فيها عزّة ومكانة خُصّ بها، وليست دالية عليّ بن الجهم منّا ببعيد والتي مطلعها:

قَالَتْ حُبْسَتْ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُغْمَدُ^(٧)

ونستمع إليه يبرّر الحبس ويرى أنه وسيلة للكمال:

أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غَيْلَهُ كِبَرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَرَدَّدُ
وَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ عَن نَاطِرِيكَ لَمَا أَضَاءَ الْفَرَقْدُ

بل يرى الحبس نعمة كبرى :

وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِذَنبِيَّةٍ شَنْعَاءَ نِعَمِ الْمَنْزِلِ الْمُتَوَرِّدِ
بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرِيمِ كَرَامَةً وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحْفَدُ

وهي قصيدة رائعة سيّارة أعجب بها القدماء وأشادوا بها، ولا يستطيع القارئ إلا أن يعجب بمهارة الشاعر في ضرب الأمثلة التي يؤكد بها تساميه على السجن، ولكن عين الخبير لا تخطئ الألم الذي يعتصر الشاعر، وأنه وإن نجح فيما ذهب إليه إلا أنه لم يقنعنا بهذا الفخر بل أكد لنا أنه أكثر من جازع.

أما هذبة بن الخشرم فلم يمنحه السجن فخراً لم يكن لديه بل أظهر ما جُبلت عليه نفسه من فخر أصيل وخلق فارس نبيل؛ لذا فنحن نستمع إلى فخره مُقرّين له ومقتنعين تماماً بعكس عليّ بن الجهم، ومنه هذه الأبيات:

وَأَنَّ خَلِيقَتِي كَرَمٌ وَأَنْتِي إِذَا أَبَدْتَ نَوَاجِدَهَا الْحُرُوبُ^(٨)
أَعِينُ عَلَى مَكَارِمِهَا وَأَغْشَى مَكَارِهَا إِذَا كَعَّ الْهَيُوبُ
وَأَنْتِي فِي الْعِظَائِمِ ذُو غَنَاءٍ وَأُدْعَى لِلْفِعَالِ فَأَسْتَجِيبُ
وَأَنْتِي لَا يَخَافُ الْغَدَرَ جَارِي وَلَا يَخْشَى غَوَائِلِي الْغَرِيبُ

والشاعر لم يفخر هنا إلا بأخلاقه الكريمة من كرم وإعانة ووفاء، ورغم أنّ القصيدة قيلت في سجنه إلا أنه لم يسمح لمحتته أن تبدل من أخلاقه، ولم يكن الموت المتوقع بين لحظة وأخرى بقادر على منع الشاعر من الاعتداد بما جُبل عليه من خلق كريم.

ومن فخره الذي مزج فيه الشاعر بين الفخر الفردي والفخر الذاتي
هذه القصيدة التي نقض بها بائية زيادة ابن عمه :

أنا المرء لا يخشاكم إن غضبتُم ولا يتوقى سُخطكم إن تعصبا^(٩)
أنا ابنُ الذي فاداكم قد علمتُم يبطنُ معانٍ والقيادَ المجنبا
وجدي الذي كُتتم تظلون سُجداً له رغبةٌ في ملكه وتُحوبا

وبعد أن يقضي الشاعر حق نفسه ووالده وجدّه من الفخر يسير صعداً
صوب أفعال قومه العظيمة فيسطرها بأحرفه الخالدة قائلاً :

ونحنُ رددنا قيسَ عيلانَ عنكم ومَن سارَ من أقطاره وتألبا
يشهباءَ إذ شُبتَ لحربِ شُبوبها وغسانَ إذ زافوا جميعاً وتغلبا
ينقعا أظللنا لكم من ورائهم بمنخرقِ النعاعِ يوماً عصبصبا
فأبنا جدالاً سالمينَ وغودروا قتيلاً ومشدودَ اليدينِ مكلبا

ثم يؤكد فخره بذكر ما أنعم به قومه على هؤلاء الذين يفخر عليهم :
ألم تعلموا أننا نذبُ عنكم إذا المرءُ عن مولاة في الروعِ ذببا
وإننا نزكّيكُم ونحمِلُ كلّكم ونجبرُ منكم ذا العيالِ المعصبا

وينصب معداً شاهداً على ما يتمتع به قومه من مكانة لا تُنكر :

وإننا أناسٌ لا نرى الحِلْمَ ذلّةً ولا العجزَ حينَ الجدِّ حلماً مؤربا
ونحنُ إذا عدتْ معدٌ قديمها يُعدُّ لنا عدداً على الناسِ تُرببا
سَبَقنا إذا عدتْ معدٌ قديمها ليومِ حِفاظِ مِيعَةٍ وتقلّبا

ولا ينسى شاعرنا مفاخر قومه المعنوية ليكمل بها تلك الصورة الجميلة التي تفننت فيها ريشته الشاعرة :

وإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْجِلْمَ ذَلَّةً وَلَا نُبْسِلُ الْمَجْدَ الْمُنَى وَالتَّجْلِبَا
وَإِنَّا نَرَى مِنْ أَعْدِمِ الْجِلْمِ مُعِدْمًا وَإِنْ كَانَ مَدَثُورًا مِنْ الْمَالِ مُتْرِبَا
وَذُو الْوَفْرِ مُسْتَعْنٍ وَيَنْفَعُ وَفْرُهُ وَلَيْسَ بَيْتُ الْجِلْمِ عَنَّا مُعْزِبَا
وَلَا نَخْذُلُ الْمَوْلَى وَلَا نَرْفَعُ الْعَصَا عَلَيْهِ وَلَا نُزْجِي إِلَى الْجَارِ عَقْرَبَا

ولابد من ختام لهذه الملحمة الخالدة، وهو هذا البيت :

فَهَذِي مَسَاعِينَا فَجِيئُوا بِمِثْلِهَا وَهَذَا أَبُونَا فَابْتَغُوا مِثْلَهُ أَبَا

والملاحظ أنّ الشاعر لا يزال يؤكد على الفخر بالأخلاق الكريمة له ولقومه ؛ وإذا حاولنا أن نزن فخره بالقوة والشجاعة والانتصار في الحروب وكذلك فخره بالأخلاق الكريمة وما يتفرع عنها من كرم وصبر ووفاء و... و... فسنجد أنّ كفة الفخر المعنوي أرجح، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من أنّ فخر الشاعر فخر أصيل امتزج بنفسه وظهر في شعره. وأستطيع أن أوكد أنّ الشاعر كان حريّاً بهذا الفخر سواء أكان في السجن أو كان خارجه. ولنستمع إلى هذين البيتين اللذين يؤكدان هذا الرأي :

وَكَلَسْتُ بِمَفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي وَلَا جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ^(١٠)
وَلَا أَتَمَّنِّي الشَّرُّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ مَتَّى أُحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبُ

وللشاعر فخر بشعره الذي يسخره في خدمة قومه مدافعاً عنهم حاجياً عدوهم ومنه :

إِنِّي مِنْ قُضَاعَةٍ مَنْ يَكِدْهَا أَكِدُهُ وَهِيَ مَنِّي فِي أَمَانٍ^(١١)

وَكَلَّسْتُ بِشَاعِرِ السَّفْسَافِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مِدْرَهُ الْحَرْبِ الْعَوَانَ
سَأَهْجُو مَنْ هَجَاهُمْ مِنْ سِوَاهُمْ وَأَعْرِضُ مِنْهُمْ عَمَّنْ هَجَانِي
ومن فخر الشاعر الذي حاول فيه أن يتسامى على ما أحدثه في وجهه
السيف من جدع لأنفه فقال:

فَإِنْ يَكُ أَنْفِي بَانَ مِنْهُ جَمَالُهُ فَمَا حَسْبِي فِي الصَّالِحِينَ بِأَجْدَعَا^(١٢)
وَمَا حَسَنَتْ نَفْسِي لِي الْعَجْزُ مَذْبَدَتْ نَوَاجِدُهَا يَمَجُّجْنَ سُمًّا مُسَلَّعَا
والشاعر يجد عوضاً في حسبه التام عن أنفه الذي جدعته الخطوب.
ولا بد أن نحتّم فخر الشاعر بهذا البيت الذي أطلقه في مواجهة الموت
إذ قال وقد قدّم للقتل مقيداً:

إِنْ تَقْتُلُونِي فِي الْحَدِيدِ فَإِنِّي قَتَلْتُ أَخَاكُمْ مُطْلَقًا لَمْ يُقَيَّدِ^(١٣)
الغزل:

كذلك كان الغزل وثيق الصلة بتجربة السجن، إذ أطلق الحبس عواطف
الشاعر الكامنة تجاه المرأة وطافت به ذكريات حبه القديمة وربما مرّ به طيف
الحبيبية في محبسه فأثار شوق الشاعر لها، وقد سجّل الشاعر هذه الخواطر في
أبيات شجيّة زان بها مطالع قصائده أو أطلقها في مقاطع قصيرة حملت
من الشّعْر والحب الكثير.

ومن شعره الذي نفّس به عن نفسه كربة الشوق وهو حبيس جدران
السجن هذه الأبيات الرائعة:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ عَلَى مَا لَقِينَا مِنْ تَنَاءٍ وَمِنْ هَجْرٍ^(١٤)
تَبَارِيحُ يَلْقَاهَا الْفَوَادُ صَبَابَةً إِلَيْهَا وَذَكَرَاهَا عَلَى حِينٍ لَا ذِكْرٍ

فَيَا قَلْبُ لَمْ يَأْلَفْ كَالْفِكِ أَلْفٌ وَيَا حُبِّهَا لَمْ يُغْرِ شَيْءٌ كَمَا تُغْرِي
وَمَا عِنْدَهَا لِلْمُسْتَهَامِ فَوَادُهُ بِهَا إِنْ أَلَمَّتْ مِنْ جَزَاءٍ وَمِنْ شُكْرِ
والبيت الأول من هذه الأبيات يتيح لنا أن نتعرف على حالة الشاعر
النفسية الصعبة التي يكابدها، فهذا التساؤل الممض في بداية البيت يدل
بشكل قاطع على عجز الشاعر عن تحمّل هذا الفراق، وكذلك التصريح
بذكر الحبيبة ثم ذكر التّنائي والهجر. وأمّا البيت الثاني فقد جاء بالتبريح
جمعاً ليكون في مواجهة الفؤاد المفرد العاجز عن تحمّلها وطابق بين تذكّره
للحبيبة وعدم ذكرها لها ليؤكد لنا وفاءه وصدق حبه، ثم أتى بالبيت
الثالث وهو من أرقّ الشّعْر الغزلي وأجمله، ليختم بعد ذلك بذكر فؤاده
المستهام مرة أخرى وكأنه يحاول أن يؤكّد صدق ما يعانیه هذا القلب
العاشق.

ويستخرج الشاعر من أوتار قيثارته أنغاماً أخرى تصف عشقه وشوقه
لتلك المرأة التي أحبّها ووهبها قلبه فيقول:

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَمْرٍو وَمَا أَرَى نَوَاهَا وَإِنْ طَالَ التَّدَكُّرُ تُسَعِفُ^(١٥)
وَقَدْ كُنْتُ لَا حُبُّ كَحُبِّي مُضْمَرٌ يُعَدُّ وَلَا إِلْفٌ كَمَا كُنْتُ أَلْفٌ

ويرسم لنا صورة شعيرية رائعة لتلك الفاتنة:

مِنَ الْبَيْضِ لَا يُسْلِي الْهَمُومَ طَلَابُهَا فَهَلْ لِلصَّبَا إِذْ جَاوَزَ الْهَمَّ مَوْقِفُ
رَدَاخٌ كَأَنَّ الْمِرْطَ مِنْهَا يَرْمَلَةٌ هَيَامٌ وَمَا ضَمَّ الْوَشَاحَانَ أَهْيَفُ
أَسِيلَةٌ مَجْرَى الدَّمْعِ يَرْضَى بِوَصْلِهَا مُطَالِبُهَا ذُو النِّيْقَةِ الْمُتَطَرِّفُ

وانظر لهذه الصورة التي يحاول الشاعر أن يؤكد فيها مدى عشقه لتلك المرأة التي يتحمّل فيها سرى الليل المخوف الذي يهابه الساري من أجل أن يلقى الحبيبة :

وَلَيْلٍ لِأَلْقَى أُمَّ عَمْرٍو سَرِيَّتُهُ يَهَابُ سُرَاهُ الْمُدْلِجُ الْمُتَعَسِّفُ
وَمُنْشَقُّ أَعْطَافِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ صَقِيلٌ بَدَا مِنْ خِلَّةِ الْجَفْرِ مُرْهَفُ
نَصَبْتُ وَقَدْ لَدَّ الرَّقَادُ يَعِينُهُ لِذِكْرَاكِ وَالْحُبِّ الْمُتَمِّمِ يَشَعْفُ

ويطوف به خيال الحبيبة رغم تنائي المسافة فيزيده شغفاً ذلك الزائر المنتاب ويضمخ قصيدته بذكره قائلاً :

بَلِ الزَّائِرُ الْمُنْتَابُ مِنْ بَعْدِ شُقَّةٍ وَطَوَّلِ ثَنَاءٍ هَاجَ شَوْقًا وَذَكَرًا^(١٦)
خِيَالُ سَرَى مِنْ أُمَّ عَمْرٍو وَدَوْنَهَا تَنَائِفٌ تُرْدِي ذَا الْهَبَابِ الْمَيْسِرَا
طَرُوقًا وَأَعْقَابُ النُّجُومِ كَأَنَّهَا تَوَالِي هِجَانٍ نَحْوَمَا تَغُورَا

ولا نحب أن يغفل القارئ الكريم عن صورة النجوم في البيت الأخير، فهي صورة سنجد صداها عند ذي الرمة في بيته الشهير:

وَقَدْ لَاحَ لِلْسَّارِي سُهَيْلٌ كَأَنَّهُ قَرِيحٌ هِجَانٍ عَارِضَ الشَّوْلِ جَافِرُ^(١٧)

إلا أن ذا الرمة اختص سهيل من النجوم بهذا الوصف الرائع.

ومن شعر هذبة تلك الفاتية التي استطرد فيها لوصف النساء وزينتهن وكأنهن عرائس أحلامه الضائعة فيقول وفي البيت الأول إقواء :

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَ عَلَيْنَا مِنْ رُفَاقِ ابْنِ وَاقِفِ^(١٨)
خَرَجْنَ بِأَعْنَاقِ الظُّبَاءِ وَأَعْيُنِ الْـ جَاذِرِ وَارْتَجَّتْ يَهْنَ الرُّوَادِفُ
طَلَعْنَ عَلَيْنَا بَيْنَ يَكْرِ غَرِيرَةٍ وَبَيْنَ عَوَانٍ كَالْغَمَامَةِ نَاصِفِ

خَرَجْنَ عَلَيْنَا لَا غُشَيْنَ يَهُوبَةَ وَلَا وَشُوشِيَّاتُ الْحِجَالِ الزَّعَانِفُ
تَضُمَّخْنَ بِالْجَادِي حَتَّى كَأَنَّمَا الْأُنُوفُ إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُنَّ رَوَاعِفُ
كَشَفْنَ شُنُوفًا عَنِ شُنُوفٍ وَأَعْرَضَتْ خُدُودٌ وَمَالَتْ بِالْفُرُوعِ السَّوَالِفُ
يُدَافِعْنَ أَفْخَادًا لَهْنًا كَأَنَّهَا مِنَ الْبُذَنِ أَفْخَادُ الْهَجَانِ الْعَلَائِفُ

(في البيت إقواء)

عَلَيْهِنَّ مِنْ صُنْعِ الْمَدِينَةِ حَلِيَّةٌ جُمَانٌ كَأَعْنَاقِ الدَّبَا وَرَفَارِفُ
إِذَا خُرِقَتْ أَقْدَامُهُنَّ بِمَشِيَّةٍ تَنَاهِينَ وَانْبَاعَتْ لَهْنًا النَّوَاصِفُ
يُنُونُ بِأَكْفَالٍ ثِقَالٍ وَأَسْوَقٍ خِذَالٍ وَأَعْضَادٍ كَسَتْهَا الْمَطَارِفُ
وَيَكْسِرْنَ أَوْسَاطَ الْأَحَادِيثِ بِالْمُنَى كَمَا كَسَرَ الْبَرْدِيُّ فِي الْمَاءِ غَارِفُ

والأبيات غارقة في الفتننة بالمرأة استطاع فيها الشاعر أن يرسم صورة مثالية لها في زينتها، وربما كان الشاعر يرسم صورة لما يتمنى أن يرى عليه المرأة بعد أن حيل بينه وبينها بهذا السجن البغيض، فقد بدأ الشاعر بوصف هذا السرب من النساء الخارجات من زقاق ابن واقف ولتحديد المكان أهمية كبرى؛ إذ يدل على اشتياق الشاعر للعودة إلى تلك الأماكن التي كانت مراتع صباه ومآلف هواه، ثم وصف الشاعر بدقة متناهية ما كانت عليه تلك النساء من الزينة، وهنّ بين بكر غريرة وعوان ناصف، وقد تضمخن بالجداديّ وكشفن عن الشنوف وقد لاحت خدودهن وشعورهن، ويصف حليتهن من الجمان الذي تصنعه المدينة، وقد لاحت آثار شوق الشاعر الجسدي النهم للمرأة في هذه الأبيات وهو الشوق الذي أطلقته جدران السجن الصمّاء.

وهذه القصيدة تحوي أبياتاً من أرق ما قيل من الشعر الغزلي وهي :

كَلِفْتُ بِهَا لَا حُبَّ مَنْ كَانَ قَبْلَهَا وَكَلُّ مُحِبٍّ لَا مَحَالَةَ أَلْفُ
 إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بَغْرَةٌ وَإِذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفُ
 وَإِذْ نَحْنُ أُمَّامَنْ مَشَى بِمَوَدَّةٍ فَفَرَضِي وَأَمَّا مَنْ وَشَى فَنُخَالِفُ
 إِذَا نَزَاوَاتُ الْحُبِّ أَحَدَثْنَ بَيْنَنَا عِتَابَا تَرَاضَيْنَا وَعَادَ الْعَوَاطِفُ
 ذَكَرْتُ هَوَاهَا ذِكْرَةً فَكَأَنَّمَا أَصَابَ بِهَا إِنْسَانٌ عَيْنِي طَارِفُ

وأحب أن يتوقف القارئ أمام البيت الثالث ويستعيد قراءته مستمتعاً بتلك الرقة الفاتنة في موقف العتاب بين الشاعر وعروس أحلامه.

الهجاء:

لم يكن الهجاء من ديدن تلك النفس الكبيرة ؛ لذا فقد اقتصر شعره في الهجاء على أبيات قلائل تتلمس فيها رغم الإجادة ترفع الشاعر عن هذا الغرض ، وأنه كان لا يتخذ من شعره قناعاً يتوارى خلفه ويقذف أعداءه بأوابده ؛ ولنتسمع إلى هذه الأبيات التي هجا فيها الشاعر من أسماهم بني أميمة ، ولم يأت بالشاعر على ذكر الأمِّ إلا ليحرمهم ذكر آبائهم وشرف الانتساب إليهم ويجعل منها هدفاً لسهامه أيضاً مع بنيتها :

نَاطُوا إِلَى قَمَرِ السَّمَاءِ أَنْوَفَهُمْ وَعَنِ التُّرَابِ خُدُودَهُمْ لَا تُرْفَعُ^(١٩)
 وَكَدَّتْ أُمَيْمَةٌ أَعْبُدًا فَغَدَّتْ بِهِمْ نُجَلًّا إِذَا مَشَتْ الْقَوَائِمُ تَطْلَعُ
 أَبْنِي أُمَيْمَةَ إِنَّ طَالَعَ لَوُؤْمِكُمْ لَوْنٌ إِذَا وَضَحَ الْمَرَّاسِينَ أَسْفَعُ

والأبيات على قصرها قد ناطت المخازي بهؤلاء البؤساء بني تلك المرأة التي صارت بولادتها لهؤلاء العبيد ذات بطن عظيمة واسعة ، ونعرف من

الآبيات أنّ بني أميمة، مدّعو الكبرياء، يرفعون أنوفهم حتى السماء، بينما هم لاصقو الحدود بالتراب، وهم بنو تلك المرأة العرجاء ذات البطن العظيمة التي ولدتهم عبيداً لؤماء.

واستمع إليه في بيت مفرد يهجو بني رقاش، التي تتوارث اللؤم كما تتوارث الحمير ما بباطن أعضائها من أثر:

وَرِثَتْ رَقَاشِ اللُّؤْمَ عَن آبَائِهَا كَتَوَارِثِ الحُمُرَاتِ رَقَمَ الأَذْرُعَ^(٢٠)
أما أروع ما قاله من الهجاء فهو ما جاء في وصيته الأخيرة لامرأته أن تتحاشى الزواج من الرجال البخلاء الخور اللئام الذين لا يشبهونه، ضناً بها عن غيره حتى بعد مماته فقال:

فأوصيك إن فارقتني أم عامرٍ
وَبَعْضُ الوَصَايَا فِي أَمَاكِنَ تَنْفَعَا^(٢١)
وَلَا تَنْكَحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
أَغَمَّ القَفَا والْوَجْهَ لَيْسَ بَأَنْزَعَا
مِنَ القَوْمِ ذَا لَوْنَيْنِ وَسَعَ بَطْنُهُ
وَلَكِنَ أَدْيَا جِلْمُهُ مَا تَوَسَّعَا
كَلِيلًا سِوَى مَا كَانَ مِنْ حَدِّ ضَرْسِيهِ
أَكْيِيدَ مِبْطَانَ العَشِيَّاتِ أُرُوعَا
ضُرُوبًا يَلْحِييِهِ عَلَى عَظْمِ زُورِهِ
إِذَا القَوْمُ هَشَّوْا لِلْفَعَالِ تَفَنَّعَا
وَلَا قُرْزُلًا وَسَطَ الرِّجَالِ جُنَادِفَا
إِذَا مَا مَشَى أَوْ قَالَ قَوْلًا تَبَلَّتَعَا

والشاعر لا يستطيع أن يخفي ما تظهره أبياته من مرارة أن يترك امرأته للئام الرجال؛ لذا ترك لها شروطاً قاسية لاختيار رجل من بعده وكأنه يسألها أن تهجر من أجله الزواج بعده وتحيا في محراب ذكراه كرجل كامل تامّ المروءة، وهي لم تكن بأقل منه حباً ووفاءً وضناً بنفسها عن غيره، لذا قامت -وهي أجمل النساء- بما لم تقم به امرأة، إذ استعارت شفرة قصّاب

وشوّهت وجهها حتى لا يكون لأحد مطمعاً فيها من بعده فطابت نفسه بالموت.

الحكمة:

رغم أنّ شاعرنا قضى في ميعة الشباب إلا أنّ طول فترة السجن ووحدته القاسية أتاحت له أن يطيل التأمّل، ومنحه ذلك شيئاً من الحكمة وشئى به قصائده فجاءت طبيعية غير متكلّفة ولا وهي حكمة أصيلة نابعة عن نفس ملهمة متأمّلة، وتأتي في مكانها من القصيدة غير متقلقة ولا نابية، وهو صاحب الحكمة الشهيرة التي تدور على الألسنة منذ هذا العهد القديم حتى الآن، وصارت كأنها ميراث للشعب العربي بأجمعه، وهي التي جاءت في شطر هذا البيت:

فإنّ يكُ صدرُ هذا اليومِ ولّى فإنّ غداً لناظره قريبٌ^(٢٢)
ومن حكّمه الصادقة:

وللدهرِ في أهلِ الفتى وتلاذبه نصيبٌ كقسمِ اللحمِ أو هو أبرح^(٢٣)
وحبّ إلى الإنسانِ ما طال عمرُه وإن كان يُشقى في الحياةِ ويُقبَحُ
تغرُّهم الدنيا وتأميلُ عيشها ألا إنّما الدنيا غرورٌ مترحُّ

وقد كرّر الشاعر معنى البيت الأول من هذه الأبيات في هذا البيت:

وللدهرِ من أهلِ الفتى وتلاذبه نصيبٌ كحزّ الجازرِ المتشعب^(٢٤)

ولعل انتظار الموت هو الذي أملى على شاعرنا هذه الحكمة القاسية.

ومن حكّم هدبة أيضاً:

وَبَعْضُ رِجَاءِ الْمَرْءِ مَا لَيْسَ نَائِلًا غِنَاءٌ وَبَعْضُ الْيَأْسِ أَعْفَى وَأَرْوَحُ^(٢٥)

وهذا البيت الذي يتنازعه الرجاء واليأس أبلغ ما وصف به الشاعر نفسه القلقة المتأرجحة بين هذا وذاك في غرفة حبسه الضيقة المظلمة. ومما أملته عليه أحداث حياته وقراءته لمصيره هذه الأبيات الرائعة:

رَأَيْتُ أَخَا الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ خَافِضًا أَخَا سَفَرٍ يُسْرَى بِهِ وَهَوَ لَا يَدْرِي^(٢٦)

وَلِلْأَرْضِ كَمِ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَلَمَّاتٌ عَلَيْهِ فَوَارَتْهُ بِلَمَاعَةٍ قَفَرِ

فَلَا ذَا جَلَالٍ هَيْبَةً لِحِجَابِهِ وَلَا ذَا ضِيَاعٍ هُنَّ يُتْرَكْنَ لِلْفَقْرِ

ولا ينسى الشاعر أنّ ما جرّ عليه كل هذه الخطوب كان مجرد كلام بينه وبين ابن عمّه، وسرعان ما تفاقم الأمر واستطار العداء بينهما، فانهى الأمر بهما إلى قتيل وسجين ينتظر القتل؛ لذا نراه يستخلص العبرة من هذه الأحداث وينشد:

وَرُبَّ كَلَامٍ قَدْ جَرَى مِنْ مُمَازِحٍ فَسَاقَ إِلَيْهِ سَهْمَ حَتْفٍ فَعَجَّلَا^(٢٧)

فَدَعَ عَنكَ قُرْبَ الْمَرْحِ لَا تَقْرُبْنَهُ كَفَى بَامْرئٍ وَعَظًا إِذَا مَا تَكَهَّلَا

وما أمر وأصدق الحكمة في البيت الأول وكأنها تروي لنا مأساة وتجسّد لنا أبطالها وأحداثها.

الوصف:

لم يستطع السجن أن يقيّد موهبة شاعرنا بل أطلق لها العنان فانهمرت بأجمل الشّعْر وأشجاءه، وصار به صاحبها أشعر العرب كما قيل، وكان لشاعرها خطرات رائعة في الوصف فنراه في تضاعيف القصائد يلّم بما اختزنته ذاكرته الشعريّة وعينه اللاقطة مما أحاطت به بيئته الواسعة أو بيئته

الضيقة في السجن. ولا بد أن نؤكد أن الأوصاف التي جاء بها شاعرنا لا تخرج عن كونها أحد عناصر تجربته الأليمة في السجن حتى وإن بدت على غير ذلك في الظاهر.

فمن وصفه للصحراء وقد تفنن الشعراء منذ الجاهلية في إبداع أجمل الشعر في وصفها ووصف مظاهرها:

وَدَاوِيَّةٍ قَفْرٍ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا بِهَا مِنْ رَذَايَا الْعَيْسِ حَسْرَى وَرُحْفٌ^(٢٨)
عَسَفْتُ بُعِيدَ النَّوْمِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ تَنَائِفُهَا وَالْكُورُ بِالْكُورِ مُرْدَفُ
إِذَا نَفَنَفُ بَادِي الْمِيَاهِ قَطَعْنَهُ نَوَاشِطُ بِالْمَوْمَاةِ أَعْرَضَ نَفَنَفُ

ولا نعجب للغة الشاعر الجزلة حين يتوقف أمام مشهد الصحراء؛ فقد تواطأ الشعراء على ذلك وكأنهم لا بد أن يقابلوا الصحراء المهيبة بلغة هي أشبه بها، وهنا يصف هدبة تلك الصحراء القفر الواسعة إلى حد أن يضل بها طائر القطا وهو المشهور بالاهتداء، وقد انتشرت على رمالها الإبل التي لقيت حتفها إعياء في جنبات هذا القفر الموحش، ويصف الشاعر قدرته على اعتساف هذه الداوية بعيد النوم ويواصل السير فيها بناقته النشيطة رغم رحابة هذه الصحراء التي لا تنتهي.

ومن وصف الصحراء أيضاً:

وَدَاوِيَّةٍ سَيْرُ الْقَطَا مِنْ فَلَاتِهَا إِلَى مَائِهَا خِمْسٌ لَهَا مُتَقَاذِفٌ^(٢٩)
بُطُونٌ مِنَ الْمَوْمَاةِ بَعْدَ بَيْنِهَا ظُهُورٌ بَعِيدٌ تَيْهُهَا وَأَطَايِفُ
يَحَارُ بِهَا الْهَادِي وَيَغْتَالُ رَكْبُهَا تَنَائِفُ فِي أَطْرَافِهَا تَنَائِفُ
هُوَ اجْرُ لَوْ يُشْوَى بِهَا النَّيُّ أَنْضَجَتْ مُتَوْنَ الْمَاهَا مِنْ طَبْخِهَا شَوَاسِفُ

إِذَا مَا أَتَاهَا الْقَوْمُ هَوَّلَ سَيْرِهِمْ تَجَاوَبُ جِنَانٍ يَهَا وَعَوَارِفُ
والشاعر هنا يضيف خطوطاً جديدة للوحته فبتطرق لوصف التيه وصوت
الجنان ؛ مما يوحي بمزيد من الرهبة في مواجهة الصحراء الواسعة وكأنها
اتصلت بعضها ببعض.

وقد استتبع وصف الصحراء وصف السراب :

بَعِيدٌ كَأَنَّ الْأَلَ فِيهِ إِذَا جَرَى عَلَى مُسْتَوَى الْجِزَانِ رِيْطٌ مُفَوِّفٌ^(٣٠)
ووصف السراب بالريط المفوّف أمر مشترك بين الشعراء منذ الجاهلية
وكانهم رأوا في حركة السراب ما يشبه الملاء المنشر ومثله :

وَخَرَقٌ كَأَنَّ الرِيْطَ تَخْفِقُ فَوْقَهُ مَعَ الشَّمْسِ لَا بَلَّ قَبْلَهَا يَنْضَحُضِحُ^(٣١)
أما وصف الحر وما يقاسيه سالك الصحراء من الهجير فقد أبدعته كذلك
ريشة الشاعر فقال من قصيدته السابقة :

وَيَوْمٍ مِنَ الشُّعْرَى تَظَلُّ ظِبَاؤُهُ بِسَوْقِ الْعِضَاءِ عَوْدًا مَا تَبْرَحُ
شَدِيدِ اللَّظَى حَامِي الْوَدِيقَةِ رِيْحُهُ أَشَدُّ لَظَى مِنْ شَمْسِهِ حِينَ يَصْمَحُ
تَنْصَبُ حَتَّى قَلَّصَ الظِّلُّ بَعْدَمَا تَطَاوَلَ حَتَّى كَادَ فِي الْأَرْضِ يَمِصْحُ

ولا نعجب مما أتى به الشاعر من وصف لهذا اليوم اللاهب فهو ابن
بيئته الصحراوية القاسية، ولذا نراه يتكئ مرة أخرى على هذه الصورة
ليرسم لنا هذا المشهد المتكرر :

وَيَوْمٍ مِنَ الْجُوزَاءِ يَلْجَأُ وَحَشُّهُ إِلَى الظِّلِّ حَتَّى اللَّيْلِ هُنَّ حَوَاقِفُ^(٣٢)
يَظَلُّ يَهَا الْهَادِي يُقَلِّبُ طَرْفَهُ مِنَ الْهَوْلِ يَدْعُو لَهْفَهُ وَهُوَ وَاقِفُ

وعادة ما يستطرد الشاعر لوصف ناقته التي تنجو به من هذه الصحراء المهلكة ، وقد أجاد الشاعر وصف ناقته تلك ببراعة مثل قوله :

قَطَعْتُ بِمِرْجَاعٍ يَكُونُ جَنِينُهَا دَمًا قِطْعًا فِي بَوْلِهَا حِينَ تَلْقَحُ^(٣٣)
يَدَاها يَدَا نَوَّاحَةٍ مُسْتَعَانَةٍ عَلَى بَعْلِهَا غَيْرِي فَقَامَتْ تَنَوِّحُ

ويهمنا أنّ الشاعر لا يرى ناقته إلا من زاوية إنسانية عميقة ، فهو لا يطيل في وصف الناقة كبعض الشعراء بل يكتفي من القلادة بما يحيط من العنق ويدير عدسته دوماً ليرى الناقة في لحظات ضعفها كهذه الناقة التي قطع بها الصحراء وقد نثرت دمًا في بولها مما كان يُظن أنّ بها حملاً ، كما يلتفت إلى سرعة يديها في السير ويراها كيدي النائحة على بعلها الراحل ، ورغم أنّ الشعراء اعتادوا وصف يدي الناقة وإعمالها السير ، إلا أنّ هدبة كان من الأوائل الذين نظروا هذه النظرة الحانية لناقته.

وانظر إلى هذه الصورة التي وصف بها عير الصحراء وقد تلطّخ بالدم من شدة الحر لترى كيف التفت الشاعر إلى هذه الدقائق التي قد لا يعيرها بعض الشعراء اهتماماً وحملت لنا شيئاً من إحساس الشاعر الرقيق بهذا الحيوان :

يَظَلُّ بِهَا عَيْرُ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ مِنْ الْحَرِّ مَرْتَوْمُ الْخِيَاشِيمِ رَاعِفٌ^(٣٤)

وللشاعر أوصاف آخر كوصف للصبح البادي بعد سرى الليل كله :
عَلَى حِينَ يُثْنِي الْقَوْمُ خَيْرًا عَلَى السَّرَى وَيَظْهَرُ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ أَفْصَحُ^(٣٥)
ولا أستطيع أن أخفي مدى إعجابي بقدرة الشاعر على الوصف الرائع وخاصة في اختياره لكلمة "أفصح" التي حملت معاني لا يسعها الشرح.

ومن وصفه للبرق والسحاب هذه الأبيات التي تشيع فيها الحركة وتختلط فيها الصور، إذ يستعين الشاعر بمظاهر بيئته ويستقصي وصف المشهد حتى لا ينسى أدق تفاصيله من صوت السحاب وانهمار المطر وسوق الريح في لوحة بديعة بتوقيع الشاعر:

فَدَعْ ذَا وَلَكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ قَعَدْتُ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَحُ^(٢٦)
يُضِيءُ صَبِيرًا مِنْ سَحَابٍ كَأَنَّهُ جِبَالٌ عَلَاهَا الثَّلْجُ أَوْ هُوَ أَوْضَحُ
فَلَمَّا تَلَّافَتْهُ الصَّبَا قَرَقَرَتْ بِهِ وَأَلْقَى بِأُرْوَاقٍ عَزَالِيهِ تَسْفَحُ
طِوَالٌ ذُرَاهُ فِي الْبُحُورِ كَأَنَّهُ إِذَا سَارَ مَجذوذُ الْقَوَائِمِ مُكْبَحُ
سِجَالٌ يَسُحُّ الْمَاءَ حَتَّى تَهَالَكَتْ بُطُونٌ رَوَّابِيهِ مِنْ الْمَاءِ ذَّلْحُ
أَجَشُّ إِذَا حَنَّتْ تَوَالِيهِ أَرْزَمَتْ مَطَافِيلُهُ تَلْقَاءَ مَا كَادَ يَرشَحُ

والشاعر من القلائل الذين التفتوا إلى وصف الثلج وهو بالتأكيد وصف نادر في الشعر العربي، لما تمتاز به البيئة العربية من شيوخ الصحراء. وقد تطرّق الشاعر إلى وصف الثلج مرة أخرى في هذا الوصف النادر في هذا البيت:

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ تَرَى السَّقَطَ فِي أَعْلَامِهِ كَالْكَرَاسِفِ^(٣٧)

وهو هنا يصف ما يتساقط على هذا القفر من ندف الثلج وقطرات الندى بالقطن، وهو تشبيه رائع بلا شك.

ومن وصف الشاعر للخمر ولم يقصده لذاته بل تطرّق إليه وهو يصف ثنايا الحبيبة:

كَأَنَّ ثَنَايَاهَا وَبَرْدَ لِسَاتِهَا بُعِيدَ الْكُرَى تَجْرِي عَلَيَّهِنَّ قَرَقَفُ^(٣٨)
شَمُولٌ كَأَنَّ الْمَسْكَ خَالَطَ رِيحَهَا وَضُمَّنَهَا جَوْنَ الْمَنَاكِبِ أَكْلَفُ

تُشابُّ يمَاءِ المَزَنِ فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ تَقِيهَا مِنَ الأَقْدَاءِ نَكْبَاءُ حَرَجَفُ
وكالعادة يستقصي الشاعر وصفه محيطاً بكل تفاصيل المشهد، فهو لا ينسى
أن يذكر الزمان (بعيد الكرى) والمكان (في ظل صخرة)، ويصرِّح بِذِكْرِ الخمر
(القرقف) و(الشمول)، ويذكر رائحتها (المسك) والذن الذي احتواها
بلونه الأسود الذي يضرب إلى الحمرة، كما لا ينسى مزجها بماء المزن الصافي،
إلى غير تلك التفاصيل التي تغني المشهد وتشهد ببراعة الشاعر.

ذِكْرُ الحَادِثَةِ وَأَثْرَهَا فِي شِعْرِهِ:

ويستتبع ذلك وصف السجن وصبره عليه وذكور تقلب الأيام وأمله في
النجاة وكذلك التسليم بما خط له في لوح القضاء والقدر في خاتمة المطاف.
وقد أردنا أن نفرِّد ذِكْرَ هذا الشُّعْرِ هنا رغم شيوعه في ثنايا القصائد ولكن
لنؤكد على أهميته، إذ إنه كان الأساس الذي أقام عليه الشاعر بناء شِعْرِهِ
الشامخ.

ذِكْرُ الحَادِثَةِ:

وقد أتينا في مقدمة الدراسة على ما جرى بين هدبة وابن عمه زيادة وما
قيل من رجز استثار غضبهما وأرث نار العداوة بينهما، ولا حاجة لنا أن
نعيد ذِكْرَهُ ولكننا نذكر هذه الأبيات التي يلخص بها الشاعر تلك الحادثة
-من وجهة نظره- والتي استتبع كل ما جرى بعدها من خطوب وهي:
فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا هِيَ ضَرْبَةٌ مِنْ السَّيْفِ أَوْ إِغْضَاءِ عَيْنٍ عَلَى وَتِرٍ^(٣٩)
عَمَدْتُ لِأَمْرٍ لَا يُعَيِّرُ وَالِدِي خَزَائِئُهُ وَلَا يُسَبُّ بِهِ قَبْرِي
رُمِينَا فَرَامِينَا فَصَادَفَ سَهْمُنَا مَنِيَّةَ نَفْسٍ فِي كِتَابٍ وَفِي قَدْرِ

والشاعر يصف اضطراره في هذا الموقف لأن يلجأ للقتل ، فقد وقف موقف الحيرة بين أعمال السيف على كرهٍ وبين أن يغضي طرفه على وتره ، وهو ما لا يرضاه لنفسه ولا لمقام والده ، وما كان الأمر إلا مناوشة رمى كل منهما فيها الآخر فصادف القدر ضربة شاعرنا لابن عمه فراح ضحية لها ؛ ثم لا يكتفي هدبة بذكر الحادثة بل يرفع الأمر للخليفة راضياً بحكمه :

وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا لَنَا وَرَاءَكَ مِنْ مَعْدِي وَلَا عَنكَ مِنْ قَصْرِ^(٤٠)
فَإِنْ تَكُ فِي أَمْوَالِنَا لَا نَضِيقُ بِهَا ذِرَاعًا وَإِنْ صَبْرٌ فَتَنْصَبِرُ لِلصَّبْرِ
وَإِنْ يَكُ قَتْلٌ لَا أَبَا لَكَ نَصْطَبِرُ عَلَى الْقَتْلِ إِنَّا فِي الْحُرُوبِ أَلُو صَبْرِ

والشاعر راضٍ بما يحكم به الخليفة سواء أكان هذا الحكم دفع الدية التي لا يضيق بها ذرع الشاعر وقومه أو القتل ، وهو ما يحتسب نفسه له ويصبر عليه صبر الكرام. ونلاحظ أنّ الشاعر قدّم ذكر الدية لأمله في النجاة ثم ذكر الصبر ، ولكلا الأمرين حديث طويل عن الشاعر ، وسوف نتبع الشاعر في تقديم ذكر أمله في النجاة على ذكر الصبر ، ولكن بعد أن نعرّج على شعره في وصف السجن.

وصف السجن :

تبدأ مأساة الشاعر الحقيقية حين تنطبق عليه جدران السجن ويضيق عليه بهذا القيد المحكم ، ويضطر لتحمل هؤلاء الحراس الغلاظ ، ويكفي أنّ السجن قام حائلاً بين الشاعر وزيارة من يحب ، وفي ذلك يقول :

إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ مُحَكَّمٌ مَتَى مَا أُحْرِكُ فِيهِ سَاقِي يَصْحَبُ^(٤١)
حَدِيدٌ وَمَرْصُوصٌ بِشَيْدٍ وَجَنْدَلٍ لَهُ شُرْفَاتٌ مَرْقَبٌ فَوْقَ مَرْقَبِ

يُخْبِرُنِي تُرَاعُهُ بَيْنَ حَلْقَةٍ أَزُومُ إِذَا عَضَّتْ وَكَبَلٍ مُضَبَّبِ
والشاعر أكثر من موفق في وصف ذلك السجن وما يقاسيه من قيده،
ولكنني أحب أن أشير إلى ما في البيت الثاني من جمالٍ باذخٍ حيث جسد
مأساته في السجن عن طريق ذلك الوصف الدقيق الرائع لعناصر المشهد
من حديد وصخر وجص وشرفات عالية حتى بدا الشاعر وكأنه يحمل
على صدره ذلك الجندل وكأنما تضيق هذه الجدران على روح الشاعر.
ولكن الشاعر يؤكد أنّ السجن لا يستطيع أن يحول بينه وبين ذكرى
حييته رغم حلقات القيد:

وَلَمَّا دَخَلْتُ السِّجْنَ يَا أُمَّ مَالِكٍ ذَكَرْتُكَ وَالْأَطْرَافُ فِي حَلَقٍ سُمْرٍ^(٤٢)
ومن وصفه للسجن وما يلاقيه من قسوة الحراس وإغضائه قسراً ورغماً
عنه:

لَعَمْرِي لئن أَمْسَيْتُ فِي السِّجْنِ عَانِيًا عَلَيَّ رَقِيبٌ حَارِسٌ مُتَقَوِّفٌ^(٤٣)
إِذَا سَبَّنِي أَغْضَيْتُ بَعْدَ حَمِيَّةٍ وَقَدْ يَصْبِرُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ فَيَعْرِفُ
لَقَدْ كُنْتُ صَعْبًا مَا تُرَامُ مَقَادَتِي إِذَا مَعَشَرَ سِيمُوا الْهَوَانَ فَأَحْنَفُوا
والأبيات بالغة الدلالة على معاناة الشاعر النفسية في محبسه.

وفي أبيات أخرى يصف قلق امرأته مما رأت في ساقيه من ندوب أحدثتها
القيود، ونستمع إلى الشاعر وهو يعترف لأول مرة بأن إحساس الخوف يتنابه:
وَقَدْ شَعِزَتْ أُمُّ الصَّبِيِّينَ أَنْ رَأَتْ أَسِيرًا يَسَاقِيهِ نُدُوبٌ نَوَاسِفٌ^(٤٤)
فإن تُنْكِرِي صَوْتَ الْحَدِيدِ وَمِشِيَّةً فَإِنِّي بِمَا يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَارِفٌ
وإن كنتِ من خَوْفٍ رَجَعْتَ فَإِنِّي مِنَ اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ وَالْإِثْمِ رَاجِفٌ

ولا يرى الشاعر ملجأ إلا جناب الله ﷻ وهو في محبسه بين سطوة الأمير
والحرّاس والأبواب ذات الصرير، فيبوح بهذه الأبيات في مناجاة طاهرة
يرفعها إلى سماء الرحمة:

أَذا العَرشِ إِيَّي مُسَلِّمٌ يَكُ عَائِدٌ مِّنَ النَّارِ ذُو بَثِّ إِيَّيكَ فَفَقِيرٌ^(٤٥)
بَغِيضٌ إِيَّي الظُّلْمِ ما لَمْ أُصَبْ بِهِ مِّنَ الظُّلْمِ مَشَعُوفُ الفؤادِ نَفِيرٌ
وَإِيَّي وَإِنْ قالوا أَمِيرٌ وَتَابِعٌ وَحُرَّاسٌ أَبْوابٍ لَّهُنَّ صَرِيرٌ
لَأَعْلَمُ أَنَّ الأَمْرَ أَمْرُكَ إِنْ تَدِينُ فَرَبُّهُ وَإِنْ تَغْفِرُ فَأَنْتَ غَفُورٌ

الأمل في النجاة:

في غمرة الليل الذي يحياه الشاعر ورغم جدران السجن العالية ومحبسه
الضيّق تتسلّل أشعة الأمل لنفس الشاعر ويميّ نفسه بالنجاة فيسكب هذا
النور الذي أشرقت به نفسه في قصائده ويسمعنا مثل هذين البيتين:

عَسَى الكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ^(٤٦)
فِيأْمَنَ خَائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الغَرِيبُ
ومثل هذه الأبيات الراجية:

فَلَا تَعْجَبِي أُمَّ الصَّبِيِّنِ قَدْ تُرَى بِنَا غِبْطَةً وَالذَّهْرُ فِيهِ عَجَارِفٌ^(٤٧)
عَسَى أَمْنًا فِي حَرِينَا أَنْ تُصِيبَهُ عَوَاقِبُ أَيَّامٍ وَيَأْمَنَ خَائِفٌ
فِيُبْكِينُ مَنْ أَمْسَى بِنَا اليَوْمَ شَامِتًا وَيُعَقِبُنَا إِنْ الأُمُورَ صَرَائِفٌ

ولا تنسى هذه الأبيات أن تذكر الشامت الفرح بما يعانيه الشاعر.

ولنا أن نشد مع الشاعر هذا البيت:

فِي أَنْ نَجُ مِنْ أَهْوَالٍ ما خَافَ قَوْمُنَا عَلَيْنَا فَإِنَّ اللهَ ما شاءَ يَسِّرًا^(٤٨)

وهو يعترف بالفضل إن نجا الله ﷻ ولكنه يذكر لنا إشفاق قومه عليه
وخوفهم من أن يصيبه القتل.

الصبر:

والشاعر يبدو صابراً أمام ما يقاسيه من سجن وبعث عن الأهل والولد
وما يلوح أمامه من سيف للموت مشهر، وقد روي لنا في أخبار الشاعر ما
يشير الإعجاب حقاً من صبر على الموت حتى اللحظات الأخيرة، وهو يضع
إحدى قدميه في الآخرة، فمن ذلك أنه رؤي يصلح قبال نعله الذي انقطع
وهو في طريقه للموت، وحين جلس ليصلحه قيل له: أو تصلحه وأنت
على ما أنت؟ فقال بثبات عجيب:

أَشَدُّ قِبَالَ نَعْلِي أَنْ يَرَانِي عَدُوِّي لِلْحَوَادِثِ مُسْتَكِينًا^(٤٩)

إذن هو صابر على حاله غير مستكين للحوادث، وقد أملى عليه الصبر
أبياتاً رائعة تضمّنتها قصائده وسارت مسير الشمس مثل قوله:

صَبُورٍ عَلَى مَكْرُوهِ مَا يَجْشِمُ الْفَتَى وَمُرٌّ إِذَا يُبْغَى الْمَرَارَةُ مُمْقِرًا^(٥٠)
رُزِينَا فَلَمْ نَعُثِرْ لَوْ قَعْتَهُ بِنَا وَلَوْ كَانَ مِنْ حَيِّ سِوَانَا لِأَعْتَرَا
وَمَا دَهْرُنَا إِلَّا يَكُونُ أَصَابِنَا يَثْقَلُ وَلَكِنَّا رُزِينَا لِنَصْبِرَا

والشاعر يكرّر لفظ الصبر لتوكيد ما جُبلت عليه نفسه من خليقة التحمّل
وعدم الجزع. وفي ختام هذه القصيدة أيضاً يؤكد الشاعر صبره على هذه
الخطوب فيقول:

فِيَانِ يَكُ دَهْرٌ نَابِنِي فَأَصَابِنِي بَرِيْبٍ فَمَا تُشْوِي الْحَوَادِثُ مَعْشَرًا^(٥١)
فَلَا خَاشِعٌ لِلنَّكَبِ مِنْهُ كَابَةٌ وَلَا جَازِعٌ إِنْ صَرَفُ دَهْرٍ تَغْيِيرًا

وَقَدْ أَبَقْتَ الْأَيَّامُ مِنِّي حَفِيظَةً عَلَى جُلٍّ مَا لَاقَيْتُ وَاسْمًا مُشَهَّرًا
فَلَسْتُ إِذَا الضَّرَاءُ نَابَتْ بِجُبًّا وَلَا قَصِيفٍ إِنْ كَانَ دَهْرٌ تَنَكَّرًا
وقد قدر للشاعر أن يفقد أحبة فتحلّى بالصبر الجميل ؛ ولم يظهر الجزع
على ما يعانيه من عظم المصاب ، مخافة أن يساء قريب أو يبدو مستكيناً
أمام أعدائه وقد قال في ذلك :

وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ بَانَ عَنِّي رُمِيتُ بِفَقْدِهِ وَهُوَ الْحَيِيبُ^(٥٢)
فَلَمْ أَبْدِ الَّذِي تَحْنُو ضُلُوعِي عَلَيْهِ وَإِنِّي لِأَنَا الْكَثِيبُ
مَخَافَةَ أَنْ يَرَانِي مُسْتَكِينًا عَدُوٌّ أَوْ يُسَاءَ بِهِ قَرِيبُ
وَيَشْمَتَ كَاشِحٌ وَيَظُنَّ أَنِّي جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةِ تَنُوبُ
ولا يكتفي الشاعر بأن يبدو صابراً متماسكاً بل يدفع أقرب الناس إليه
أن يتحلّوا بهذه الفضيلة وأن يحاولوا التشبه به في التحلّي بها فيقول :

أَبْلِيَانِي الْيَوْمَ صَبْرًا مِنْكُمْ إِنَّ حُزْنَآ مِنْكُمْ عَاجِلُ ضُرِّ^(٥٣)
لَا أَرَى ذَا الْمَوْتِ إِلَّا هَيْئًا إِنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ دَارَ الْمُسْتَقَرِّ
اصْبِرَا الْيَوْمَ فَإِنِّي صَابِرٌ كُلُّ حَيٍّ لِقَضَاءٍ وَقَدَرِ

تقلّب الأيام :

من محبسه يرقب الشاعر الأيام ودولابها الذي لا يكفّ عن الدوران ،
فيقرأ في صفحاتها ماضيه ويفسّر على هديها حاضره ، بل ويكاد يطالع ما
خطّته له أناملها ، وها هو ذا في سجنه الكئيب ينشد :

وَحَالَتْ خُطُوبٌ بَعْدَ عَهْدِكَ دُونَنَا وَعَدَى عَنِ اللَّهِو الْعَدَاءُ فَأَقْصَرَا^(٥٤)

أُمُورٌ وَأَبْنَاءٌ وَحَالٌ تَقَلَّبَتْ بِنَا أَبْطُنٍ يَا أُمَّ عَمْرٍو وَأَظْهَرَا
أُصْبِنَا يَمَا لَوْ أَنَّ رَضَوِي أَصَابَهَا لَسَهَّلَ مِنْ أَرْكَانِهَا مَا تَوَعَّرَا
فَكَمْ وَجَدَتْ مَنْ آمَنٍ فَهُوَ خَائِفٌ وَذِي نِعْمَةٍ مَعْرُوفَةٍ فَتَنَكَّرَا
وله بيتان في تقلب الأيام بين الخليلين نستطيع أن نقرأهما في ضوء
القصة التي دارت بينه وبين ابن عمه زيادة العذري وهما:

وَكُنَّا وَدَيْدِي أُلْفَةً وَتَقَرُّبٍ صَفِيَّيْنِ لَمْ نَحْفَلِ مَقَالًا لِقَائِلِ^(٥٥)
فَغَيَّرْنَا صَرَفٌ مِنَ الدَّهْرِ عَائِرٌ وَسَاعٍ سَعَى مَا بَيْنَنَا بِالْعَوَائِلِ
وإذا كان تفسيرنا صحيحاً كان لهذين البيتين أهمية بالغة في وصف
حالة الشاعر بعد أن خلا الشاعر لنفسه واسترجع الأحداث التي مرّت به،
وشدّته عاطفة الودّ والألفة إلى ابن عمه فتلفت فلم يجده إلى جانبه بل وجد
حادثاً قاسياً أودى بهذا الصفيّ وتركه بين جدران هذا السجن الذي لا
يرحم ينتظر القتل بيد ابن هذا الصديق الحبيب.

التسليم للقضاء والقدر:

ولما لم يبق إلا انتظار المصير المحتوم الذي لا مفرّ منه يقف الشاعر على
أعتاب القدر وقفة التسليم والقبول فنسمعه ينشد:

فِيْنَ غَالِنَا دَهْرٌ فَقَدْ غَالَ قَبْلُنَا مُلُوكُ بَنِي نَصْرٍ وَكِسْرَى وَقَيْصَرَا^(٥٦)
وَأَبَاؤُنَا مَا نَحْنُ إِلَّا بَنُوهُمْ سَنَلْقَى الَّذِي لاقُوا جِمَامًا مُقَدَّرَا
ونلاحظ أنّ الشاعر يلتمس التسليّ بذكر الماضين من الملوك ملقياً بهذه
الحكمة الصادقة في البيت الثاني التي توحى بقبول الموت الذي هو سبيل
الناس جميعاً أبناء تتبع آباء.

ثم هذه الأبيات التي يخاطب فيها امرأته حيث يسلم فيها بالموت مصيراً
لكل الناس ولا يتبقى بعد أن يفنى المال إلا التقى فيقول :

فلا تعدليني لا أرى الدهر مُعْتَبَاً إِذَا مَا مَضَى يَوْمٌ وَلَا اللَّوْمَ مُرْجِعَاً^(٥٧)
وَلَكِنْ أَرَى أَنَّ الْفَتَى عُرْضَةُ الرَّدَى وَلَا قِي الْمَنَايَا مُصْعِدًا وَمُفْرَعَاً
وَأَنَّ التَّقَى خَيْرَ الْمَتَاعِ وَإِنَّمَا نَصِيبُ الْفَتَى مِنْ مَالِهِ مَا تَمَّتَعَا

رثاء النفس :

وفي السجن والشاعر متأرجح بين الأمل واليأس تتسلل لقصائد الشاعر
أبيات هي رثاء صريح لنفسه تحمل ما تحمل من شجون وآلام لم يستطع
صبر الشاعر وقدرته على التحمل أن يخفيها فنقرأ له هذه المقطوعة الغارقة
في الحزن واليأس والجزع أيضاً :

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نُوحِ النَّوَاحِ وَقَبْلَ إِطْلَاعِ النَّفْسِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ^(٥٨)
وَقَبْلَ غَدِيَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدِي إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ
إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي يَفِيضُ دُمُوعِهِمْ أَوْ غُودِرْتُ فِي لَحْدِي عَلَيَّ صَفَائِحِي
يَقُولُونَ هَلْ أَصْلَحْتُمْ لِأَخِيكُمْ وَمَا الرَّمْسُ فِي الْأَرْضِ الْقَوَاءِ بِصَالِحِ
يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفِنُونَنِي وَلَيْسَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا ضَرَائِحِي

ولعل هذه الأبيات تذكرنا بقصيدة خالدة شهيرة في رثاء النفس هي
قصيدة مالك بن الرِّيب اليائية، ولعلنا نلاحظ التقارب الشديد بين بعض
الأبيات عند الشاعرين، وقد توفي مالك بن الرِّيب في ٦٠هـ وثابت يقيناً
أنه نطق بكلمته تلك في لحظاته الأخيرة، وعلى ذلك يكون شاعرنا هدية
أسبق من مالك، ويكون صاحب اليائية هو التابع لهدية وخاصة فيما

نلاحظه من تقارب بين بعض الأبيات في القصيدتين، ولكننا يجب أن نقرر أيضاً أنّ هذه المعاني متداولة بين الشعراء، ولدينا رصيد من قصائد رثاء النفس منذ الجاهلية كباثية ابن أبي خازم الخالدة مثلاً، كما يجب أن نعرف أنّ مالك بن الرّيب في لحظاته الأخيرة كان ينطق بلسان نفسه ويصف لحظاته الأخيرة هو وعليه نقرر أنّ هدبة كان السابق زمينياً لا شعرياً.

خاتمة في خصائص شعره وسماته الأسلوبية:

هدبة شاعر راجز استطاع أن يتفوّق في الفنين ويبدع فيهما، ولنا أن نستشهد ببعض أشطر الرجز التي تركنا الحديث عنها إلى الخاتمة. وبادئ ذي بدء نقرر أنّ رجز الشاعر صار في ركاب شعره وطاف في أوديته فتنوّعت أغراضه، وقد تفنّن فيه هدبة فجاء عالي الطبقة رغم أنّ الرجز عادة ما كان يجيء به الشاعر عفواً الخاطر، إلا أننا نعرف أنّ الشاعر إذا أخذ فنّه بجديّة ودربة صارت الإجابة لازمة له وتساوت لديه البديهة والارتجال والتأني، وقد أتينا في المقدمة على شيء من فنّ الشاعر في الرجز، ونذكر هنا هذه الأسطر التي جاءت في الفخر:

إِنِّي إِذَا اسْتَخْفَى الْجَبَانُ بِالْحَدَرِ^(٥٩) وَكَانَ بِالْكَفِّ شِهَابٌ كَالشَّرَرِ
صَدَقُ الْقَنَاةِ غَيْرُ شَعَشَاعِ الْعُدْرِ حَمَالٌ مَا حُمِّلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ

والصنعة لا تخفى على عين القارئ المتأمل، فالأشطر تصل إلى هدفها عن طريق التصوير الفني الإبداعي لا كما عهدنا عن الشعراء الذين تدفعهم مواقفهم لارتجال الرجز إذ تأتي بصورة مباشرة أحياناً وتصل إلى المعنى من أقصر الطرق. أمّا شاعرنا فقد استخدم الاستعارة التصريحية في التعبير عن

الرمح (شهاب كالشرر)، واستخدم من المحسنات البديعية الطباق مثلاً بين (خير وشر) كما توسّل التوكيد بـ(إنّ) والتخصيص بالتقديم والتأخير وغير هذه الأساليب البلاغية التي استدعتها موهبة الشاعر فجاءت طوعاً لتنسج هذه الأشطر البديعة الجمال.

وللشاعر مدح قليل لم نتطرق له ؛ لأننا لم نر له صلة بتجربة السجن التي عاشها الشاعر وأملت عليه معظم شعره وكانت مدار دراستنا. أمّا ملاحظتنا على شعر هذبة بن الحُشرم فقد عرضنا للكثير منها أثناء قراءة نماذج من شعره، ونحب هنا أن نشير إلى استخدام الشاعر للإقواء وقد عرضنا لمثاليين لها في تضاعيف الدراسة، وقد يكرر الشاعر بعض معانيه وربما كان شيئاً من هذا من عمل الرواة إذا اتفق البيتان في الوزن والروي، كما نجد أنّ الشاعر قد قام في قصيدته الحائية بالتصريع مرتين ؛ فقد أتى بالمطلع مصرعاً وهو:

أَلَا عَلَّانِي وَالْمُعَلَّلُ أَرْوَحُ وَيَنْطِقُ مَا شَاءَ اللُّسَانُ الْمُسْرَحُ^(٦٠)

ثم قام بالتصريع مرة أخرى بعد عدة أبيات فقال:

أَغَادِ غُدُوًّا أَنْتَ أَمِ مُتْرَوِّحُ لَعَلَّ الْأَنْبَى حَتَّى غَدٍ هُوَ أَرْوَحُ

وقد نسب لشاعرنا بعض أبيات شاركه في نسبتها عدد من كبار الشعراء مثل أبي الأسود الدؤلي وابن هرمة وعمرو بن أحمر وهذا دليل على المكانة الكبيرة التي بلغها شعر هذبة بحيث لا يتخلف عن هؤلاء الفحول. أمّا عن أثر الشاعر في الشعراء من بعده فقد سار هذا الشُّعر وأعجب به الكثيرون، وقد عرضنا لكلمة مروان بن أبي حفصة التي يعترف فيها لهذبة

بالإجادة بل بأنه أشعر الناس بينما نجد الإعجاب يأخذ شكلاً آخر عند أبي تمام، ذلك الشاعر الرائد، بل أحد أركان الثالوث الشعري الأخلد في تراثنا الأدبي فنجدته متأثر بقول هذبة:

مَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي أَنْتَ تَعْرِفُ^(٦١)

وافتح رائيته العظيمة بيت هو ابن شرعي لبيت شاعرنا هذبة، وأعني قصيدته التي مطلعها:

لَا أَنْتَ أَنْتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ خَفَّ الهَوَى وَتَوَلَّتْ الأوطار^(٦٢)

والإتيان بشاهد واحد لتأثر واحد من أكبر شعراء العربية بهذبة بن الخشرم يغنيها عن كثرة إيراد الشواهد وهي متناثرة على صفحات الدواوين لمن يودّ الاطلاع والبحث.

أما دوران شعر هذبة بن الخشرم في كتب الأدب ومصادر اللغة وكتب المختارات والتراجم فهو أمر أشهر من أن ينكر، ويكفي أن نذكر الأغاني والكامل والعقد الفريد وأمالي القالي والشعر والشعراء وكتب الحماسة على اختلافها ومنتهى الطلب الذي احتفظ لنا بذخيرة كبيرة من شعر هذبة وكتاب سيبويه والصحاح ولسان العرب ومقاييس اللغة وشواهد الكشاف ومعجم ما استعجم وكثير من كتب التاريخ والأنساب والتراجم مما يخرج بالأمر عن الحصر.

وفي ختام الدراسة نؤكد على إنسانية التجربة وراثتها عند هذبة بن الخشرم، وسنظل نؤكد على أنّ عمق التجربة الشعرية العربية وإنسانيتها وشمولها أكثر ما يميّز شعرنا العربي القديم؛ لذا نفتتح هذا الباب مراراً

وتكراراً لا نسأم ولا نملُّ ؛ لأنَّ في العودة إلى ينابيع الجمال في تراثنا العربي الخالد هو أمرٌ حتميٌّ ليس فقط لصقل أرواحنا وتربية الأذواق على تلمّس الإبداع والانفعال به والتواصل مع لغتنا العربية في أزهى عصورها بل أيضاً للحفاظ على هويتنا العربية ، وإقامة تواصل بنّاء بين حاضرنا وماضينا للعبور إلى مستقبل جدير بنا ونحن أيضاً جديرون به.

الهوامش :

❖ القاهرة.

(١) الأغاني ج ٢١ تحقيق د. إحسان عباس ود. إبراهيم السعافين وأ. بكر عباس ، ط ٣ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، دار صادر ، بيروت ، ص ١٩١ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) شعر هدية بن الخشرم العذري ص ٢٢ بعناية د. يحيى الجبوري ، دار القلم ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(٤) الأغاني مصدر سابق ص ١٩٢ . (٥) المصدر السابق ص ١٧٩ .

(٦) جاءت أخبار هدية بن الخشرم في الأغاني ج ٢١ ص ١٧٩ وما بعدها وفي عدة مصادر آخر.

(٧) ديوان علي بن الجهم ص ٤١ ، ديوان عني بتحقيقه خليل مردم بك ، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، دار الآفاق العربية ، بيروت .

(٨) شعر هدية بن الخشرم العذري ص ٦٠ . (٩) المصدر السابق ص ٧٠ .

(١٠) المصدر السابق ص ٧٤ . (١١) المصدر السابق ص ١٤٦ .

(١٢) المصدر السابق ص ١١٩ . (١٣) المصدر السابق ص ٩٠ .

(١٤) المصدر السابق ص ١٠١ . (١٥) المصدر السابق ص ١٢١ .

(١٦) المصدر السابق ص ٩٣ .

(١٧) ديوان ذي الرمة شرح الباهلي برواية ثعلب ص ١٠١٧ ، الجزء الثاني حققه وقدم له وعلّق عليه د. عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

- (١٨) شعر هدية بن الخشرم العذري ص ١٢٦ . (١٩) المصدر السابق ص ١١١ .
(٢٠) المصدر السابق ص ١٢٠ . (٢١) المصدر السابق ص ١١٣ .
(٢٢) المصدر السابق ص ٦٠ . (٢٣) المصدر السابق ص ٨٤ .
(٢٤) المصدر السابق ص ٧٦ . (٢٥) المصدر السابق ص ٨٨ .
(٢٦) المصدر السابق ص ١٠٣ . (٢٧) المصدر السابق ص ١٣٩ .
(٢٨) المصدر السابق ص ١٢٣ . (٢٩) المصدر السابق ص ١٣١ .
(٣٠) المصدر السابق ص ١٢٣ . (٣١) المصدر السابق ص ٨٥ .
(٣٢) المصدر السابق ص ١٣٢ . (٣٣) المصدر السابق ص ٨٥ .
(٣٤) المصدر السابق ص ١٣١ . (٣٥) المصدر السابق ص ٨٥ .
(٣٦) المصدر السابق ص ٨٦ . (٣٧) المصدر السابق ص ١٣٧ .
(٣٨) المصدر السابق ص ١٢٢ . (٣٩) المصدر السابق ص ١٠٤ .
(٤٠) المصدر السابق ص ١٠٤ . (٤١) المصدر السابق ص ٧٦ .
(٤٢) المصدر السابق ص ١٠٦ . (٤٣) المصدر السابق ص ١٢٣ .
(٤٤) المصدر السابق ص ١٢٩ . (٤٥) المصدر السابق ص ٩١ .
(٤٦) المصدر السابق ص ٥٩ . (٤٧) المصدر السابق ص ١٣٠ .
(٤٨) المصدر السابق ص ٩٧ . (٤٩) المصدر السابق ص ١٤٨ .
(٥٠) المصدر السابق ص ٩٤ . (٥١) المصدر السابق ص ٩٤ .
(٥٢) المصدر السابق ص ٦١ . (٥٣) المصدر السابق ص ١٠٧ .
(٥٤) المصدر السابق ص ٩٣ . (٥٥) المصدر السابق ص ١٣٨ .
(٥٦) المصدر السابق ص ٩٧ . (٥٧) المصدر السابق ص ١١٣ .
(٥٨) المصدر السابق ص ٨٩ . (٥٩) المصدر السابق ص ١٠٩ .
(٦٠) المصدر السابق ص ٨٣ . (٦١) المصدر السابق ص ١٣٥ .
- (٦٢) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، المجلد الثاني ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ ، ص ١٦٦ .

موقف الباحثين

من

استشهاد عبد القاهر الجرجاني بالقرآن الكريم

في كتاب "دلائل الإعجاز"

دراسة وتحليل

(٣)

بقلم: د. هارون المهدي ميقا*

وصف نظرية النظم ببلاغة غير شعريّة أو معادية للنصّ الشعريّ
مُقابلُ اتهام عبد القاهر بقلّة الشواهد القرآنية - وقد حرص الحق في
أمرها - تجدُ مَنْ يَتَّهَمُهُ بأنّ جهده كلّهُ، وما قدّمه في نظريّة النظم كان
لتأسيس بلاغة غير شعريّة، تعادي النصّ الشعريّ؛ فهو ينقضّ الموقف
السابق وزيادة؛ حيث يتّهم الجرجاني ببلاغة معادية للشّعْر في حين اعتمد
الجرجاني على حسن تذوّق الشّعْر وفهمه كدليل خارجي لإدراك
الإعجاز. يقول د. محمد العمري: «من المعلوم أنّ الجرجاني صاحب
الكتابين المذكورين [كتاب دلائل الإعجاز وكتاب أسرار البلاغة] إنّما كان
يبحث عمّا يتميّز به النصّ القرآني ويتفوّق به، وما دام النصّ القرآني ليس

شعراً، ولا ينبغي له أن يكون، فمن المحتمل أن تُبنى له بلاغةٌ غيرُ شعريّة،
إنّهُ بلاغةٌ مُلاءمةٌ للمعنى لمقتضى الحال والمقام، بلاغةٌ تُرضي النصّ
الخطابيّ النثريّ أكثر ممّا تُنصف النصّ الشعريّ. بل سنقدّم في الحديث عنها
الحُججَ القاطعةَ على مُعاداةِ هذه النظريةِ للنصّ الشعريّ، برغم قدرة
أصحابها على إلباسها لباس البحث البلاغيّ، وتعميق جانب من جوانب
هذا البحث وهو جانب المعنى، والوصول فيه إلى نتائج باهرة ما زالت
تُشهد بجدّتها وحدثتها، ونقصدُ بقولنا هذا التفريق بين الخُطّة العامّة
والإستراتيجية الشاملة التي تُلغي جانباً مهمّاً من البلاغة، وبين تعميق
البحث في جانب من جوانب هذه البلاغة ولو في إطار مناهض للشعر»^(١).

ويقول: «نلاحظ أنّ المصدرين الأساسيين لمفهومنا للبلاغة هما
مصدران يهتمان إمّا بالنصّ القرآني - وليس شعراً في كلّ حال - أو بالنصّ
الثنوي الشفوي وشروط تحقّقه شفويّاً.....فالتياران معاً يُغيّبان الشعر في
إستراتيجيتهما العامّة، ويُغيّبان مكوّناتاً من مكوّناته الأساسية المميزة له في
ممارستهما»^(٢).

ويرى أنّه ليس خافياً ارتباطُ هذين التيارين باتجاهين فكريين دينيين؛
فنظرية المعنى هي نتاجُ جهد الأشاعرة في بناء نظرية الإعجاز، ونظرية
الفصاحة هي نتاجُ اهتمام المعتزلة، لكنّهما «يلتقيان معاً في الاهتمام بالمقام
ومراعاة الأحوال، أي بالخطاب الإقناعي الذي لا تلعب فيه الموازنات إلا
دوراً مساعداً بل ثانويّاً»^(٣).

من المسلّم به أنّ عبد القاهر في كتاب "دلائل الإعجاز" انطلق من خلفية دينية تدور حول الكلام الإلهي في أعلى مرتبة من درجات الكلام البليغ موازنا بالكلام الإنساني في الدرجات العليا من البلاغة لكنّه تحرّك حركة واسعة وطلاقة استوعب فيها جهود مَنْ سبقه ، وشواهد من الكلام البشري البليغ شعره ونثره ، في قالب نظري قدّم تحليلات كشفت عن العلاقات الداخلية (النفسية) والخارجية (الصياغة والنظم) في الخطاب الأدبي ، دون أن تنفصل عن النصّ ؛ وبذلك تجاوز الخلفية الدينية التي منها انطلق^(٤) .

إنّ مَنْ يقول بأنّ هذه النظريّة "بلاغة غير شعريّة" ، و"بلاغة ترضي النصّ الخطابي الشري أكثر ممّا تنصف النصّ الشعري" ، و"بلاغة معادية للنصّ الشعري" ، وبأنّه بلاغة جاءت في إطار مناهض للشعر !!! يحتاج مَنْ يقول ما سبق إلى :

(١) الوقوف بجديّة على الآراء التي تذهب إلى قلة الشواهد القرآنية عند الجرجاني ؛ لأنّها آراء مناقضة لما يذهب هو إليه .

(٢) قراءة متأنّية وفاحصة للمدخل المهمّ في كتاب "دلائل الإعجاز" ؛ لأنّ عبد القاهر بيّن فيه أهميّة الشعر ، وعنّف القول لمن يدعون إلى الزهد فيه أو عدم روايته ، أو يقلّلون من قيمتها . وحدّتهم من الآثار السيئة العلميّة والدينيّة التي تنتج من مثل هذا الموقف^(٥) . كما بيّن ما لحسن تذوّق جمال الشعر من أثر حسن إدراك إعجاز القرآن ، بل جعله دليلاً ووسيلة على حسن فهمه .

٣) إنعام النظر في الأبيات التي ذكرها -استشهاداً أو نقداً- حيث يجدها: أ- لأبرز فحول الشعراء في التراث الشعري العربي القديم إلى القرن الخامس الهجري. ب- ومن الشعر الذي يكاد يُجمع -قديماً وحديثاً- على شعريته وأدبيته ولغوئته ؛ فعبد القاهر كثير الاستشهاد بأبيات الحماسة لأبي تمام، كما كان كثير الاستشهاد بأبيات "الكتاب" [لسيوويه]. ثم إن كثيراً من الشواهد في "الكتاب" مذكورة في "الحماسة". ج- وأنَّ عبد القاهر إنما كان يختار شواهد بعد مراجعة، وكأنه كان يقصد إلى ما فيها من فضائل النفوس حتى ينتفع القارئ بها ؛ لأنَّ الأهمَّ هو بناء النفس على مكارم الأخلاق^(٦).

وقد استشهد بـ(٥٧) شاهداً للمتنبّي، و(٤٨) شاهداً للبحرّي، و(٤٥) شاهداً لأبي تمام^(٧).

٤) ويحتاج إلى إدراك أنَّ أهمَّ النتائج لاستشهاد عبد القاهر بالشعر الجاهلي على الإعجاز القرآني «هو إظهار هذا التفاوت الهائل بين أودية معاني الشعر ومعاني القرآن الكريم. وأنّه لو كان من كلامه عليه الصلاة والسلام لكان أشبه بكلام قومه ؛ لأننا لم نعرف إنساناً ظهر في الناس يتكلّم بغير كلام قومه على هذا الوجه الذي نراه في القرآن مقارنة بالشعر. ثمَّ إنّ رسول الله ﷺ كان -أحياناً- يخاطب بعض من يلقاه ممن يدعوهم للإسلام بمعانٍ من القرآن، ولم يقرأ عليه القرآن، كان يستفتح كلامه بالحمد والثناء، وشهادة الحق، ومن العرب من آمن على ذلك»، كما في قصة ضِماد من أزد شنوءة^(٨).

٥) وإلى معرفة أنّ وصف البلاغة عند الجرجاني بـ"بلاغة ملاءمة المعنى لمقتضى الحال والمقام" دليل قاطع على أنّ القائل بهذا الوصف لم يُنعم النظر، ولم يدقق البحث، في نظريّة النظم عند الجرجاني؛ لأنّها -في حقيقتها- قائمة على الدمج بين اللفظ (بمعنى الصورة) والمعنى معاً، سواء في الدراسة البلاغية أم في دراسة النصّ الأدبي شعره ونثره. وما فائدة اختيار كلمة من أصوات مُعيّنة إذا كانت لا تناسب المعنى والمقام والحال، مع تسليم الجميع بتأثير المعنى بأصوات الحروف وعلاقتها بالحال والمقام؟ «فهناك مُنزلق يقع فيه الدارسون لآثار عبد القاهر فلا يُعطى المكانة التي هو أهل لها، ولا تُرى أعماله من زوايا تُبصر النقاد والباحثين على نحو أفضل بكيفية التناول النقدي والتحليل الأدبي من داخل النصوص وبرؤية لتفاعلات مكوناتها وروابط أبنيتها، ذلك المُنزلق هو اتباع تقسيم شكلي للبلاغة والنقد والدوران في حلقة مفرغة»^(٩).

٦) الالتفات إلى أنّ هذا الموقف تضيق لواسع؛ ذلك أنّه يكاد يحصر البلاغة ودراسة الخصوصيّة الشعريّة في كتب البديع ونقد الشعر التطبيقيّ، وبخاصّة التي اهتمّت بالموازنات الصوتيّة، يقول بعض أصحابه: «أمّا المجال الذي عولجتُ فيه القضايا الشعريّة، وأنتجتُ فيه المصطلحات التوازنيّة فهو مجال النقد التطبيقي المتدوّق للنصوص الذي مارسه القراء العاديّون والشعراء أنفسهم وأصحاب الاختيار، ووضع له البديعيّون الأسماء وجمعه في كتب، ابتداءً من كتاب البديع لعبد الله بن المعتز»^(١٠).

ثمّ يضيف «إنّ كتب البديع ونقد الشعر التطبيقي هي المصدر الرئيس لدراسة الخصوصية الشعرية وعلى رأسها الموازنات الصوتية»^(١١).

لم أقف على جهد ناقد قديم يستحق أن يوصف بـ"النقد التطبيقي" أكثر من عبد القاهر. وليت الباحث يطلع على كتاب "النقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني" أحمد عبد السيد الصاوي^(١٢). يقول محمد خلف الله: «لعلنا لا نعدو الإنصاف إذا قلنا إنّ عبد القاهر يستحق مكاناً بين الخالدين من علماء الدراسات النقدية، لا لسعة أفقه ووفرة معارفه ودقّة تحليله -فحسب- ولكن لإنجاحه في التوفيق بين ما يتطلبه الذوق الأدبي، ومناهج التفكير الموضوعي المنظم»^(١٣).

إذا كان هذا الموقف قد تغافل عن الموازنات النقدية التحليلية المنتشرة في كتاب "دلائل الإعجاز" بين الأساليب والتراكيب تارة، وبين الأبيات تارة، وبين صنعة الشعراء تارة أخرى، وتغافل عن حديثه في كتاب "أسرار البلاغة" عن التجنيس والسجع ونحوهما وما لها من أثر فعّال في الكلام شعره ونثره^(١٤)، إذا كان قد تغافل عن ذلك كلّه فإنّه يتناقض مرتين:

الأولى حين يتغافل عن الفصل الذي عقده الجرجاني للموازنة الشعرية، وافتتحه بقوله: «وقد أردتُ أن أكتب جملة من الشعر الذي أنت ترى الشاعرين فيه قد قالوا في معنى واحد، وهو ينقسم إلى قسمين: قسم أنت ترى أحد الشاعرين فيه قد أتى بالمعنى غفلاً ساذجاً، وترى الآخر قد أخرجه في صورة تروق وتُعجب. وقسم أنت ترى كلّ واحد قد

صنع في المعنى وصور»، ثم أخذ في موازنة شعريّة استغرقت (٢٩ صفحة) من كتابه^(١٥). ورَدَ فيها حوالي مئتين وتسعة عشر بيتًا (٢١٩) لا حديث فيها عن الإعجاز وإدراكه، وإنّما عن موازنة بين الأبيات من حيث الصنعة والأستاذية، واختلاف جوانب الإجابة حتى لو اتحد المعنى وتعدّد اللفظ والصورة، وعن شعر الشعراء في وصف الشّعْر الجيّد والإدلال به. وقد خرج من الموازنة بيان غرضه من كتابة هذه الأشعار وهو الاستظهار والاستدلال على أنّ الإعجاز ليس في مذاقة الحروف وسلامتها - حسب - وتأکید غلط مَنْ زعمه؛ لأنّ صنعة الشعراء المفلّحين ومعاناتهم في تجويد أشعارهم لم تكن - في كلّ زمان ومكان - من أجل أن تسلم ألفاظها من حروف ثقيلة على اللسان؛ لأنّ طريق ذلك الحسّ، لا الفكر والعقل^(١٦). من الجدير بالذكر أنّ الموازنة قد تكون بين بليغ القول ورديئه، وقد تكون بين درجات البليغ، وكلاهما مبني دراسته لدلائل الإعجاز. والمهم أنّ هذه طريقة رائعة في إظهار وجه الجمال، وتنشيط الذهن، وشحذ الهمة على البحث والدراسة وحسن التذوّق، والإقناع^(١٧).

أليس كلّ هذا تأكيداً لجانب تنمية الذوق وتعيين الوسائل والدلائل لمن أراد إدراك إعجاز القرآن؟

والمرّة الثانية التي تناقض فيها الموقف السابق هي حين يُسلّم بأنّ من البلاغيين مَنْ سعى إلى بناء بلاغة عامّة جامعين بين جهود مختلفة، تتمثّل هذه البلاغة العامّة في محاولة الجمع بين قضايا بلاغة الخطاب الشفوي المستخلصة من نظريّة البيان عند الجاحظ وبلاغة الخطاب الشعريّ

(البديع)؛ فنجح هذا الاتجاه في الجمع بين: أ- الحديث عن المقام الخطابي. ب- والصور البديعية المختلفة. ج- وقضايا نقدية أخرى مثل قضية السرقات. ومن كتبه: "الصناعتين" للعسكري، و"سر الفصاحة" للخفاجي، مع فارق بينهما في الخطة والمنطلق^(١٨).

إننا نلاحظ على هذا الموقف أنّ الأمور الثلاثة (بلاغة النصّ التي تقوم على المقام الخطابي ومراعاة الأحوال، والصور البديعية المختلفة، وقضايا السرقات) التي ذكرها لبعض البلاغيين هي أمور أساس في نظرية النظم التي رماها هي وصاحبها بالقصور البلاغي، وبذلك أقرّ بنظرية النظم وبلاغة عبد القاهر وبأهميتهما من حيث يدري أو لا يدري!! فهل بقي له مأخذ عليهما!!!

تحدّث أبو الفتح ابن جنّي عن قوّة الصلة بين الأصوات والأحداث، ورجعَ عدم إدراكها إلى ثلاثة أسباب لا أجد واحداً منها عند عبد القاهر، وأجدها كلّها في أصحاب الموقف السابق، وهي: قصور فينا نحن نتيجة عدم إنعام النظر، أو أصول من أصول اللغة تاهت عنّا وخفيت أسبابها، أو لأنّ للأوّل علماً لم تقع عليه^(١٩).

ذكر عبد القاهر بعض الشروط للمفاضلة بين اللفظين المفردين ومنها: أن تكون هذه مألوفة مستعملة وتلك غريبة وحشية، أو أن تكون حروف هذه أخفّ وامتزاجها أحسن ومما يكدّ اللسان أبعد، ومن شروط جمال اللفظ ألا يكون عامياً، سخيلاً^(٢٠).

ويُكثر عبد القاهر من استعمال اللفظ بمعنى الصورة المفردة المتكوّنة من دلالة اللفظ مقابل النظم للصورة المركّبة من تركيب الألفاظ^(٢١)، وتوفّر الشروط التي ذكرها لتكون للكلمة مزيّة، ومنها: مجيء المزيّة بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لكلام، وحسن علاقتها مع ما يجاورها من ألفاظ واستعمال بعضها مع بعض^(٢٢). والفرق عنده بين أن تكون المزيّة في اللفظ وأن تكون في النظم، باب يكثر فيه الغلط، ويؤتى اللفظ ما ليس له من الحسن والمزيّة^(٢٣). يقول: «وجُملةُ الأمر أنّ ههنا كلامًا حُسْنُهُ للفظ دون النظم، وآخر حُسْنُهُ للنظم دون اللفظ، وثالثًا قد أتاهما الحسن من الجهتين، ووجبت له المزيّة بكلا الأمرين. والإشكال في هذا الثالث، وهو الذي لا تزال ترى الغلط قد عارضك فيه، وتراك قد حَفَّت فيه على النظم فتركته وطمحتَ ببصرك إلى اللفظ، وقدَّرتَ في حُسْنٍ كان به وباللفظ، أنّه للفظ خاصّة. وهذا هو الذي أردتُ حين قلتُ لك: إنّ في الاستعارة ما لا يمكن بيانه إلاّ من بعد العلم بالنظم، والوقوف على حقيقته»^(٢٤).

فهناك صورة مفردة حسنة تكوّنت باللفظ المفرد من خلال دلالاته الحقيقية أو المجازية أو صيغته ومادّته. وصورة مركّبة حسنة تركّب حُسْنُها من الحسن السابق ثم من حسن النظم بالموقع، والمقدار المناسب، وكيفية ترتيبها في الكلام سواء استعملت كلّ كلمة في دلالاتها الحقيقية أم المجازيّة أم في دلالات الإيحاء والظلال. وعندئذ يتمثّل التأثير الحقيقي والفعّال للفظ في الجمع بين الحسنين، الذاتي والتركيبى، وفي توفية المقدار المحتاج إليه وفي الترتيب المناسب.

تجد أدلة على ذلك كله فيما اشترطه لحسن الأصباغ والنقوش في ثوب منسوج وأنه لا بدّ منها كذلك في الكلام الحسن النظم، وهي أربعة شروط، يقول: «إنّما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تُعمل منها الصور والنقوش، فكما أنّك ترى الرجل قد تهدّى في الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج، إلى ضرب من التخثير والتدبّر في: أنفس الأصباغ، وفي مواقعها، ومقاديرها، وكيفية مزجها لترتيبها إيّاها، إلى ما لم يتهدّد إليه صاحبه؛ فجاء نقشه - من أجل ذلك - أعجب، وصورته أغرب، كذلك حال الشاعر والشاعر في توفيهما معاني النحو ووجوهه التي علمت أنّها محصول النظم»^(٢٥).

الشروط الأربعة للأصباغ وللألوان في الثوب الجميل المنسوج بدقة هي نفسها في الألفاظ مفردة، ومركبة لتكوين صورة معبرة عن المعاني من خلال نظم دقيق، وهي: الحسن الذاتي للفظ والصبغ "في أنفس الأصباغ". والحسن التركيبي "وفي مواقعها". وتوفية المقدار المحتاج إليه لتحقيق الحسنيين كليهما "ومقاديرها". ثم حسن دمجها وترتيبها "كيفية مزجها لها وترتيبها إيّاها". والنتيجة في العمل الذي توفرت فيه هذه الشروط - ثوبًا كان أم كلامًا أم نحوهما - أن يأتي نقشه أعجب، وصورته أغرب، وتأثيره في النفوس أقوى، وجذبه للعقول أشدّ.

وما أكّد الجرجاني علمي ودقيق؛ لأننا لو سلّمنا بالحسن أو القبح المطلق للفظ المفرد في كل حال لوجب أن يكون ذلك ملازمًا له في كلّ موضع وفي كلّ عبارة وحال ومقام، وليس الأمر كذلك؛ لأنّ هناك فرقًا

كبيراً بين الحسن أو القبح الذاتي الذي لا يتعدّد، والحسن أو القبح التركيبي الذي يتعدّد بالسياقات والنظم والأحوال. وقد صرّح بذلك «فإنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك، وتوحشك في موضع آخر كلفظ الأخدع»^(٢٦).

فموقفه هذا وما ذكره عن الجناس والسجع ونحوهما تُحقّق له ما يهمله أو يحتاج إليه في قضية نظرية النظم؛ فلا معاب عليه؛ لأنّ لكل باحث أن ينظر ويأخذ من المسألة الجانب الذي يناسب موضوعه الذي يناقشه. ألا يكفيه أنّه أوجب في حسنه بعض الشروط، وأثبت تأثيره في المعنى وفي إدراك إعجاز القرآن؟ لكنّه إنّما رفض أن يكون معجزاً وحده، أو الأصل والعمدة في الإعجاز، كما رفض ربط البلاغة والبيان والمزية بالقدرة على الأداء الصوتي؛ فكيف إذا استحضرت ثلاثة أمور:

الأوّل: أنّه يقصد باللفظ في أكثر المواقع الصورة. فرّق د. عبد القادر المهيري بين استعمال عبد القاهر للكلم أو الكلمات واللفظ والألفاظ تفریقاً استند فيه على بعض ما جاء في الدلائل «فالكلم أو الكلمات مصطلح يستعمل -دائماً- لمفهوم له جانبان: جانب صوتي، وجانب معنوي. أمّا اللفظ أو الألفاظ فلا يُطلق إلاّ على الجانب الصوتي. هذه المقابلة نستنتجها -مثلاً- من حديثه عن حقيقة النظم عند ما يقول: والنظم والترتيب في الكلام -كما بيّنا- عمل يعمله مؤلّف الكلام في معاني الكلم لا في ألفاظها»^(٢٧). كما نستنتجها من حديثه عن التحام أجزاء الكلام وسببه وهو قوله: فانظر -الآن- في اتحاد هذه الكلم التي هي أجزاء البيت»^(٢٨).

«إنَّ عبد القاهر في موقفه من اللفظ المفرد كان صادقاً مع نظريته في النظم، فإذا قد رفض أن يكون اللفظ أو المعنى [المفردين] مرجع الجمال والحسن، وأبى إلا أن يكون النظم كذلك، فمن الطبيعي -بعد ما اشترطه في اللفظ من الخلو من الغرابة والتنافر والعامية- ألاَّ ينظر لقيمته بعد ذلك إلا من خلال موقعه في النظم»^(٢٩).

الأمر الثاني الذي يجب استحضاره عند الحديث عن موقف عبد القاهر من الكلمة أنه لا يفرِّق بين الفصاحة والبلاغة كما ورد عند المتأخرين وإن كان لا يمتنع التفريق بينهما ما لم يُقَصِّر الفضيلة عليه في تفضيل كلام على آخر ولا في جعل الإعجاز لا يكون إلا به وفيه؛ لما في هذين كليهما من خطورة البغة تتمثل في تعطيل دلالات أوصاف للبلاغة وأبواب وفنون يذكر فيها. والفصاحة إما أن تكون نظيرة ومرادفة للبلاغة وغيرها من المصطلحات المماثلة أو تكون اسماً مشتركاً تدلّ -تارة- على ما تدلّ عليه البلاغة، وأخرى تكون خاصة بسلامة اللفظ^(٣٠).

الأمر الآخر الذي يجب استحضاره عند الحديث عن موقف عبد القاهر من الكلمة أننا إذا جعلنا تلاؤم الحروف وسلامتها وغيرها من الشروط السابقة وجهاً من وجوه المفاضلة وداخلاً في عداد ما يُفاضل به فإنَّ عبد القاهر لا يمتنع وصف الكلمة المفردة بالفصاحة والبلاغة، ولا ينفي أن يكون لها أثر في الكلام البليغ وفي إعجاز القرآن أو في تأكيد الإعجاز. أمّا الذي يرفضه وينكره فهو جعل ذلك الوجه الوحيد للمزية في الكلام البليغ وللإعجاز أو الأصل والعمدة فيهما، أو ينسب إليه كلَّ الفضيلة يقول: «اعلم أننا لا نأبى

أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان داخلاً فيما يوجب
الفضيلة، وأن تكون مما يؤكد الإعجاز، وإنما الذي ننكره ونُقيل^(٣١) رأي
من يذهب إليه أن يجعله معجزاً به وحده، ويجعله الأصل والعمدة؛
فيخرج إلى ما ذكرنا من الشناعات». بل يتعجب كل العجب ممن يجعل كل
الفضيلة لذلك^(٣٢).

«إن كتاب "دلائل الإعجاز" يدور كله حول شرح مزايا النظم،
وخصائص سياق اللفظ، وكأن الكتاب ثمرة لقراءة كلام العرب، وتتبعه،
وتفقهه، واستقصائه، وهذا هو الذي جعل لهذه البلاغة قيمة؛ لأنها
أصول مستخرجة من الكلام العالي، وهذا الكلام العالي هو أصلها
ومعدنها، ومنبعها، وهي ثمرة»^(٣٣).

أفليس عجز أصحاب هذا الكلام العالي وغيرهم عن تحدي القرآن
دليلاً قاطعاً من أدلة إعجازه التي هدف عبد القاهر في كتابه إلى إبراز
بعضها والوسائل المعينة على إدراكه؟

أوليس أهم هذه الوسائل هي إدراك مزايا نظم الكلام الحسن
وخصائص سياق ألفاظه، ثم التعليل لها، ثم الإبانة عنهما (الحسن
والتعليل)، وأخيراً توثيق المعلومات والاستدلال والبرهنة لها، وذلك كله
جوهر وصلب نقد الشعر والأدب^(٣٤)؟!
ثم أليس من الغرابة الشديدة - إذن -:

- رفض نظرية النظم؛ بأحكام مبناهما فهم متعجل، والحديث عن دلائل
الإعجاز ووسائل فهمه إنما هو حديث يضع أسساً وأصولاً نقدية للأدب؟

- أو رفض بلاغة عبد القاهر بحجة أنها غير شعرية وما في كتاب
"أسرار البلاغة" نقد أدبي خالص لا مدخل فيه لحديث عن الإعجاز؟!
الخاتمة :

تبيّن من الدراسة والتحليل أنّ الاستعجال في الحكم -من غير تمحيص
وتدقيق- قد سيطر على موقف كثير من الباحثين المعاصرين حين أخذوا
عبد القاهر الجرجاني بقلة الاستشهاد بالقرآن الكريم في كتاب "دلائل
الإعجاز"؛ حيث انتظروا منه أن يُتجفهم بدلائل أغلبها من القرآن نفسه.
وكان من أهمّ حُججهم العنوان "دلائل الإعجاز" الذي حصروه في
الدلائل الداخليّة وعبد القاهر -بالتنظير والتطبيق- إنّما قصد الدلائل
الداخليّة والخارجيّة، مع تركيز أكثر على النوع الثاني؛ انطلاقاً من الكلام
البليغ شعره ونثره؛ إذ بمعرفة بلاغتهما، وبحسن تذوقهما، وبإدراك
الفروق الدقيقة بين أساليبيهما وتراكبيهما البليغة، بذلك كلّه يُمكن إدراك
إعجاز القرآن ويبرز الإبلّاس في العجز عن التحدي.

وقلّ الأمر نفسه في وصف بعض هؤلاء المعاصرين لنظريّة النظم عند
الجرجاني ببلاغة غير شعرية أو ببلاغة معادية للنص الشعري؛ لانطلاقه
من دلائل الإعجاز.

كلّ ذلك -إذن- لم يكن صائباً، وانطلق من منطلقات خاطئة، وأقيم
على أسس غير متينة. وقد سبقت التفاصيل والبراهين؛ فالحمد لله وليّ
التوفيق، الهادي إلى سواء السبيل، الذي بفضله ونعمته تتمّ الصالحات.

الهوامش :

* جامعة باماكو، مالي.

- (١) الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية، د. محمد العمري، ٣٥-٣٦، منشورات دراسات سال، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، عام ١٩٩١م.
- (٢) المرجع السابق، ٣٦. (٣) المرجع السابق والصفحة نفسها.
- (٤) انظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، ٢٨.
- (٥) انظر: كتاب دلائل الإعجاز، ١١-٢٨.
- (٦) خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد أبو موسى، ٦٩.
- (٧) الشواهد الشعرية، ١٣٢٧/٣.
- (٨) مراجعات في أصول الدرس البلاغي، ١٩٤، رواها مسلم وأحمد عن ابن عباس، وخلاصتها أنّ ضماداً كان صديقاً للرسول ﷺ قبل بعثته يعرفه صحيحاً معافى، فلمّا بُعث سمع من سفهاء أهل مكّة رميه بالجنون؛ فأتاه وعرض عليه أن يرقيه لعلّه يُشفى، فقال له الرسول ﷺ: «إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له...»، فطلب منه ضماد إعادة ما قال، ولمّا أعاده عليه ثلاثاً قال ضماد: «لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر، فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام فبايعه» قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، محمود شاعر/٦١، وانظر: مراجعات في أصول الدرس البلاغي، ١٩٤-١٩٥.
- (٩) الأصول دراسة إيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب نحو فقه لغة بلاغة، د. تمام حسّان/٢٠٦-٢٠٧، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، عام ١٩٨٢م.
- (١٠) الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية، ٣٦. (١١) المرجع السابق نفسه، ٣٦.
- (١٢) ط٢، عام ١٤٠٢هـ، دار بور سعيد للطباعة، الإسكندرية، مصر.
- (١٣) نظرية عبد القاهر الجرجاني، ٤٢، وانظر: ٤٧.
- (١٤) انظر: كتاب أسرار البلاغة، ٥-١٨.
- (١٥) انظر: كتاب دلائل الإعجاز، ٤٨٩-٥١٨.
- (١٦) المصدر نفسه، ٤٨٤-٥١٨، ٥١٩.
- (١٧) انظر: منهج التعامل مع الشاهد البلاغي، ٥١٣، ٥١٥.

- (١٨) انظر: الموازنات الصوتية، ٣٦-٣٧.
- (١٩) انظر: الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمد النجار، ٢٦٤/٢، دار الكتب المصرية، بيروت، ط ٢، بدون. ومراجعات في أصول الدرس البلاغي، ١١٩، ١٢٤.
- (٢٠) انظر: كتاب دلائل الإعجاز، ٣٦، وانظر: ٤٧، ٤٠١، وكتاب أسرار البلاغة، ٩.
- (٢١) انظر: كتاب دلائل الإعجاز، ٥١-٥٣، ٨٧-٨٨، ٩٨.
- (٢٢) انظر: المصدر السابق، ٨٧-٨٨.
- (٢٣) انظر: المصدر السابق، ٩٨-٩٩.
- (٢٤) المصدر السابق، ٩٩-١٠٠، وانظر تحليله لبعض الشواهد في ص ١٠٠-١٠٥.
- (٢٥) كتاب دلائل الإعجاز، ٧٨-٨٨.
- (٢٦) المصدر السابق، ٣٨-٣٩، وانظر تحليل الآية ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكِ﴾ المصدر السابق، ٣٦-٣٧، وانظر: مناقشة تفصيلية للقضية في: نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وصلتها بقضية اللفظ والمعنى، د.سيد عبد الفتاح حجاب، ص ٣٣٢-٣٣٧، ٣٣٨-٣٤٠، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عدد ٩، عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- (٢٧) كتاب دلائل الإعجاز، ٣٣٧.
- (٢٨) المصدر السابق، ٣٧٧، وانظر: مساهمات في التعريف بأراء عبد القاهر الجرجاني في اللغة والبلاغة، ٩٦-٩٧، حوليات الجامعة التونسية، عدد ١١، عام ١٩٧٤م، والأنسب أن يقول: فيطلق -أحياناً- على الجانب الصوتي؛ لأنّ عبد القاهر يطلقه -أحياناً أخرى- على الصورة.
- (٢٩) نظرية النظم عند عبد القاهر، ٣٣٩.
- (٣٠) انظر: كتاب دلائل الإعجاز، ٥٧-٦٣.
- (٣١) تفصيل الرأي أو القول تقييحه وتخطئته لفساده.
- (٣٢) المصدر نفسه، ٥٢٢.
- (٣٣) مدخل إلى كتابي عبد القاهر، ١٩٩.
- (٣٤) انظر: المرجع السابق، ٢٠٠.

الدعوة الوهابية والمملكة العربية السعودية، تأليف ديفيد كمنز، ترجمة عبد الله بن إبراهيم العسكر، ط ٢، الكويت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع، ٢٠١٣م، ٣٤٢ص.

هو كتاب جديد عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وارتباطها بالمملكة العربية السعودية منذ نشأتها حتى العصر الحاضر، وهو من كتب المستشرقين الذين يدرسون منطقتنا العربية وفقاً لخلفياتهم العلمية، وتوجهاتهم السياسية ورؤاهم الفكرية، ولذلك فإننا قد نتفق أو نختلف مع بعض ما يقولون. لكن المترجم الدكتور عبد الله العسكر يجد في الكتاب ميزة قد لا توجد في غيره من كتب الغربيين عن المملكة، وهي أن مؤلفه مؤرخ وأنه اعتمد على مصادر تاريخية أولية عن نجد وسائر مناطق الجزيرة العربية. يضم الكتاب ستة فصول:

الأول: بعنوان "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً"، تناول فيه المؤلف الحقبة السابقة لظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع ترجمة للشيخ وإشارة إلى أهم مبادئ دعوته.

والثاني: بعنوان "التمسك بثبات ضد عبادة الأوثان"، ويغرض لتحالف الدولة مع الشيخ في تطبيق الدعوة.

والثالث: بعنوان "عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود وترويض الحماس الوهابي"، وهو يتناول بعض الأحداث في عهد الملك المؤسس للدولة الثالثة.

والرابع: بعنوان "الوهابية في الدولة الحديثة"، وفيه يتحدث الكاتب عن موقف الدعوة والدولة من التحديث الإداري، والتعليم الحديث والتحديات مع بعض التيارات المخالفة.

والخامس: بعنوان "الدعوة الوهابية والإحياء الإسلامي"، ويتناول علاقة الدعوة بالتيارات الإسلامية المعاصرة.

والسادس: بعنوان "تحديات الهيمنة الوهابية"، ويتناول التحديات التي تواجهها الدعوة في العصر الحديث.

ويتضمن الكتاب ملحقاً، وجدولاً بترتيب الأحداث زمنياً، وفهرسين أحدهما للأعلام وآخر للأماكن.

كانت خطة المترجم ألا يملأ الكتاب بالردّ على المؤلف في كل ما يختلف معه فيه، وإلا أصبح عمله -كما يقول- محاكمة للمؤلف وتأليفاً على تأليف، ولذلك ترك ذلك للنقاد، وكُتِّب المراجعات العلمية. غير أنه اضطرّ في بعض المواضع إلى توضيح بعض النقاط التي فاتت المؤلف لنقص معلوماته، أو للخطأ الواضح منه.

ترجمة الكتاب سلسلة، وجاذبة للقراءة، وهي عمل تمرّس فيه الدكتور العسكر عبر نقله لكتب تاريخية أخرى مشابهة.

أ.م.ض.

إهداءات إلى مكتبة العربيه

أولاً- الكتب :

- تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق (مصور)، عبدالله بن محمد البسام، أكمله إبراهيم بن صالح بن عيسى وسبط المؤلف محمد بن سليمان البسام، دراسة: أيمن بن عبدالرحمن الحنيحن وسعد بن محمد آل عبداللطيف، من إصدارات دائرة الملك عبدالعزيز (٢٩٢)، الرياض، ١٤٣٤هـ.
- إنسانية ملك، د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان، من إصدارات دائرة الملك عبدالعزيز (٢٩٠)، الكتاب العشرون، ط ١، الرياض، ١٤٣٤هـ.
- جهود الليث بن سعد في التدوين التاريخي، د. خالد بن عبدالكريم البكر، من إصدارات دائرة الملك عبدالعزيز (٢٩١)، الكتاب الحادي والعشرون، الرياض، ١٤٣٤هـ.
- تاريخ الوهابيين وحياة العرب الاجتماعية، تأليف: أندرو كرايتون، ترجمة: د. عبدالله الصالح العثيمين، من إصدارات دائرة الملك عبدالعزيز (٣٠١)، الكتاب الثالث والعشرون، الرياض، ١٤٣٤هـ.
- دليل الكتابة التاريخية، تأليف: ماري لين رامبولا، ترجمة: د. تركي بن فهد آل سعود ود. محمد بن عبدالله الفريح، من إصدارات دائرة الملك عبدالعزيز (٣٠٣)، الكتاب الرابع والعشرون، الرياض، ١٤٣٤هـ.
- العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/ ١٩٦٤-١٩٧٥م) دراسة في العلاقات السياسية، د. فاطمة بنت محمد الفريحي، إصدار دائرة الملك عبدالعزيز (١٨٠)، الرياض، ١٤٣٤هـ.
- مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية: المرحلة الثانية ١٤٢٦-١٤٢٩هـ، إصدار دائرة الملك عبدالعزيز (٢٩٤)، الرياض، ١٤٣٤هـ.
- المدينة المنورة في الوثائق العثمانية، ج ٣، إعداد مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، إصدار دائرة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

ثانياً- المجالات :

- الفرقان، العدد ٧٢٤، ١٢ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ/ الموافق ٢٢/٤/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٢٥، ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ/ الموافق ٢٩/٤/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٢٦، ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ/ الموافق ٠٦/٥/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٢٧، ٣ رجب ١٤٣٤هـ/ الموافق ١٣/٥/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفيصل، السنة ٣٧، العددان ٤٤٣-٤٤٤، الجماديان ١٤٣٤هـ/مارس-إبريل ٢٠١٣م، رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد.
- الخفجي، العددان ٥-٦، السنة ٤٣، مايو-يونيو ٢٠١٣م/رجب-شعبان ١٤٣٤هـ، رئيس التحرير: م. سليمان ناصر الرشيد.
- الفرقان، العدد ٧٢٨، ١٠ رجب ١٤٣٤هـ/ الموافق ٢٠/٥/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٢٩، ١٧ رجب ١٤٣٤هـ/ الموافق ٢٧/٥/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الكوثر، العدد ١٦٤، السنة ١٤، جمادى الآخرة-رجب ١٤٣٤هـ/يونيو ٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. عبدالرحمن حمود السميطة.
- مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٩٩ (ربيع الأول-ربيع الآخر-جمادى الأولى-جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ)، رئيس التحرير: د. محمد بن سعد الشويعر.
- الفرقان، العدد ٧٣٠، ٢٤ رجب ١٤٣٤هـ/ الموافق ٠٣/٦/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٣٥، ٢٩ شعبان ١٤٣٤هـ/ الموافق ٨/٧/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.

- الفيصل، السنة ٣٨، العددان ٤٤٥ و٤٤٦، رجب وشعبان ١٤٣٤هـ/مايو-يونيو ٢٠١٣م،
رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد.
- المؤرخ العربي، العدد ٦٨ (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، رئيس التحرير: د. محمد جاسم حمادي
المشهداني (عدد خاص بالاحتفال بمشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠١٣م).
- العالمية، العدد ٢٧٦، رمضان ١٤٣٤هـ/يوليو ٢٠١٣م، رئيس التحرير: إياد أحمد الشارخ.
- التربية الإسلامية، العدد ٢، السنة ٤٠، محرم ١٤٣٤هـ/تشرين الثاني ٢٠١٣م، رئيس
التحرير: د. كوان كعيد خلف.
- الفرقان، العدد ٧٣٦، ٧ رمضان ١٤٣٤هـ/ الموافق ١٥/٧/٢٠١٣م، رئيس التحرير:
د. بسام الشطي.
- مجلة البحوث الإسلامية، عدد: رجب-شعبان-رمضان-شوال ١٤٣٤هـ، رئيس
التحرير: د. محمد بن سعد الشويعر.
- الفرقان، العدد ٧٣٨، ٢١ رمضان ١٤٣٤هـ/ الموافق ٢٩/٧/٢٠١٣م، رئيس التحرير:
د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٤٠، ١٩ شوال ١٤٣٤هـ/ الموافق ٢٦/٨/٢٠١٣م، رئيس التحرير:
د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٤١، ٢٦ شوال ١٤٣٤هـ/ الموافق ٢/٩/٢٠١٣م، رئيس التحرير:
د. بسام الشطي.
- عالم المخطوطات والنوادر، المجلد ١٧، العدد الأول (المحرم-جمادى الآخر ١٤٣٣هـ/
يناير-يونيو ٢٠١٢م)، رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد.
- أقلام جديدة، العدد ٤٧، ٢٠١٢م، رئيس التحرير: إبراهيم غرايبة، تصدر عن
الجامعة الأردنية.
- إذاعة وتلفزيون الخليج: السنة ٢٩، العدد ٩٤، شعبان ١٤٣٤هـ/يوليو ٢٠١٣م،
رئيس التحرير: د. عبدالله بن سعيد أبو راس.
- أقلام جديدة، العدد ٤٨، ٢٠١٣م، رئيس التحرير: إبراهيم غرايبة، تصدر عن
الجامعة الأردنية.

- أقلام جديدة، العدد ٤٩، ٢٠١٣م، رئيس التحرير: إبراهيم غرايبة، تصدر عن الجامعة الأردنية.
- الفيصل، العددان: ٤٤٧-٤٤٨، رمضان وشوال ١٤٣٤هـ/يوليو-أغسطس ٢٠١٣م، رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد.
- المجلة الثقافية، العدد ٨٣، حزيران ٢٠١٣م، رئيس التحرير: محمد شاهين.
- الفرقان، العدد ٧٣١، غرة شعبان ١٤٣٤هـ/١٠/٦/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٣٢، ٨ شعبان ١٤٣٤هـ/١٧/٦/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٣٣، ١٥ شعبان ١٤٣٤هـ/٢٤/٦/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٣٤، ٢٢ شعبان ١٤٣٤هـ/٠١/٧/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- إذاعة وتلفزيون الخليج: السنة ٢٩، العدد ٩٥، ذو الحجة ١٤٣٤هـ/أكتوبر ٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. عبدالله بن سعيد أبوراس.
- الفرقان، العدد ٧٤٣، ١٠ ذو القعدة ١٤٣٤هـ/١٦/٩/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٤٤، ١٧ ذو القعدة ١٤٣٤هـ/٢٣/٩/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٤٦، ٠٢ ذو الحجة ١٤٣٤هـ/٠٧/١٠/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٤٧، ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٤هـ/٢٨/١٠/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٤٨، ٣٠ ذو الحجة ١٤٣٤هـ/٠٤/١١/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.

- الفرقان، العدد ٧٤٩، ٠٧ محرم ١٤٣٥هـ/١١/١١/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٥٠، ١٤ محرم ١٤٣٥هـ/١١/١٨/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٥١، ٢١ محرم ١٤٣٥هـ/١١/٢٥/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفيصل، العددان: ٤٤٩-٤٥٠، ذوالقعدة وذوالحجة ١٤٣٤هـ/سبتمبر-أكتوبر ٢٠١٣م، رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد.
- الخفجي، السنة ٤٣، العددان: ٩ و ١٠، ذوالقعدة وذوالحجة ١٤٣٤هـ/سبتمبر-أكتوبر ٢٠١٣م، رئيس التحرير: م. سليمان ناصر الرشيد.
- مجلة البحوث الإسلامية، عدد: ذوالقعدة-ذوالحجة-محرم-صفر ١٤٣٥هـ، رئيس التحرير: د. محمد بن سعد الشويعر.
- الفرقان، العدد ٧٥٢، ٢٨ محرم ١٤٣٥هـ/١٢/٢/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٥٥، ٢٠ صفر ١٤٣٥هـ/١٢/٢٣/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٥٦، ٢٧ صفر ١٤٣٥هـ/١٢/٣٠/٢٠١٣م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٥٧، ٥ ربيع الأول ١٤٣٥هـ/١/٦/٢٠١٤م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.
- الفرقان، العدد ٧٥٩، ١٩ ربيع الأول ١٤٣٥هـ/١/٢٠/٢٠١٤م، رئيس التحرير: د. بسام الشطي.

﴿ تنبيه ﴾

أخي الكريم

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

بهذا الجزء ينتهي اشتراكك لهذه السنة

يرجى إذا رغبت التجديد

تحويل قيمة اشتراك السنة القادمة

وفق الله الجميع لما يحبّه ويرضاه

إدارة المجلة

فهارس أعداد السنة التاسعة والأربعين

١- الكُتّاب والمعلّقون

٢- الموضوعات العامة

٣- الأعلام

٤- القبائل والأسر والجماعات

٥- الكُتُب والمجلات والصحف

٦- المواضع

فهرسة أعداد السنة الخمسين

١- الكُتَّاب والمعلَّقون	٢- الموضوعات العامة	٣- الأعلام
٤- القبائل والأسر والجماعات	٥- الكُتُب والمجلات والصحف	٦- المواضع

أولاً: الكُتَّاب والمعلَّقون

آمنة بن منصور (د): ١٩٧.	عبدالله بن عيني: ٧٧.
أحمد إسماعيل النعيمي (د): ٤٣٣.	علي القاسمي (د): ٥٧٧.
أحمد بن محمد الضبيب (د): ٣، ١٠٠،	عمر بن سليمان العقيلي (د): ٥٣.
١٠٤، ١٠٧، ١١١، ١١٥، ٧٦٢.	محمد عبدالرزاق القشعمي: ٣١١.
جاسم محمد عيسى الجبوري (د): ٤٩٢.	محمد عويد السائر (د): ٢٨٤.
حسن شهاب الدين: ٧٠٦.	محمد فتحي عبدالفتاح (د): ٥٤١.
خالد بن عبدالكريم البكر (د): ٩.	محمد كمال بن إسماعيل: ٦٩١.
خالد فهمي إبراهيم محمد (د): ٢٦٣.	محمد بن أحمد المحبوبي (د): ٨٨.
سعيد المغاوري محمد (د): ٥٩٧.	مصطفى عبدالله: ٢٥٩.
سليمان بن إبراهيم العايد (د): ١٢١.	مصطفى يعقوب عبدالنبي: ٦٦١.
عبدالحמיד محمد بدران (د): ٢٦، ٢١٥.	نادية غازي العزاوي (د): ١٦، ٤١٩،
عبدالرازق حويزي (د): ١٤٧، ٣٥٠.	٥١٧.
عبدالله بن سليم الرشيد (د): ٣٨٩.	هارون المهدي ميqa (د): ٤٦٧، ٦٠٩، ٧٤١.
عبدالله بن علي الرستم: ٣٣٧.	هاني علي سعيد (د): ١٧٧.

ثانياً: الموضوعات العامة

إجازة العلامة مرتضى الزبيدي للسلطان	الأصول العربية لتراث العرب في علم المعادن:
عبدالحמיד الأول - دراسة وتحقيق: ٥٤١.	٦٦١.
أحساء هجر أم أحساء مؤتة؟: ٣٣٧.	أفق التوقع في عمود الشعر لأبي علي المرزوقي: ٧٧.

- المتنبي في مواجهاته الإبداعية: نظرات في قصيدتين: ٤١٩.
- معاجم ألفاظ الحضارة في العربية المعاصرة: ٢٦٣.
- المعتمد بن عباد شقيّ الغرباء: ١٩٧، ٣٩٣.
- معلقة امرئ القيس وأثرها على الشّعر العربي: ٢٦، ٢١٥.
- من وحي العشق والألم: نظرة في حواشي العلامة الراجكوتي: ١٦.
- موقف الباحثين من استشهاد الجرجاني بالقرآن الكريم في كتاب "دلائل الإعجاز" دراسة وتحليل: ٤٦٧، ٦٠٩، ٧٤١.
- نظرية المحبة عند العرب: قراءة في كتاب "عطف الألف المألوف على اللام المعطوف": ٥٧٧.
- ابن هذيل النحويّ الغرناطي: حياته وما تبقي من شعره: ٢٨٤.
- وسائل المفارقة البديعية في شعر أبي تمام: ١٧٧.
- الباقلافي ناقدًا: ٤٣٣.
- تجربة السحن في شعر هدية بن الخشرم: ٧٠٦.
- تدريس النحو بين الجمود وعدم الرغبة في التطوير: ١٢١.
- تذكرة ابن العديم - تعليقات وإضافات: ٦٩١.
- الجزء المفقود من عنوان كتاب "حلة السّيراء" لابن الأتبار: ٩.
- جهود منسية: تعليقات الشيخ كمال الدين الأدهمي: ٥١٧.
- حلف الفضول ومبادئ الإسلام: ٤٩٢.
- شعر علي بن عزّام الأسواني: دراسة في جماليات الشكل وتنوّع المضمون: ١٤٧، ٣٥٠.
- الصحافة النسائية في جريدة "اليمامة": ٣١١.
- القاضي ابن قريعة والمأثور من أدبه: ٣٨٩.
- كتاب "الحن" بين تحقيقين: ٥٣.
- لغة الكتابة في نصوص البرديات: ٥٩٧.

ثالثًا: الأعلام

- آدم عليه السلام: ٢٩٦.
- آدم جيسك: ٢٦٥.
- الأمدي: ٣٦، ٢٢٣، ٤٣٥، ٤٣٦.
- الآمر بأحكام الله العبيدي: ٧٠٥.
- آمنة بن منصور (د): ١٩٧.
- ابن الأتبار: ٩، ١١، ١٢، ١٤.
- أبراهام ماسلو: ٥٧٩.
- إبراهيم عليه السلام: ٦٢٦، ٦٣٨.
- إبراهيم الحجي: ٣٢٠.
- إبراهيم صالح: ٦٩٣، ٦٩٥.
- إبراهيم بن علي المحجمي: ٦٥١.
- إبراهيم الناصر الحميدان: ٣٣٠.

- إبراهيم النّظام المعتزلي: ٥٩١ .
- أبيّ بن خلف الجمحي: ٤٩٨ .
- ابن الأثير: ٧٠٥ .
- إحسان عباس (د): ٢١٠، ٦٩٤ .
- أحمد بن بدر الجمالي: ٧٠٥ .
- أحمد بن أبي بكر بن عزّام الأسواني: ١٤٩ .
- أبو أحمد التميمي: ٦٥٢ .
- أحمد الثالث: ٥٤٩ .
- أحمد بن حنبل: ٣٢، ٥٧، ٥٨، ٦٩، ٧٠، ٥٣٦، ٥٦٦ .
- أحمد زكي: ٢٥٥ .
- أحمد السباعي: ٣١١، ٣١٢، ٣١٣ .
- أحمد السجاعي (الشيخ): ٥٤٥ .
- أحمد سمايلوفتش (مستشرق يوغسلافي): ٦٦٣ .
- أحمد السنوسي: ٣٧٩ .
- أحمد السيد الصاوي: ٧٤٦ .
- أحمد شاکر (الشيخ): ٣٢ .
- أحمد صلاح الدين (ينظر: إلدون زوتّر).
أحمد بن عبد الملك النيسابوري: ٥٦٦ .
- أحمد بن علي القسطلاني: ٥٦٥ .
- أحمد قدري (د): ٥٤٢ .
- أحمد بن محمد بن بلال: ٥٦٦ .
- أحمد بن محمد الدمياطي: ٥٦٥ .
- أحمد بن محمد الضبيب (د): ١٠٠، ١٠٤ .
- ١٠٧، ١١١، ١١٥، ٧٦٢ .
- أحمد بن مروان: ٧٠٢ .
- أحمد الملوّي: ٥٤٤ .
- ابن الأحمر: ٢٨٥ .
- الأخطل: ينظر غياث بن غوث التغلبي .
- إدريس التليّ: ٥٣٣ .
- إدريس بن اليمان اليايسي: ٢٩٠ .
- الأدفيوي: ١٤٨، ١٤٩ .
- إدوارد براون: ٥٩، ٦١ .
- أرسطاطاليس: ٥٩٠ .
- أرسطو: ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٩، ٦٨٣، ٦٨٤ .
- الأزهري: ٩١، ٩٢، ٣٣٩ .
- إسماعيل التليّ: ٩٢ .
- ابن إسحاق: ٣٣٨، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٠٦ .
- أبو إسحاق بن إبراهيم بن هلال: ٤٠٧ .
- أبو إسحاق الحربي: ٣٤٤ .
- أبو إسحاق الصايي: ٣٩٢، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١١ .
- إسماعيل بن أحمد النيسابوري: ٥٦٦ .
- أبو الأسود الدؤلي: ٦٦، ٧٣٦ .
- أشجان هندي (د): ٣٣١ .
- ابن أبي الإصبع المصري: ١٧٨ .
- اعتماد (زوجة ابن عبّاد): ٢٠٧، ٢٠٩ .
- ابن الأعرابي: ٢٥٦، ٢٥٧، ٣٣٩، ٥٨٣ .
- الأعشى: ٤٤٨ .
- الأعمى التطيلي: ١٩٧ .
- أفلاطون: ٥٧٩ .

- أقليدس: ٥٢٤.
- ألبرت ماجنوس: ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦.
- ألدو ميلبي (مستشرق إيطالي): ٦٦٣.
- إلدون زوتّر: ٣٧٧، ٣٧٩.
- امثال الجوهري: ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٥.
- امرؤ القيس: ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.
- البحري: ١٩، ٢٠٤، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٤.
- البحري (الإمام): ٦٤، ٦٦.
- بختيار: ٣٩٨.
- بدر الدين أبو غازي: ٢٦٤.
- بدر الدين بن مالك: ١٧٩، ١٨٠.
- بدر الدين محمود العيني: ٦٩٧.
- بدر الدين النعساني: ٥١٧.
- أبو البركات الأنباري: ٥١٣، ٥١٤.
- أبو البركات بن الحاج: ٢٩.
- بروكلمان: ٦٢.
- بسطم بن قيس: ٧٠١.
- بشر بن أبي خازم: ٣٣٨.
- بشير الإبراهيمي: ٢٧٣.
- ابن بقية: ٤٠٠.
- أبو بكر أحمد بن جزري الغرناطي: ٣٠.
- أبو بكر الأنباري: ٣٩٢.
- أبو بكر الخرائطي: ٥٨٢.
- أبو بكر بن أبي شيبه: ٥٦٦.
- أقليدس: ٥٢٤.
- ألبرت ماجنوس: ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦.
- ألدو ميلبي (مستشرق إيطالي): ٦٦٣.
- إلدون زوتّر: ٣٧٧، ٣٧٩.
- امثال الجوهري: ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٥.
- امرؤ القيس: ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.
- البحري: ١٩، ٢٠٤، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٤.
- البحري (الإمام): ٦٤، ٦٦.
- بختيار: ٣٩٨.
- بدر الدين أبو غازي: ٢٦٤.
- بدر الدين بن مالك: ١٧٩، ١٨٠.
- بدر الدين محمود العيني: ٦٩٧.
- بدر الدين النعساني: ٥١٧.
- أبو البركات الأنباري: ٥١٣، ٥١٤.
- أبو البركات بن الحاج: ٢٩.
- بروكلمان: ٦٢.
- بسطم بن قيس: ٧٠١.
- بشر بن أبي خازم: ٣٣٨.
- بشير الإبراهيمي: ٢٧٣.
- ابن بقية: ٤٠٠.
- أبو بكر أحمد بن جزري الغرناطي: ٣٠.
- أبو بكر الأنباري: ٣٩٢.
- أبو بكر الخرائطي: ٥٨٢.
- أبو بكر بن أبي شيبه: ٥٦٦.
- أمل التركي: ٣٢٧، ٣٢٨.
- أمية بن أبي الصلت: ٥٠٢، ٥٠٣.
- أمين تقي الدين: ٢٩.
- انبداقليس: ٥٩٠.
- انتصار العقيل: ٣٣١.
- أندرو ماخس: ٥٢٤.
- أنس بن مالك: ٩١.
- أنكيديو: ٥٧٨.
- أوس بن سعدى: ٢٢٤.
- أوسيمة الشهيل: ٣١٥.
- أيدمر المخيوي: ٦٩٥.
- أيوب بن حسين: ٧٠.

- أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ١٠١، ٣٦٧، ٥٣٦.
- أبو بكر الصولي: ٣٨، ٣٩.
- أبو بكر بن عزم الأسواني: ١٤٩.
- البكري: ٢١.
- بليبي (الرحالة): ٦٧٩.
- ابن بليهد النجدي: ٣٤٥.
- البهاء زهير: ٥٧٧.
- بمية الصويغ: ٣٢٨.
- البيروني: ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤.
- بيلدرم بايزيد خان: ٥٣٣، ٥٣٤.
- البيهقي: ٥٦٧.
- ابن تاشفين: ١٩٩.
- الترمذي: ٦٢، ٦٦، ٧٣، ٥٦٦.
- تقي الدين ابن حجة: ٢١٧، ٢١٨.
- أبو تمام: ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١.
- ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩.
- ١٩٠، ١٩٢، ٤٣٧، ٧٣٦، ٧٤٤.
- تمام الرازي: ٦٥٢.
- تميم بن أوس الداري: ٥٦٧.
- توت عنخ أمون: ٦٧١.
- توران شاه بن أيوب: ١٥١، ١٥٣، ١٦٣.
- التونجي (د): ٦٧٧.
- الثعالبي (أبو منصور): ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٦٩.
- ٥٨٩، ٦٤٨، ٦٥٠.
- ثمامة بن الأشرس: ٥٩٤.
- ثيوفراست الساندارخ: ٦٧٤.
- الجاحظ: ٣٥، ٣٦، ٢٢٢، ٤٣٩، ٥٨٢.
- ٥٩١، ٧٠١.
- حاسر عبدالله الحريش: ٣٢٠.
- جالينوس: ٥٢٤، ٥٩٠.
- الجريتي (تلميذ الزبيدي): ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٦.
- ابن الجراح: ١٩.
- جرحي زيدان: ٦٧١.
- جرير: ٢٩.
- جرير بن إسحاق الرافعي: ٥٩٢.
- أبو جعفر الألبيري: ٣٩، ٤٠.
- أبو جعفر البياض: ٤٠٥.
- جعفر بن أبي طالب: ٥٤، ٥٥، ٢٥٧.
- ج. فان فلوتن (مستشرق): ٥١٩.
- جلحامش: ٥٧٨.
- جمال الدين الأفغاني: ٩٣، ٢٧٢.
- جمال الدين بن مطروح: ٦٩٥.
- جمال الدين ابن نباته: ٢١٨، ٢١٩.
- جميل بن معمر العذري: ٣٦.
- جميلة مختار: ٣٢٧.
- ابن جني: ٧٤٨.
- أبو جهل: ٤٥٣.
- أبو الجهيم الواسطي: ٣٢.
- ابن الجواليقي: ٢٠، ٢١، ٢٣.
- ابن الجوزي: ٥٧، ٥٨.
- جوزيف نورمنت بل (د): ٥٧٧، ٥٨٣.
- ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٩٥.

- جوستاف لو بون: ٦٦٤.
- جوليا كريستيفا: ٢٢١، ٢٢٢.
- الجوهرة العنقري: ٣٣١.
- الجوهري: ٩٠، ٩١.
- حاتم الطائي: ٦٦٩.
- حاجي خليفة: ٦١.
- الحارث بن حلزة: ٣٤٤، ٣٤٥.
- حازم القرطاجني: ٤١، ٥٣٠.
- الحاكم النيسابوري (المحدث): ٥٦٧، ٦٥٢.
- حامد دمنهوري: ٣٣٠.
- ابن الحائك: ٦٨١.
- ابن حبان: ٣٢.
- الحجاج بن يوسف: ٤٠١، ٥٣٢.
- ابن حجة الحموي: ٤٧.
- ابن حجر: ٦٩٦.
- حجر بن عدي: ٥٨.
- حرب بن أمية: ٥٠٤.
- الحزارة العامري: ٣٤٠.
- أبو الحسن الإشبيلي: ٣٣.
- حسن البنا: ٢٧٣.
- الحسن بن بويه: ٣٩٨.
- حسن بن سرحان: ٣٧٣.
- حسن شهاب الدين: ٧٠٦.
- حسن محمود الشافعي (د): ٥٧٧، ٥٨٣.
- ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٩٥.
- الحسن بن مروان: ٧٠٢.
- الحسن بن منصور المذحجي: ينظر (أبو علي النحوي).
- الحسن بن هانئ: ٣٠٠.
- حسني عبدالجليل يوسف: ١٧٩.
- أبو الحسين الجزار: ٣٣، ٦٩٤.
- أبو الحسين ابن أبي الطيب العلوي: ٣٩١.
- الحسين بن علي بن أبي طالب: ٥٨، ٧١، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٤٣.
- الحسين بن مطير الأسدي: ٣٣٩.
- حسين بن منصور الحلاج: ٥٨٠، ٥٨٣.
- حسين مؤنس (د): ٩، ١١، ١٢.
- حصاة الفضل: ٣٣٥.
- حصاة محمد التويجري: ٣٢٨.
- الحصري الضرير: ٢٠١.
- الخطيئة: ٣٦، ٧٠٨.
- حفص بن الوليد: ٦٠٠.
- أم حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب: ٤٩٧.
- حمد الجاسر: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٤٢، ٦٥٥، ٦٥٧، ٦٧٢، ٦٧٣.
- ابن حمدون: ٣٩١، ٦٩٤.
- ابن حمديس: ٢٠١.
- حمود البدر: ٣٣٠.
- حميد بن ثور الهلالي: ٦٧٨.
- أبو حنيفة (الإمام): ٣٩٧، ٥٣٦.

- حنيفة بن لجيم: ٢٥٧.
- أمّ الحويرث: ٤٥٣.
- حياة ع. ح: ٣٢٥، ٣٢٠.
- أبو حيان التوحيدي: ٣٩٣، ٥٨١، ٥٨٣، ٧٠٠.
- ابن حيونة البخاري: ٦٤٧، ٦٥٠، ٦٥١.
- ٦٥٢.
- ابن أبي خازم: ٧٣٤.
- خالد بن عبدالكريم البكر (د): ٩.
- خالد فهمي إبراهيم محمد (د): ٢٦٣، ٢٦٥.
- خالد الفيصل (الأمير): ٣٣٢.
- ابن خرداذبة: ٣٤٣.
- ابن الحشّاب: ٢٠، ٢١.
- ابن الخصي: ١٩١.
- ابن الخطيب: ١٩٧، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨.
- الخطيب الإسكافي: ٢٦٨.
- الخطيب البغدادي: ٣٩٤، ٧٠٠.
- الخطيب القزويني: ٦١٥.
- ابن خفاجة: ١٩٧.
- الخفاجي: ٧٤٨.
- ابن خفيف (الشيخ): ٥٨١، ٥٨٢.
- ابن خلدون: ٣٥، ٥٩٩.
- ابن خلكان: ٣٩٠، ٣٩١.
- الخنساء: ٢٠٦.
- الخوارزمي: ٢٧١، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥.
- ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٤.
- ٥٣٦، ٥٣٧.
- خوسيه ماريا: ١٧٨.
- خيرية السقاف (د): ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٤.
- الدبّاغ: ٦١.
- ابن دحية: ١٣.
- ابن دراج: ١٩٧.
- د. سي. ميوميك: ١٨٣.
- ابن الدويرة: ٧٠٣.
- ديفيد كمنز: ٧٦١.
- الذهبي (الإمام): ١٩، ٦١، ٦٥٢.
- ذياب بن غانم: ٣٧٣.
- راجح بن إسماعيل الحلّي: ٧٠٣.
- راينهارت دوزي: ٩.
- أمّ الرياب: ٤٥٣.
- ربيع بن نزار: ٢٥٧.
- رجب عبدالجواد إبراهيم (د): ٢٧٥.
- ابن رشيق القيرواني: ١٣.
- ذو الرمة: ٤٣٦، ٤٤٨، ٦٨١، ٧١٦.
- رمضان بن موسى العطيفي: ٤٥.
- رؤبة بن العجاج: ٥٢٥.
- روبرت سترنبرغ: ٥٧٩.
- روسكا (مستشرق ألماني): ٦٦٥.
- ريا (محبوبة الأسواني): ١٦١.
- رعي: ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٧.

- رينيه تاتون: ٦٦٢ .
الزيعرى: ١٦٨ .
زبيدة (زوجة مرتضى الزبيدي): ٥٤٦ .
الزبير بن عبدالمطلب بن عبد مناف: ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ .
الزبير بن العوام: ٢٥٧ .
أبو زرعة الرازي: ٣٢ .
زكريا بن محمد الأنصاري: ٥٦٥ .
زكي مبارك (د): ٤٤٤ .
الزخشري: ٣٤ ، ٦١٠ .
الزُّهري: ٣٢ .
زهير بن أبي سلمى: ٨١ ، ٣٤٥ .
الزوزني: ٤٦٠ .
زيادة بن زيد العدري: ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧٣٢ .
زيد بن ثابت: ٥٣٧ .
زيد بن علي: ٥٨ .
زيد بن فياض: ٣٢٤ .
أبو زيد الهلالي: ٣٧٢ .
ابن زيدون: ١٩٧ .
زينب بنت خزيمة (أمّ المؤمنين): ٣٧٣ .
سارة سليمان بوحديد: ٣٢٧ ، ٣٢٨ .
سارة عابد خزندار (د): ٣١٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ .
سارة الشيخ محمد صالح: ٣٢١ .
سارتون (مؤرخ العلوم شهير): ٦٦٦ .
ساعدة بن جؤية الهذلي: ٣٦ .
- ابن الساعي: ١٠١ .
ساغورس: ٥٢٤ .
سالم الأفتس: ٧٣ .
سامي الدهان (د): ٦٩٣ ، ٦٩٧ .
سبأ بن يشجب بن قحطان: ٣٠٧ .
سحيم بن عبد بني الحسحاس: ٦٦٩ .
ابن سعد: ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٢ .
سعد البواردي: ٣١٣ .
سعد بن الضباب: ٩٧ .
سعد الدين بن عربي: ٥٠٩ .
سُعدى (محبوبة الأسواني): ١٦١ ، ١٦٢ .
سعود أحمد الضويحي: ٣٢٠ .
سعود بن سعد الدريب: ٣١٩ .
سعود بن سليمان بن اليوسف: ٥٠٩ ، ٧٥٧ .
سعيد بن حكيم: ٢٩٠ .
سعيد بن العاص: ٧٠٩ .
سعيد بن مروان: ٧٠٢ .
سعيد بن المسيّب: ٥٣٦ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ .
السَّقَّاح التغلبي: ينظر سلمة بن خالد بن زهير .
سفيان بن عيينة: ٥٦٦ .
سقراط: ٥٧٩ .
السكاكي: ٦١٤ ، ٦١٥ .
ابن سكران: ٣٩٢ .
سلمة بن خالد بن زهير: ٣٤٣ .
سلوى نجم: ٣٢١ .
سليمان عليه السلام: ٦٨٠ .

- سليمان بن إبراهيم العايد (د): ١٢١.
- سليمان الأكراشي (الشيخ): ٥٤٥.
- سليمان بن أبي سعيد الجنابي: ٣٣٩، ٣٤٤.
- سليمان السكيت (الشيخ): ٣١٩.
- سليمان أبو عقيب: ٣٧٣، ٣٧٥.
- سليمان بن يحيى: ٥٤٤.
- السمهودي: ٦٣، ٧١.
- سميرة الخاشقجي: ٣٣٣، ٣٣٤.
- سنان بن المشلل: ٥٣٣.
- سهل بن السري الحاف: ٦٥١.
- سهيل زكار (د): ٦٩٢.
- السويد بن الصامت: ٩٠.
- سيويه: ٥٢٨، ٦٠٢، ٧٣٦، ٧٤٤.
- السيد الشيبني (سادن الكعبة): ٣٧٩.
- ابن سيده: ٢٢، ٢٦٨.
- السيراني، أبو سعيد: ٥٢٨.
- سيغمونند فرويد: ٥٧٩.
- سيف الدولة الحمداني: ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٦٤٨، ٦٥٠.
- سيف الدين أبو بكر بن أيوب: ١٥١.
- سيف الدين علي بن عمر المشدّ: ٤٣.
- سيف بن ذي يزن: ٥٣٤.
- ابن سينا: ٥٨٥، ٦٦٦، ٦٧٥.
- السيوطي، أبوبكر: ١٢، ١٤.
- السيوطي، جلال الدين: ١٤٨، ٢٧١.
- الشافعي (الإمام): ٥٣٦، ٦٨٣.
- ابن شاکر الکتبي: ٦٩١.
- شبل بن عبدالله: ٧٣.
- الشريف تاج العلي: ٦٩٨.
- الشريف حسين بن علي: ٣٧٧.
- الشريف علي بن الحسين: ٣٧٧، ٣٧٨.
- شعيب التليّلي: ٩٢، ٣٩٦.
- شمس أحمد الحسيني: ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٤.
- ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩.
- شمس البرماوي: ١٠١.
- شمس خزندار: تنظر شمس أحمد الحسيني.
- شيخة عبدالله الدغفق: ٣٢٧، ٣٢٨.
- الصاحب بن عبّاد: ٣٩٣، ٣٩٨، ٦٤٨.
- الصاحب بن العديم: ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣.
- ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٧٠٠.
- ٧٠١، ٧٠٢.
- صالح التليّلي: ٩٢.
- صالح بن عبدالله السعيد: ٣٧٢.
- صخر (أخو الخنساء): ٢٠٦.
- صدر الدين علي بن الآدمي الحنفي: ٢١٧.
- صفي الدين الحلّي: ٢٢٦.
- صلاح الدين الأيوبي: ٧٠٥.
- صلاح الدين الصفدي: ٦١، ٢١٨، ٣٩٣.
- ٣٩٤.
- صلاح فضل (د): ٢٥٥.
- ابن الصيقل الجزري: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦.
- ضيقة خاتون (الملكة): ٦٩٥.

- الطبري: ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣.
- طريح بن إسماعيل الثقفي: ٦٩٨.
- أبو الطيب المصعبي: ينظر (محمد بن حاتم).
- طيقاروس: ٥٩٠.
- عابد شيخ: ٣٣٠.
- عابد محمد علي خزندار: ٣١٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٣٣.
- عاتكة بنت عبدالمطلب: ٤٩٧.
- عادل نويهض: ٥٧.
- ابن عاشور: ٢٧٣.
- ابن عاصم الغرناطي الأندلسي: ٢٩٠.
- العاصي بن وائل: ٤٩٩، ٥٠١.
- أم عامر: ٧١٩.
- عامر بن الطفيل: ٣٤٦.
- عائشة أم المؤمنين: ٥٠٣، ٥٦٩، ٧٠٨.
- ابن عباس رضي الله عنه: ٩٢.
- عباس بن الأحنف: ٤٢٧، ٤٢٩، ٥٨٨، ٥٨٩.
- عباس قطان: ٣١٢.
- العباس بن محمد: ٥٠٤.
- عبدالباقي العمري البغدادي: ٥٣٧.
- عبد بن حميد: ٥٦٦.
- عبد الحميد الأول (السلطان): ٥٤٢، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٧٠.
- عبد الحميد محمد بدران (د): ٢٦، ٢١٥، ٢٢٧، ٢٢٩.
- عبدالحكي الكتاني: ٥٥٧.
- عبدالرازق حوزي (د): ١٤٧، ٣٥٠، ٥٠٩.
- عبدالرحمن بن بشر بن الحكم العبيدي: ٥٦٦.
- عبدالرحمن الداخل: ١٩٧.
- عبدالرحمن بن زيد: ٧٠٩.
- عبدالرحمن بن علي البغدادي: ٥٦٦.
- عبدالرحمن العيدروس: ٥٤٤.
- عبدالرحمن المنصور: ٣٢٨، ٣٢٩.
- عبدالرحيم بن الحسين العراقي: ٥٦٥.
- عبدالرؤوف مخلوف (د): ٤٣٨، ٤٤٠.
- عبدالسلام هاشم حافظ: ٣٢٠.
- عبدالصمد بن محمد: ينظر (ابن حيونة البخاري).
- عبدالعزیز بن صالح الهلابي (د): ١٠٠.
- عبدالعزیز بن عبدالرحمن آل سعود (الملك): ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٧٦٢.
- عبدالعزیز بن محمد بن حمد: ٣١٩.
- عبدالعزیز الميمني الراجكوتي: ١٦.
- عبدالعزیز بن ناصر المانع (د): ١٠٠، ٥١٣.
- عبدالغني بن سعيد الأزدي: ٦٥٢.
- عبدالقادر المهيري (د): ٧٥١.
- عبدالقاهر الجرجاني: ١٣٠، ١٣١، ٢٢١، ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٦٠٩، ٦١٠.

- عبدالله بن عنمة: ٧٠١. ٦١٤، ٦١٨، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٧٤١
- عبدالله بن عيني: ٧٧. ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٤٧٨، ٧٤٩
- عبدالله بن غطفان: ٣٤٥. ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤
- أبو عبدالله غنجار: ٦٥٢. عبد القيس بن أفضى: ٢٥٧
- عبدالله القرعوي: ٣١٧. عبدالكريم الجهيمان: ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٩
- عبدالله القصيمي: ٣١٣. عبداللطيف بن عبدالمعزم الحزاني: ٥٦٦
- عبدالله كنون: ٢٧٣. عبدالله بن إبراهيم العسكر (د): ١١٤، ٧٦١، ٧٦٢
- أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي: ٢٥٣. عبدالله بن إبراهيم الفوزان: ٣٧٤
- عبدالله بن محمد نصيف: ٣٧٧. عبدالله بن الأعمش: ١٨٨
- عبدالله المختار بن عبدالكريم: ١٠٤. عبدالله بن أبي بكر بن عزام: ١٤٩
- عبدالله ميرغني الطائفي: ٥٤٤. عبدالله بن جدعان: ٤٩٣، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦
- أبو عبدالله النيسابوري: ٦٥٢. عبدالله بن وهب بن مسلم: ٥٩٨
- عبدالله بن وهب بن مسلم: ٥٩٨. عبدالله بن جيهان: ٦٤٨
- عبدالمحسن بكير (د): ٦٠٢. عبدالله بن الحسن بن بندار: ٦٥١
- عبدالملك بن مروان: ٥٠٦، ٥٣٦، ٥٤٢. عبدالله الدملاجي: ٣٧٩
- ابن عبدالمعزم الحميري: ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٦. عبدالله بن راحة: ٣٣٨، ٣٤٥
- عبدالمؤمن بن عبدالقدوس: ٩١. عبدالله بن الزبير: ٥٠٦
- عبدالناصر (الرئيس): ٢٤٥. أبو عبدالله الزبيري: ٤٠٢
- عبد الواحد بن محمد الربيعي: ٧٠١. عبدالله بن زيد الكاتب: ١٨٤، ١٨٨
- عبيد بن الأبرص: ٦٧٨. عبدالله السقاف: ٥٤٤
- أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي: ٢٦٧. عبدالله السندي (الشيخ): ٥٤٤
- عبيد الله بن محمد بن جعفر: ينظر (أبو الحسن الإشبيلي). عبدالله الصالح الضلعان: ٣١٩
- عبيد الله الهلقام: ٧٣. عبدالله بن صالح العثيمين (د): ١٠٠، ١٠٢
- أبو عبيد معمر بن المثني: ٦١. عبدالله بن عمر بن الخطاب: ٥٢٥، ٥٦٨
- عبدالله بن عمرو بن العاص: ٥٦٦

- أبو العتاهية: ٧٠٠.
- عتبة بن عبيدالله القاضي: ٣٩٠.
- عتبة بن عبيدالله الهمداني: ٣٩٤.
- عثمان (مؤسس الدولة العثمانية): ٥٤٩.
- عثمان بن إدريس الشامي: ١٨٣.
- عثمان خليل: ٥٣٥، ٥١٩.
- عثمان بن شطيبة العامري: ٣٣٨.
- عثمان بن عقان رضي الله عنه: ٥٨.
- عجل بن لجيم: ٢٥٧.
- عدنان النقاش: ٦٦٦.
- ابن عدي: ٣٢.
- أبو العرب محمد بن أحمد التميمي: ٥٣.
- عريب بن زيد بن عامر: ٣٠٧.
- عز الدولة بن بويه: ٣٩٠.
- عز الدين بن عربي: ٧٥٧.
- عز الدين موسك النصرى: ١٥٣، ١٥١.
- عز الدين الموصلى: ٥٠٩.
- عزيزة المانع: ٣٣١.
- ابن عساكر: ٧١.
- ابن عسكر المالقي: ٢٩٠.
- عضد الدولة: ٣٩٢، ٣٩٨، ٤٠٠.
- عطارد بن محمد الحاسب: ٦٨٣.
- العقاد: ٢٧٣.
- عقبة بن نافع الفهري: ٣٧٤.
- علقمة الفحل: ٤٥٣.
- علي بن أحمد الأندلسي: ٣٠٧.
- علي بن أحمد بن عزام الأسولاني: ١٤٨، ١٥٤، ١٦٨.
- علي بن أبي البغل: ٢٢.
- أبو علي التنوخي: ٣٩٢.
- علي بن ثابت: ٧٠٠.
- علي بن ثروان النحوي: ٢٣.
- علي بن الجهم: ٧١١، ٧١٠.
- علي بن حمزة البصري: ٢١.
- علي بن أبي طالب: ٥٨.
- علي بن عرام الأسولاني: ٣٥٧، ٣٦٨، ٣٥٠.
- علي بن عيسى الوزير: ٣٨، ٣٩.
- علي بن محمد الديلمي: ٥٧٧، ٥٨١، ٥٨٢.
- علي المسلم: ٣٢٠.
- علي المقدسي الحنفي: ٥٤٤.
- علي بن المقرَّب العيوني: ٣٤١.
- أبو علي النحوي: ١٢.
- علي بن يعقوب بن أبي العقب: ٦٥٢.
- العماد الأصفهاني: ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.
- ٣٤٦، ٣٦٨، ٥٦٩، ٥٨١، ٧٠٤.
- أمّ عمّار: ٧١٨.
- عمر بن أحمد بن عقيل: ٥٤٤، ٥٦٥.
- عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: ٥٨، ٨١، ٣٦٧.
- عمر رضا كحالة: ١٤٨.
- عمر بن سليمان العقيلي (د): ٥٣، ٧٥.
- عمر بن عثمان المكي: ٥٨٣.
- عمر بن علك: ٦٥١.

- عمران بن عمار الضبيعي: ٧٤.
- عمران العمران: ٣٣٠.
- عمرو بن تميم: ٢٥٧.
- عمرو بن دينار: ٥٦٦.
- ابن العميد: ٣٩٣، ٧٠١.
- عنتر بن أسد: ٢٥٧.
- عويض العطوي (د): ٤٧٨، ٦١٥.
- عياش بن لهيعة: ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧.
- عيسى عليه السلام: ٣٠٠.
- عيسى بن أحمد بن عزام الأسواني: ١٤٩.
- عيسى بن الملك العادل: ٧٠٣.
- غادة الحوطي: ٣٣١.
- غادة الشدي: ٣٢٧.
- غازي بن صلاح الدين: ٦٩٢، ٦٩٥.
- الغزالي (الإمام): ٦٧٥.
- القطريف: ٣٤٤.
- غطفان بن سعد: ٢٥٧.
- غني بن أعصر: ٢٥٧.
- غياث بن غوث التغلبي: ٣٤٣، ٤٤٨.
- فاديه (مدير المعهد الفرنسي للآثار بالقاهرة): ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧.
- الفارابي: ٦٧٥.
- فاروق (الملك): ٥١٨.
- فاضل بن يحيى: ١٠٩.
- فاطمة طحطح: ١٩٨.
- فخر الدين بن مكانس: ٤٦، ٤٧.
- فرانك أدمز: ٦٧٥، ٦٧٦.
- أبو الفرج الأصبهاني: ٣٦، ٥٤، ٥٨، ٦٤٨.
- ابن فرحون: ٦١.
- الفرزدق: ٤٣٦، ٦٨٥.
- فدوى طوقان: ٢٢٩.
- الفضل بن الحارث: ٤٩٦، ٤٩٨.
- الفضل بن شراعة: ٤٩٨.
- الفضل بن فضالة: ٤٩٦، ٤٩٨.
- الفضل بن قضاة: ٤٩٨.
- الفضل بن وداعة القطوري: ٤٩٦، ٤٦٨، ٥٠٠.
- فلاديوس: ٥٩٠.
- فلاقورس: ٥٢٤.
- فوزية الأخصر: ٣٢٨.
- فوزية أبو خالد: ٣١٤، ٣٢١.
- فيصل الشهيل: ٣١٥.
- قاسم حداد: ٢٣١.
- القاضي الجرجاني: ٤٣٨.
- القاضي عياض: ٦١.
- القتال الكلابي: ٩٨.
- ابن قتيبة: ٣٦، ٧١، ٤٣٦، ٦١٠.
- ابن قريعة (القاضي): ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١.
- ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧.
- ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥.
- ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١.
- القزويني: ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨.

- قصي الحسين (د): ٥٥٦ .
 قصي بن كلاب: ٤٩٤ .
 قطة العدوي: ٥١٧ .
 القلقشندي: ٣٦ .
 قمر (محبوبة الأسواني): ١٦١ .
 أبو قيس بن الأسلت: ٣٤٥ .
 قيس بن الخطيم: ٦٧٨ ، ٦٦٩ .
 قيس بن ذريح: ٧٠٢ .
 قيس بن شيبه السلمي: ٤٩٨ .
 ابن قيم الجوزية: ٥٨٦ ، ٥٩٢ .
 كارا دو فو (مستشرق فرنسي): ٦٦٢ .
 كعب بن زهير: ٣٦ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٧٠٨ .
 الكندي، أبو اليمن: ٢٣ ، ٦٠٠ ، ٦٨٢ .
 كنز الدولة بن متوج: ١٥١ .
 ل. حسن: ٣٢١ .
 لقمان (الحكيم): ٩١ ، ٢٩٧ ، ٦٣٠ ، ٦٣٥ .
 ابن اللبانة: ٢٠٢ .
 لوي دولا ويذا: ٢٥٥ .
 ابن ماجه: ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٣ .
 مارتن بلاسنر: ٦٦٢ ، ٦٦٥ .
 ماركوس جوزيف موللر: ٩ .
 ماري آن شمل: ٥٨٤ .
 ماغنيس الحكيم: ٥٢٤ .
 ابن ماکولا: ٣٩٠ .
 مالك (الإمام): ٤٣٣ ، ٥٣٦ .
 أم مالك: ٧٢٨ .
 مالك بن الرب: ٧٣٣ ، ٧٣٤ .
 المأمون العباسي: ٥٩٤ .
 مالك بن محمد بن شيبان الطودي: ١٥١ .
 مالك بن نبي: ٢٧٣ .
 مالك بن هرمز: ٧٤ .
 المأمون (الخليفة): ٥٤٢ ، ٦٦٢ ، ٦٧٥ .
 مبارك بن منقذ (الأمير): ١٥١ ، ١٦٠ ، ٣٦٠ .
 الميرد: ٧٣ .
 المتلمس: ٣٤٠ .
 المتسبي: ٢٣٠ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٨ ، ٤٦٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٧٤٤ .
 ابن متوج: ١٦٢ .
 المتيم الأفريقي: ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ .
 مجد الدين بن عبدالرحمن: ٦٩٦ .
 م. ج. كستر: ٥٣ ، ٥٩ .
 مجنون ليلي: ٥٨٩ .
 محب الدين الخطيب: ٢٧٣ .
 المحبي: ٤٥ .
 محسن زاده: ٥٥٠ .
 محمد ﷺ: ٤٢ ، ٩٢ ، ١٧٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٤٠٧ ، ٤٩٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٦١ ، ٦٣٧ .
 محمد بن أحمد الخوارزمي: ٥١٩ .
 محمد بن أحمد الصفواني: ٥٩ .

- محمد أحمد العزب (د): ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٨.
- محمد بن أحمد النوقاتي: ٦٠.
- محمد بن أحمد الوشاء: ٥٨٢.
- محمد الأمين بن لكويري: ١٠٧.
- محمد الأول: ٥٣٤.
- محمد بن جبير بن عبد مناف: ٥٠٦.
- محمد بن جرير الطبري: ٥٨٣.
- محمد بن حاتم: ٣٩.
- محمد بن حبيب: ٥٦، ٥٧.
- محمد بن الحسن الأحول: ٣٦.
- محمد حسن عواد: ٣١١، ٣١٣.
- محمد خلف الله: ٧٤٦.
- محمد راسم: ٣١١.
- محمد راغب الطباخ: ٦٩٦، ٧٠٢، ٧٠٣.
- محمد الزهري الغمراوي: ٥١٧.
- محمد سعيد عبدالمقصود: ٣١١.
- محمد سيد كيلاني: ٥٥٤.
- محمد بن سيرين: ٥٩١، ٥٩٢.
- محمد بن شعيب الطبري: ٦٥١.
- محمد صالح الشبل: ٣٧٤، ٣٧٥.
- محمد بن العباس اليزيدي: ٣٦.
- محمد عبد الحي شعبان: ٥٣.
- محمد عبدالرحمن العامر: ٣٢١.
- محمد عبدالغني حسن: ٥٥٣.
- محمد عبدالقادر أحمد (د): ٢٥٣، ٢٥٥.
- محمد بن عبد الله البنسسي: ينظر (ابن الأبار).
- محمد بن عبدالمطلب: ١٩٢.
- محمد عبده: ٩٣، ٢٧٣.
- محمد بن عبدالوهاب (الشيخ): ١١٤، ٧٦١.
- محمد بن عبيد: ٧٤.
- محمد بن علاء الدين المزجاجي: ٥٤٤.
- محمد علي رضا: ٣١٢.
- محمد العلي العبيد: ٦٥٥.
- محمد بن علي العمري (د): ٥١٣، ٧٤١.
- محمد بن عمر بن بكير: ٦٥٢.
- محمد بن عمر الواقدي: ٦٠.
- محمد عويد السائر (د): ٢٨٤.
- محمد الفاتح (السلطان): ٥١٨.
- محمد فاخر بن يحيى الإلهابادي: ٥٤٤.
- محمد بن الفضل الفرياني: ٦٥١.
- محمد كمال الدين بن محمد الأدهمي: ٥١٨، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧.
- محمد بن كمال الدين بن محمد الأدهمي: ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٦، ٥٣٧.
- محمد المالكي: ٧٤.
- محمد المبارك: ٨٢.
- محمد بن محمد بن حاتم السجستاني: ٦٥١.
- محمد محمد الصاوي: ٣١٨.
- محمد بن محمد الميديمي: ٥٦٥.
- محمد بن محمد الطيب المالكي: ٢١٥، ٢١٧.
- محمد بن محمد الزيادي: ٥٦٦.
- محمد المحمود: ٣١٩.

- محمد مرتضى الزبيدي: ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٥٦٣، ٥٥٧١.
- محمد بن الملك الظاهر غازي: ٦٩٢.
- محمد أبو موسى (د): ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٣.
- محمد النقشبندي: ٦٥٧.
- محمد يحيى بن سيد أحمد المجلسي: ١٠٣.
- محمد بن يزيد الأموي: ١٧٩.
- محمد بن أحمد بن الحبيبي: ٨٥.
- محمود رزق سليم (د): ٥٥٤.
- محمود شاکر: ١٣١، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١.
- ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٨١، ٥٢٨.
- محمود الطناحي: ٥١٧.
- محمود عباس (د): ٧٧.
- محمود محمد خلف (د): ٦٤٧.
- محمود بن نصر المرداسي: ٧٠٢.
- ابن مرج الكحل: ٢٩.
- ابن مرجل: ٢٩.
- المرزوقي: ٧٧، ٧٨، ٨٢، ٨٣، ٨٤.
- مرعي بن يوسف الكرمي: ٥٨٦.
- المرقش الأصغر: ٦٦٩.
- مروان بن أبي حفصة: ٧٠٦، ٧٣٦.
- مریم (عليها السلام): ٦٢٤، ٦٤٢.
- مزاحم بن عمر السلولي: ٥٨٩.
- مزد بن ضرار الغطفاني: ٦٤.
- مسعود بن عبدالرحمن (الأمير): ٣١٣.
- المستنصر بالله: ٣٧٤.
- مسدد: ٥٦٦.
- المسعودي: ٥٨٣.
- مسلم (الإمام): ٦٤، ٥٦٧.
- مسلم بن قريش: ٧٠١، ٧٠٢.
- المسور بن مخزومة الزهري: ٥٠٥.
- مصطفى الثالث: ٥٤٩.
- مصطفى الطائي (الشيخ): ٥٤٥.
- مصطفى عبدالله: ٢٥٨، ٣٨٠.
- مصطفى كمال أتاتورك: ٥١٨، ٥٣٤، ٥٣٥.
- مصعب الزبيري: ٧٠٦.
- مطعم بن عدي: ٥٠٣.
- معاوية بن أبي سفيان: ٥٣٥.
- معبد بن زهير بن أبي أمية: ٦٨.
- ابن المعتز: ٢٢، ٤٤٣، ٥٤٢، ٧٤٥.
- المعتز بالله: ٤٢٠.
- المعتمد بن عبّاد: ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١.
- ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧.
- ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١.
- معروف الرصافي: ٢٧٥.
- ابن معروف القاضي: ٣٩٩.
- المعري: ٢٠، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٦.
- المعز بن باديس: ٣٧٤.
- معن بن حمد الجاسر: ٨٩، ١٠٤، ١٠٥.
- ١٠٦، ١٠٨.
- المفضّل بن فضالة الجرهمي: ٥٠٠.

- ابن مقبل: ٥٢٥.
- المقداد بن عبد يغوث: ٢٥٧.
- مقران المباركي: ١٨٨.
- المُقَرِّي التلمساني: ٢٨٥.
- المقريري: ٦٠٠.
- مكحول البيروني: ٦٥١.
- مني عابد خزندار: ٣١٥، ٣٢٩، ٣٣٣.
- المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: ٢٥٥.
- ابن منظور: ١٨٢، ٣٣٩، ٣٤٣.
- منير سلطان (د): ١٨٨.
- منيرة الأحيدب: ٣٢٨.
- المهدي (الخليفة العباسي): ٥٠٤.
- المهلي (الوزير): ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٥.
- ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥.
- موسى عليه السلام: ٤٠٢.
- موضي سالم: ٣٢١.
- مونتجمري وات: ٦٦٣.
- مي بنت حمد الجاسر: ٣٢٨، ٣٣٤.
- الميداني: ٧١.
- ميمونة بنت الحارث (أم المؤمنين): ٣٧٣.
- النابعة الجعدي: ٦٨٠.
- النابعة الذبياني: ٩٠، ٦٨١.
- ناتانا دي لونج باس (د): ١١٤.
- نادية غازي العزاوي (د): ١٦.
- الناصر صلاح الدين الأيوبي: ١٥٣.
- الناصر يوسف: ٦٩٥.
- ابن نباتة المصري: ٢٨، ٤٦.
- نبيه بن الحجاج: ٥٠٠.
- نجاح الظهار (د): ٤٧٨.
- ابن النديم: ٦١.
- نصر الهوري: ٥١٧.
- نصر بن يعقوب الدينوري: ٦٨٢، ٦٨٤.
- ابن النقاط: ٤٠٠.
- نفيلة بن جهرم بن هود: ٥٠١، ٥٠٢.
- النمر بن قاسط: ٢٥٧.
- نسون: ٥٧٨.
- نورة صالح الشمالان (د): ٣٢٨.
- نورة محمد غنيم: ٣٢١.
- نورالدين زنكي: ٧٠٣.
- هارون المهدي ميقاتي (د): ٤٦٧، ٦٠٩، ٧٤١.
- هانز روبرت ياوس: ٧٧، ٨٥.
- هاني علي سعيد (د): ١٧٧.
- هبة الله بن علي بن عزّام الأسواني: ١٤٩.
- هتون أحواد الفاسي (د): ٣٣١.
- هدبة بن الحشم: ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩.
- ٧١٠، ٧١١، ٧١٦، ٧٢٠، ٧٢٢، ٧٢٤.
- ٧٢٦، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧.
- ابن هذيل التحيبي: ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧.
- ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٩، ٣٠٥.
- أبو هريرة: ٣٢، ٥٣٦، ٥٦٩.
- ابن هشام: ١٠١.
- هشام بن الحكم: ٥٩١.

- هلال بن عامر: ٣٧٣.
- الهمداني: ٣٤٥، ٣٤٦، ٦٧٠، ٦٧٢.
- هميان بن قحافة: ٤٣٨.
- هود التليخ: ٩٢، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٣٥.
- هوليارد (مستشرق): ٦٦٦.
- هوميروس: ٥٧٨.
- هيا عبدالعزيز الزلال: ٣٢١.
- الهيثم بن كليب الشاشي: ٦٥١.
- هيراقليطس: ٥٩٠.
- ابن واصل: ٦٩٧.
- الواقدي: ٧١.
- وحيد الدين خان ابن السلطان عبدالمجيد خان: ٥٣٣، ٥٣٤.
- ابن الوكيل (الشاعر): ٥٢٤.
- ول ديورانت: ٦٦٤، ٦٨٠.
- ولي الله الدهلوي (الشاه): ٥٤٤.
- الوليد بن عتبة: ٥٠٥، ٥٠٧.
- أبو الوليد بن نصر (السلطان): ٢٨٦، ٢٩٣.
- وولت تايلور: ٦٧٧.
- ياروق بن أرسلان التركماني: ٧٠٣.
- ياقوت الحموي: ٧٠، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٣.
- ٥٢٢، ٦٥٠، ٦٨١.
- يحيى بن أكثم: ٥٩٤.
- يحيى بن مسلمة: ٥٥٣.
- يحيى وهيب الجبوري (د): ٥٣، ٥٥، ٥٦.
- ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٧٥، ٧٠٧.
- يزيد بن عبدالله بن الزبير: ٥٠٥.
- يعرب بن قحطان: ٩٢.
- يعقوب بن إسحاق الكندي: ٦٨٢.
- يوسف التليخ: ٦٣٠، ٦٣٥، ٦٣٧.
- يونس التليخ: ٦٢٥، ٦٤٢.

رابعاً: القبائل والأسر والجماعات

- آل البيت: ٣٩٤.
- آل سويلم: ٣١٩.
- آل أبي طالب: ٥٤، ٥٥.
- آل عامر: ٣٧٥.
- آل عمران: ٦٢٠، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٣٨.
- آل فاطمة: ٣٤٥.
- آل قصي: ٤٩٨.
- آل محمد: ٣٩٤.
- باهلة: ٢٥٧.
- البربر: ٣٧٤.
- بنو أسد: ٢٥٧، ٣٣٨، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٢.
- ٥٠٤.
- بنو إسرائيل: ٤٠١.
- بنو أمية: ٥٠٧.
- بنو أميمة: ٧١٨، ٧١٩.
- بنو أيوب: ٦٩٧.

بنو الكنز: ١٤٩.	بنو بويه: ٣٩٤.
بنو ماء السماء: ٢٠٣.	بنو تميم: ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٠٤.
بنو مخزوم: ٤٩٧.	بنو حفنة: ٩٠.
بنو المطلب: ٤٩٩.	بنو جمح: ٤٩٧.
بنو نوفل: ٥٠٦.	بنو الحارث بن فهر: ٤٩٧، ٤٩٩.
بنو هاشم: ٧٣، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٤.	بنو حنظلة: ٢٥٧.
بنو هلال: ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤.	بنو رقاش: ٧١٩.
بنو وائل: ٢٥٧.	بنو زهرة: ٤٩٧، ٥٠٢.
بنو وهب: ٣٣٩.	بنو سعد: ٣٣٩.
التتار: ٦٩٧.	بنو سليم: ٢٥٧.
تميم: ٦٠٢.	بنو سهم: ٤٩٧.
تيم مرة: ٤٩٩.	بنو شيبان: ٢٥٧.
جرهم: ٤٩٨، ٥٠٠.	بنو ضبة: ٢٥٧.
خنعم: ٥٠٠.	بنو ضبيعة: ٢٥٧.
خزاعة: ٦٠٠.	بنو العباس: ٦٨٣.
الخزرج: ٣٤٥.	بنو عبد الدار: ٤٩٧.
ذبيان: ٧٠٣.	بنو عبد شمس: ٥٠٦.
زنادة: ٣٧٤.	بنو عبد المدان: ٥٠٢.
زهرة بن كلاب: ٤٩٩.	بنو عبد المطلب: ٥٠٤.
الصائبة: ٤٠٤، ٤٠٥.	بنو عبد مناف: ٤٩٧.
صنهاجة: ٣٧٤.	بنو عثمان: ٥٣٣.
طيء: ٦٠٠.	بنو عدي: ٤٩٧.
عبد القيس: ٢٢، ٣٤٥.	بنو عقيقة: ٣٩٨.
عبس: ٧٠٣.	بنو العنبر: ٩٨.
غطفان: ٣٤٥.	بنو قيس: ٢٥٧.
غني: ٣٣٩.	بنو كندة: ٢٩.

الفضول: ٣٧٥.	كنانة: ٥٠٤.
فهر: ٤٩٧.	المرابطون: ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٦.
القرامطة: ٣٣٩.	المعتزلة: ٥٢٤.
قريش: ٢٥٧، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧،	المغول: ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥.
٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٠٦، ٧٠٨.	هجر: ٣٤٠.
قطوراء: ٥٠٠.	هذيل: ٦٠٢.
قيس: ٥٠٤.	هوازن: ٢٥٧، ٣٧٣.

خامساً: الكتب والمجلات والصحف

الآثار العلوية: ٦٦٦.	الستة الصحاح: ٥٤٧.
آراء فرد من الشعب: ٣٢٣.	أسد الغابة: ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١.
آفاق الثقافة والتراث (مجلة): ٥٤٩.	أسرار البلاغة: ٤٦٩، ٤٧٠، ٦١٥، ٧٤١،
اتباع الضيعة: ٣٩١.	٧٥٤.
أبحاث في كتاب الأحجار لأرسطو: ٦٦٥.	الإسفار عن مجربات الأسفار: ٥١٨.
إحجازة السلطان عبد الحميد الأول: ٥٤٧.	أسماء خيل العرب وفرسانها: ٢٥٣، ٢٥٥.
الإحاطة في أخبار غرناطة: ٢٩٣، ٢٩٥،	أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام:
٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤،	٥٥، ٥٦، ٥٨.
٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨.	الإشارات الإلهية: ٧٠٠.
الأحجار: ٦٦٥، ٦٧٩، ٦٨٣.	الاشتقاق: ٦٩.
أخبار الأدب: ٣٨٠.	أشعار الندماء: ٦٤٩.
أخبار الظهران (جريدة): ٣١٣، ٣١٨.	الإشعاع (مجلة): ٣١٣.
الأخبار المستفادة في ذكر بني جرادة: ٦٩٢.	الإصابة في تمييز الصحابة: ٦٥، ٦٦، ٦٧،
الاختبار والاعتبار في الطب: ٢٨٥.	٦٩، ٧٠، ٧٢.
إرشاد الأريب: ٦٠، ٦١، ٦٢.	اعتلال القلوب: ٥٨٢.
الاستيعاب: ٧٠.	إعجاز القرآن: ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٥٠، ٤٥١،
أسانيد مرتضى الزبيدي في رواية الكتب	٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٢.

- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: ٦٩٦،
٧٠٢، ٧٠٣.
- الأغاني: ١٩، ٦٦، ٦٧، ٦٩٨، ٧٠٠، ٧٠٢،
٧٠٣، ٧٠٦، ٧٠٨، ٧٣٦.
- ألف ليلة وليلة: ٣٢٧، ٦٦٧.
- الإلياذة: ٥٧٨.
- أمالي الزبيدي: ٥٤٧.
- أمالي القاضي: ٢١، ٧٣٦.
- أم القرى (جريدة): ٣١١.
- الإمامة والسياسة: ٧١، ٧٣.
- الانتصار المنبي عن فضل أو فضائل المنتبي: ٦٤٩.
- الإنجيل: ٣٠٠، ٥٩٤.
- أنساب الأشراف: ٦٥.
- الإنصاف: ٥١٤.
- الأوديسة: ٥٧٨.
- البحث عن دلمون: ٦٧٣.
- بغية الطلب في تاريخ حلب: ٦٩٢، ٦٩٣،
٦٩٥، ٧٠٢.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:
١٢، ١٣.
- بقية الانتصار المكثّر للاختصار: ٦٤٩.
- بلاد العرب: ٣٤٦.
- بُلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب: ٥٤٧.
- البنية المنبي عن رذائل المنتبي: ٦٤٩.
- تاج العروس من جواهر القاموس: ١٩، ٥٢٤،
٥٤٧.
- تاريخ الأدب العربي: ٦٠، ٦٢.
- تاريخ الإسلام: ١٩.
- تاريخ خليفة بن خياط: ٦٧.
- تاريخ الخميس: ٧٠.
- تاريخ الطبري: ٦٦.
- تاريخ العلوم العام: ٦٦٢.
- تاريخ أبي الفداء: ٦٩٧.
- التاريخ الكبير: ٧٤.
- تاريخ واسط: ٦٢.
- تاريخ يعقوبي: ٧٤.
- تحفة الكتاب في الرسائل: ٦٤٩.
- تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل: ٥٤٧.
- تخميس لامية ابن الوردي: ٥١٨.
- التذكرة: ٤٠٣.
- تذكرة الحقاظ: ٦١، ٦٨.
- التذكرة الحمدونية: ٦٩٤.
- التذكرة في الطب: ٢٨٥.
- تذكرة النلسم: ٦٤٩، ٦٩٣، ٦٩٤.
- تراث الإسلام: ٦٦٢، ٦٦٥.
- ترتيب المدارك: ٦١، ٧٤.
- ترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب: ٥٤٨.
- التعريف بضروري قواعد التصريف: ٥٤٨.
- تعليقات على ديوان البهاء زهير: ٥١٩.
- تفسير الطبري: ٦٤.
- تقاليد المخطوط العربي: ٢٦٥.
- تلخيص المتشابه في الرسم: ٧٠٠.

- التنبهات على أغاليط الرواة: ٢١. خزانة الأدب: ١٩.
- تهذيب إصلاح المنطق: ١٩. خواطر مصرحة: ٣١١.
- تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٦٤. الدراري في ذكر الدراري: ٦٩٦.
- تهذيب التهذيب: ٦٧، ٦٨، ٧٣، ٧٤. درة العوّاص: ١٩.
- الثقافة العربية وعصر المعلومات: ١٢٣، ١٢٤. الدرر الكامنة: ٣٠٤، ٦٩٦.
- ١٢٥، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧. دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الإحياء والإصلاح إلى الجهاد العالمي: ١١٤.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ١٩. الدعوة الوهابية والمملكة العربية السعودية: ٧٦١.
- الجامع في الحديث: ٥٩٧. دلائل الإعجاز: ١٣١، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨٢، ٧٤٦، ٧٤٣، ٧٤١، ٦١٩، ٦١٥، ٦٠٩، ٧٥٣، ٧٥٤.
- جامعة اللطائف في تالد الآداب والطرائف: ٥١٨. الجزيرة (جريدة): ٣١٤.
- الجماهر في معرفة الجواهر: ٦٨٢، ٦٨٣. جمهرة أنساب العرب: ٣٠٧.
- الجواهر والأشباه: ٦٨٢. ديوان عنوان الفضل وترجمان لسان الأدب والنبل: ٥١٨.
- الجوهريّين العتيقتين: ٦٧٢. ذكرى أبي العلاء: ١٩.
- حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق: ٥٤٨. رسالة العشق والقيان: ٥٨٢.
- الحيوان: ٧٠١. رسالة القيان: ٥٨٢.
- الحلّة السّيراء: ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٩٨. رسالة الملائكة: ١٩، ٢٢.
- حلية الأولياء: ٦٣، ٦٧. الرسالة الممتعة: ٦٤٩.
- حلية المحاضرة: ٤٥٧. رفع نقاب الخفا عمّن انتمى إلى وفا وأبي الوفا: ٥٤٨.
- حماسة أبي تمام: ٤٣٧، ٧٤٤. الروض المعطار في خير الأقطار: ٣٣٨، ٣٤٦.
- حمد الجاسر - دراسة لحياته: ١٠٢. روضة المحبّين ونزهة المشتاقين: ٥٨٣، ٥٨٦.
- الحواضر ونزهة الخواطر: ٥٠٩. الرياض (جريدة): ٣٢٩، ٦٥٥.
- حياة الحيوان: ٢٩٧. رياضة النفوس: ٧٤.
- خريدة القصر: ١٩، ١٤٧.

- زبدة الحلب من تاريخ حلب: ٦٩٧، ٦٩٢، ٧٠٢.
- السحر والشَّعر: ٣٠٤، ٣٠٣، ٣٠٠، ٢٨٥.
- سرّ الفصاحة: ٧٤٨.
- سقط الزند: ١٩.
- السليمانيات والعربيات وتنشيط الكسل: ٢٨٧، ٢٨٥.
- سمط اللآلي: ٢١، ١٨.
- سنن الترمذي: ٥٧٠، ٥٥٦.
- سنن أبي داود: ٥٧٠، ٥٥٦.
- سنن ابن ماجه: ٥٧٠، ٥٥٦.
- سنن النسائي: ٥٧٠، ٥٥٦.
- سيرة بني الكنز: ١٤٩.
- شرح الصدور بشرح زوائد الشذور: ١٠١.
- شرح المختار من أشعار بشر: ١٩.
- شرح المعلقات السبع: ٤٦٠.
- شرح مقصورة حازم: ٢٢.
- شذرات الذهب: ٦٧، ٦٦.
- شذور الذهب: ١٠١.
- الشَّعر والشعراء: ٧٣٦.
- الشفاء: ٦٦٦.
- شواهد الكشاف: ٧٣٦.
- صحيح البخاري: ٥٧٠، ٥٦٨، ٥٥٥، ٧٣٦.
- صحيح مسلم: ٥٦٨، ٥٦٧، ٥٥٥، ٦٩، ٥٧٠، ٧٣٦.
- الصادقة والصديق: ٥٨٣.
- صرف اللسان إلى نحو بديع المعاني والبيان: ٥١٩.
- صفة جزيرة العرب: ٣٤٦، ٦٧٠.
- صفة الصفوة: ٧١.
- الصفاء: ٢١٦.
- الصناعتين: ٧٤٨.
- صوت الحجاز (جريدة): ٣١١، ٣١٢.
- طبقات أعلام الشيعة: ٥٩.
- طبقات خليفة بن خياط: ٦٨.
- طبقات ابن سعد: ٦٤.
- عبث الوليد: ٤٢٠.
- عجائب المخلوقات: ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٧٩.
- العرائس المجلوة في ذكر أولياء فوه: ٥٤٨.
- العرب (مجلة): ٨٨، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ٩٥.
- ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ٣٣٥، ٦٥٥.
- العروة الوثقى (مجلة): ٩٣.
- عطف الألف المألوف على اللام المعطوف: ٥٧٧، ٥٨٠، ٥٨٥.
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: ٦٩٧.
- العقد الفريد: ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٣٦.
- العقد المكلل بالجواهر الثمين في طرق الإلباس والذكر والتلقين: ٥٤٨.
- العقد المنظم في أمهات النبي: ٥٤٨.
- عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب أبي حنيفة: ٥٤٨.
- أبوالعلاء المعرّي وما إليه: ١٧.

- العُمدة في محاسن الشُّعر وآدابه: ١٣.
- عيون الأخبار: ١٩.
- غريب الحديث: ٧١.
- فتح الباري: ٦٩.
- فقه اللغة وسر العربية: ٢٦٥، ٢٦٨، ٥٨٩.
- فهرس المخطوطات الإسلامية بجامعة كمبردج: ٦١.
- الفهرست: ٥٩.
- قريش (مجلة): ٣٢٠.
- قصة الحضارة: ٦٦٤.
- القصيم (جريدة): ٣٢٣.
- القاموس: ٥٣٣.
- القصيدة الأدهمية في الدين والوطنية: ٥١٨.
- القصيم (جريدة): ٣١٤.
- القماعيل في مدح شيخ العرب إسماعيل: ٥٤٩.
- قياس العكس في الجدل النحوي: ٥١٣.
- الكامل في التاريخ: ٦٩، ٧٢، ٧٣.
- الكامل في اللغة والأدب: ٧٣.
- الكتاب: ٧٣٦، ٧٤٤.
- كتاب المحبة: ٥٨٢.
- كتاب الخن لأبي العرب التميمي: ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٦١، ٦٢.
- كتاب الود والإلفة: ٥٨٢.
- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة: ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦.
- كشف الظنون: ١٩، ٦١.
- كلمات عربية في الإنجليزية: ٦٧٧.
- كنز العُمال: ٦٢، ٦٣.
- لسان العرب: ٦٣، ٩٠، ٩١، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٣٩، ٦٧٠، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٩٩، ٧٠١، ٧٣٦.
- لقط الالكي للتناثرة في الأحاديث المتواترة: ٥٤٩.
- اللامع العزيزي: ٤٢٠.
- اللزوميات: ١٩، ٢٠.
- اللمحة البدرية في الدولة النصرية: ٢٩٥.
- لوامع الإسعاد في جوامع الأعداد: ٥١٩.
- مبادئ اللغة: ٢٦٨.
- المباني في نظم المعاني: ٦٠٢.
- مجلة الدراسات العربية والإسلامية: ٥٨٤.
- مجلة كلية الدراسات الشرقية والإفريقية: ٥٨٤.
- مجمع الأمثال: ٧١.
- المحاورات: ٥٧٩.
- المحكم في اشتقاق حروف المعجم: ٦٤٩.
- محمد بن عبد الوهاب - الرجل وأعماله: ١٠٢.
- محن الرسول وذُكر إحن أعدائه: ٥٨، ٥٩.
- محنة الإمام أحمد بن حنبل: ٦٠.
- محنة أمير المؤمنين ابن دأب عيسى بن يزيد الليثي: ٥٩.
- محنة الظراف في أخبار الشعراء: ٦٠.
- مختصر أخبار الخلفاء: ١٠١.

- المخصص: ٢٦٨ .
 المرايا المقعرة: ١٣٣ .
 مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي: ٥١٧ .
 مدينتنا الجزيرة العربية المقدستان: ٣٧٧ .
 مرآة النساء فيما حسن منهن وساء: ٥١٩ .
 مروج الذهب: ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٢ .
 مستدرك الحاكم: ٦٤ .
 المشيخة: ٥٨١ .
 المطرب في أشعار أهل المغرب: ١٣ .
 معالم الإيمان: ٦١ .
 معاهد التنصيص: ١٩ .
 معجز أحمد: ٤٢٠ .
 معجم الآلة والأداة وما تتبعها من الملابس والمرافق والهنات: ٢٧٥ .
 معجم الأدباء: ١٩، ٦٤٩ .
 معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون: ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦ .
 معجم البلدان: ٣٣٩، ٦٨١ .
 معجم التربية الرياضية: ٢٧٤ .
 المعجم الجغرافي لشرق الجزيرة: ٣٤٢ .
 معجم الطحانة والخبازة والفرانة: ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٧ .
 المعجم العربي لأسماء الملابس: ٢٧٥، ٢٧٧ .
 معجم الغريب المصنف: ٢٦٧، ٢٦٨ .
 معجم ما استعجم: ٧٣٧ .
 المعجم المختص: ٥٤٩ .
 المعجم المفهرس: ٧٣، ٧٤ .
 معجم الموسيقى: ٢٧٤ .
 معجم المؤلفين: ٦٥٠ .
 معجم ويست: ٦٧٥ .
 مفاتيح العلوم: ٢٧١، ٥١٩، ٦١٥ .
 مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: ٦٩٧ .
 مقاتل الأشراف: ٦٠ .
 مقاتل الطالبين: ٥٤، ٥٨، ٦٥، ٦٦ .
 مقاتل الفرسان: ٦١ .
 المقاعد العنودية في المشاهد النقشبندية: ٥٤٩ .
 مقالات العلوم في الحدود والرسوم: ٢٧١، ٢٧٢ .
 مقاييس اللغة: ٧٣٦ .
 مقتل حجر بن عدي: ٥٨ .
 مقتل الحسين بن علي: ٥٨، ٦٠ .
 مقتل علي: ٥٨ .
 المقصور والممدود: ١٩ .
 منافع الأحجار: ٦٨٣ .
 مناقب الإمام أحمد بن حنبل: ٥٧، ٥٨ .
 منتهى الطلب: ٧٣٦ .
 منحة الوصول في مدحة الرسول: ٥١٨ .
 منية المحبين وبغية العاشقين: ٥٨٦ .
 الموازنة: ٤٣٦ .
 مؤرخو نجد من أهلها: ٦٥٥ .
 المَوْشَى: ٥٨٢ .
 مولد وتطور العلوم الجيولوجية: ٦٧٥ .
 نثير فرائد الجمال: ٣٠٣، ٣٠٦ .

- النجم اللامع للنوادر جامع: ٦٥٥ .
 النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٧٠٢ .
 نسب الخليل في الجاهلية والإسلام وأخبارها: ٢٥٥ .
 نسب قريش: ٦٨، ٦٩، ٧١ .
 نصيحتي إلى إخواني في الدين والنسب -
 الرسالة الثانية في التربية والتعليم: ٣١٣ .
 نظرية المحبة لدى الحنابلة للمسلمين الأواخر: ٥٨٤ .
 نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب:
 ٣٩٩، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠،
 ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦،
 ٣٠٧، ٣٠٨، ٥١١ .
 النفع الوردي في شرح لامية ابن الوردي: ٥١٩ .
 النقد التحليلي عند عبدالقاهر الجرجاني: ٧٤٦ .
- نقد الشَّعر: ١٩ .
 هدية الإخوان في شجرة الدخان: ٥٤٩ .
 هدية العارفين: ٦٥٠ .
 هذه هي الأغلال: ٣١٣ .
 الوافي بالوفيات: ٦١، ٦٤٩ .
 الوحشيات: ٤٣٧ .
 وفاء الوفا: ٦٣ .
 وفيات الأعيان: ٧٠٢ .
 وقعة صفين: ٦٥ .
 يتيمة الدهر: ٦٤٩ .
 اليمامة (جريدة): ٣١٤، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٨،
 ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٤،
 ٣٣٥ .

سادسًا: المواضع

- الآستانة: ٥٥٠، ٥٥٧ .
 أهما: ٣١٧ .
 الأحساء: ٣٢١، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠،
 ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧ .
 أحساء الأساحل: ٣٤٥ .
 أحساء بني جويّة: ٣٤٥، ٣٤٦ .
 أحساء بني سعد: ٣٤٤ .
 أحساء بني وهب: ٣٤٤، ٣٤٦ .
 أحساء الثمام: ٣٤٥ .
 أحساء خرشاف: ٣٤٦ .
 أحساء القطيف: ٣٤٤ .
 أحساء مريفق: ٣٤٥ .
 أحساء هجر: ٣٤٦ .
 أذربيجان: ٦٤٨ .
 الأردن: ٣٤٠، ٣٤٢ .
 إسبانيا: ٢٥٥ .
 إستانبول: ٥١٨، ٥٦٣ .
 إسنا: ١٥٩ .
 أسوان: ١٤٨، ١٤٩، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١،
 ١٦٨، ٣٦٨ .
 إشبيلية: ٢٠٠، ٢٠٨ .
 أشكر: ٢٨٦، ٢٩٣، ٢٩٥ .

أصفهان: ٦٤٨.	بومباي: ٢١.
أغمات: ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٩.	بيت المقدس: ٦٩١.
أمود ريا (نهر): ٦٤٧.	بئر عثمان: ٣٤٣.
إنجلترا: ٥٣.	بيروت: ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٣٠٧، ٣١٤، ٣٢٧.
الأندلس: ١٢، ١٣، ١٤، ١٩٧، ٢١٠.	٦٥١.
٢٨٤، ٢٨٥، ٣٤٠، ٦٦١.	تل أدفو: ٥٩٧.
أنطاكية: ٥٨١.	تھامة: ٣٧٧.
أور: ٦٧٣.	تونس: ٣٧٤، ٦٠٢.
أورشليم: ٢٣٧، ٢٤٧.	جازان: ٣١٧.
أوزباكستان: ٦٤٧.	جال خرطم: ٣٧٢.
بابل: ٦٦٧.	جبال زاجروس: ٦٧٢.
باريس: ٣١٥، ٣٢٩، ٣٣٢.	جبل أنس: ٦٧٠.
باكستان: ٥٨٤.	جبل درن: ٢٠٠.
البحرين: ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٤.	جبل أبي قبيس: ٣٧٩، ٤٩٧.
بخارى: ٦٤٨، ٦٥١، ٦٥٢.	جدة: ٣٢٠، ٣٣٢.
البرك: ٣٧٧.	الجزائر: ٣٧٤.
البصة: ٧٠٤.	الجناب: ٣٤٥.
بصرى الشام: ٥٠٣.	الجنادرية: ٣٧٥.
البصرة: ٣٢٨، ٤٣٣، ٥١٨، ٥٣٢، ٥٣٧.	جنيف: ٥٨٥.
بغداد: ١٧، ٣٠، ٢٧٥، ٣٩٠، ٣٩٥.	جورجيا: ٣٢٢.
٣٩٨، ٤٠٢، ٤٣٣، ٥٣٢، ٥٣٧، ٥٣٨.	الحاجر: ٣٤٤.
٥٨١، ٦٥١، ٦٥٣.	الحجاز: ٩٨، ٣١٣، ٣٢٩، ٣٧٣، ٣٧٧.
بلجرام: ٥٤٣.	٧٠٨.
بلغاريا: ٥٥٠.	حساء رُيب: ٣٤٦.
بلنجر: ٧٣.	حلب: ٣٧٣، ٤٢٠، ٦٤٨، ٦٩١، ٦٩٢.
بور توفيق: ٣٧٧.	٦٩٦، ٦٩٧، ٧٠٠، ٧٠٢، ٧٠٣.

سقط اللوى: ٢١٩، ٢٤٢.	حومل: ٢١٦، ٢١٩، ٢٤٢.
السكول: ٣٤٥.	الحجر: ٣١٣.
سلوق: ٦٨١.	خراسان: ٦٥١.
السويس: ٣٧٧.	خرشاف: ٣٣٩.
سيلان: ٦٦٨، ٦٨٤.	خوارزم: ٥٢٢.
الشاش: ٦٤٨.	دارة جلجل: ٢١٧، ٢٣٩، ٢٤٢.
الشام: ١٠١، ١٤٩، ١٦٣، ٣٤٢، ٣٧٤،	ديي: ٥٤٩.
٤٠٢، ٤٠٣، ٦٥١، ٦٩١.	دجلة: ١٧.
شنقيط: ٩٨.	الدخول: ٢١٦، ٢١٩، ٢٤٢.
شيراز: ٥٨١.	الدمام: ٣٢٧.
شبهات: ٦٠٠.	دمشق: ٦٥١، ٦٥٣، ٦٩٢.
صبرا: ٢٣٩.	دمياط: ٥٤٥.
صعدة: ٦٨٠.	دومة الجندل: ٢١٦.
صنعاء: ٦٧٠.	ديار بكر: ٧٠٢.
الصين: ٦٦١.	دير ياسين: ٢٣٩.
الطائف: ٣١٧، ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠،	الدينور: ٦٥١.
٥٤٤.	رشيد: ٥٤٥.
طرابلس الشام: ٥١٨، ٧٠٠.	روسيا: ٥٥٠، ٥٥١.
طنطا: ٥٤٨.	روضة السفالة: ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٦.
طريف: ٣٤٥.	روما: ٢٥٥.
طنجة: ٢٠١.	الرياض: ١٠٥، ١١٤، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٨،
العامرية: ٢١٥.	٣٣٣، ٥٠٩.
العدان: ٣٧٥.	زبيد: ٤٩٩، ٥٤٤.
العراق: ١٤٩، ٣٧٤، ٥٣٢، ٥٣٧، ٥٣٨،	سدبير: ٩٨.
٥٤٣، ٥٨١، ٦٤٨، ٦٥١، ٦٧٢.	سردريا (نهر): ٦٤٧.
عرفة: ٣٧٨.	سحوان: ٦٧٠.

عُرب: ٣٠٧.	قوص: ١٥٩.
عسقلان: ٧٠٤، ٧٠٥.	قويق (نهر): ٧٠٣.
العقير: ٣٤٠.	القيروان: ٣٧٤.
عكا: ٧٠٤، ٧٠٥.	قينارحة: ٥٥٠.
العمايات: ٣٤٥.	الكديية: ٢٠١.
عُمان: ٦٠٢، ٦٧٣، ٦٧٤.	كمبردج: ٥٣.
عنيزة: ٦٥٥، ٦٥٦.	الكنندرة: ٣٢٠.
غرناطة: ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٨٦.	الكوفة: ٢٥٦، ٣٧٣، ٤٢١، ٥٩٨.
غزة: ٧٠٤.	الكويت: ٥٤٩، ٧٦١.
فارس: ٤٠٢، ٥٨١، ٦٤٧، ٦٦٨.	لبنان: ٣٣٥.
فارنا: ٥٥٠.	لندن: ٥٨٤.
الفرات (نهر): ٢٢٨، ٢٢٩.	ليدن: ٢٥٥، ٥١٩.
القاهرة: ٣، ١٥٠، ١٥٩، ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٥، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩٨، ٦٥١، ٦٥٣، ٦٩٣، ٧٠٠.	مأسل: ٤٥٣.
القحمة: ٣٧٧.	المدينة المنورة: ٤٣، ٤٤، ٧٠، ٣٤٥، ٣٨٠، ٥٤٨، ٥٤٩.
القدس: ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧.	المنذب: ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦.
قرطبة: ١٩٨.	مرو: ٦٥١.
القرعاء: ٣٣٩، ٣٤٤.	مصر: ٤، ٩٣، ١٤٨، ١٥٣، ١٨٦، ٣٢٩، ٣٦٨، ٣٧٤، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٣٣، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٤، ٥٥٨، ٥٧١، ٥٩٩، ٦٠١، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٥١، ٦٧٣، ٦٩١، ٦٩٧.
القرم: ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢.	المغرب: ١٣، ١٤، ٢٠١.
القسطنطينية: ٦٩٦.	مكة للكومة: ٧٠، ٣١٢، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤٤.
القصيم: ٣٧٢.	٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٩.
القطيف: ٣٣٩، ٣٤٠.	٥٠١، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٨، ٥٤٤، ٥٤٨.
قليب البديع: ٣٧٦.	٥٨١.
القنفذة: ٣٧٧.	

همدان: ٢٥٨.	ملهم (وادي): ٣٤٢.
الهند: ٤٠٢، ٥٤٣، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٨٤.	منى: ٣٧٨.
هولاندا: ٢٥٥.	المنصورة: ٥٤٥.
وادي الرمة: ٣٤٥.	مؤتة: ٥٤، ٥٥، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢.
وادي النظرون: ٦٠٠.	الموصل: ٣٧٣.
واسط: ٥٣٢، ٥٤٣.	ميفارقين: ٧٠٢.
واقصة: ٣٣٩، ٣٤٤.	نجد: ٣٤٥، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٦٥٥.
الياروقية: ٧٠٣.	٦٥٦.
بيرين: ٣٤١.	نجران: ٣١٧.
السيمن: ١٥٠، ٢٥٨، ٣٠٧، ٣١٧، ٥٠١.	النير: ٣٤٥.
٥٤٣، ٦٨٠، ٦٨١.	نيسابور: ٦٥١.
ينبع: ٣٨٠.	النيل (نهر): ٢٢٩.
اليونان: ٦٧٩، ٦٨٤.	هجر: ٣٣٩، ٣٤٤، ٣٤٥.